Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس الله سره

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان

Bibliotheca Alexandrina
0132684

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

الجزء الرابع عشر

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقيًا: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ابواب قصص داود عليه السلام﴾

﴿باب ١﴾

✿(عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه)✿

✿(وعلل تسميته وكيفية حكمه وقضائه)✿

الايات ، النساء و الاسرى «١٦٣و٥٥» وآتينا داود زبوراً ١٦٣و٥٥ .

المائدة «٥» لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٨ و ٧٩ .

الانعام «٦» ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته داود وسليمان و أيّوب ويوسف و موسى وهرون و كذلك نجزي المحسنين ٨٤ .

الانبياء «٢١» و داود و سليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين * ففهّمناها سليمان و كلاًّ آتيناه حكماً وعلماً وسخّرنا مع داود الجبال يسبّحن و الطير و كنّا فاعلين * و علّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ٧٨ ـ ٨٠ .

النمل «٢٧» ولقد آتينا داودوسليمان علماً وقالا الحمدلله الّذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ١٥ .

سبا «٣٤» ولقدآتينا داود منّا فضلاً ياجبال أوّبي معه والطير وألنّا له الحديد * أن اعمل سابغات وقدّر في السرد واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير ١٠و١١ .

١ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن محمّد بن الحسين ،[١] عن محمّد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مات داود النبيّ عليه السلام يوم السبت مفجوءاً ، فأظلّته الطير بأجنحتها ، و مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء : مات موسى وأيّ نفس لاتموت ؟ .[٢]

بن : محمّد بن الحسين مثله .

٢ ـ ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ الخبر .[٣]

٣ ـ ن ، ع : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله من الأنبياء مختوناً ، فقال : خلق الله عزّ وجلّ آدم مختوناً ، وولد شيث مختوناً ، و إدريس ، و نوح ، وسام بن نوح و إبراهيم ، و داود ، و سليمان ، و لوط ، و إسماعيل ، و موسى ، و عيسى ، و محمّد صلوات الله عليهم .[٤]

٤ ـ مع : معنى داود أنّه داوى جرحه بودّ ، وقد قيل : داوى ودّه بالطاعة حتّى قيل عبد .[٥]

أقول : سيأتي الخبر في ذلك في قصّة النملة .

٥ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد نوح : ذوالقرنين وإسمه عيّاش ، وداود ، وسليمان ، و يوسف عليهم السلام فأمّا عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأمّا داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان ، وأمّا يوسف فملك مصر وبراريّها لم يجاوز ها إلى غيرها .[٦]

---

(١) هكذا في النسخ وهو وهم ، والصحيح كما في المصدر : محمد بن الحصين بالصاد .
(٢) فروع الكافي ١ : ٣١ .
(٣) الخصال ١ : ١٠٧ .
(٤) عيون الاخبار : ١٣٤ علل الشرائع : ١٩٨ .
(٥) معاني الاخبار : ١٩ .
(٦) الخصال ١ : ١١٨ .

٦ - **فس** : «ولقد آتينا داود» إلى قوله : «المؤمنين» قال : إنّ الله عزّ و جلّ أعطى داود وسليمان مالم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات : علّمهما منطق الطير ، وألان لهما الحديد والصفر من غير نار ، وجعلت الجبال يسبّحن [١] مع داود ، و أنزل عليه الزبور ، فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والأئمّة عليهم السلام [٢] وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام لقوله : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» . [٣]

٧ - **فس** : « و لقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه » أي سبّحي لله «والطير وألنّا له الحديد » قال : كان داود إذا مرّ في البراريّ يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش ، وألان الله له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتّخذ منه ما أحبّ .

وقال الصادق عليه السلام : اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام . وقوله : «أن اعمل سابغات» قال : الدروع « و قدّر في السرد » قال : المسامير الّتي في الحلقة « واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير» . [٤]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : «ياجبال أوّبي معه » أي قلنا للجبال : يا جبال سبّحي معه ، عن ابن عبّاس والحسن وقتادة ومجاهد ، قالوا : أمر الله الجبال أن تسبّح معه إذا سبّح فسبّحت معه ، و تأويله عند أهل اللّغة : رجّعي معه التسبيح ، من آب يؤوب ، و يجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزاً له ، و أمّا الطير فيجوز أن يسبّح ويحصل له من التميّز ما يتأتّى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك . انتهى . [٥]

أقول : يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها ، أو بأن خلق الله الصوت فيها ، أو على القول بأنّ للجمادات شعوراً فلاحاجة إلى كثير تكلّف

(١) في نسخة : وجعلت الجبال تسبح مع داود .
(٢) في المصدر : والائمة من ذريتهما .
(٣) تفسير القمي : ٤٧٦ .
(٤) « « : ٥٣٦ .
(٥) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ .

وأمّا الطيور فلا دليل على عدم تمييزها وقابليّتها للتسبيح ، مع أنّ كثيراً من الأخبار دلّت على أنّ لها تسبيحاً ، وما سيأتي من قصّة النمل يؤيّده .

ثمّ قال رحمه‌الله : وقيل : معناه سيري معه ، فكانت الجبال و الطير تسير معه أينما سار . والتأويب : السير بالنهار ؛ وقيل : معناه : ارجعي إلى مراد داود فيما يريده من حفر بئر ، واستنباط عين ، واستخراج معدن [١] « أن اعمل سابغات » أي قلنا له : اعمل من الحديد دروعاً تامّات « و قدّر في السرد » أي عدّل في نسج الدروع ، و منه قيل لصانعها سرّاد وزرّاد ، و المعنى : لا تجعل المسامير دقاقاً فتنفلق ، ولا غلاظاً فتكسر الحلق ؛ [٢] وقيل : السرد : المسامير الّتي في حلق الدروع . [٣]

٩ ـ **فس** : « وعلّمناه صنعة لبوس لكم » أي الزرد [٤] «لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون » . [٥]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : «وسخّرنا مع داود الجبال يسبّحن والطير » : قيل : معناه سيّرنا الجبال مع داود حيث سار ، فعبّر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة الّتي تدعو إلى تسبيح الله تعالى وتعظيمه وتنزيهه عن كلّ ما لا يليق به ، و كذلك تسخير الطير له تسبيح يدلّ على أن مسخّرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد ، عن الجبّائيّ وعليّ بن عيسى ؛ وقيل : إنّ الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح ، و كذلك الطير تسبّح معه بالغداة والعشيّ معجزةً له ، عن وهب ؛ وفي قوله : « وعلّمناه صنعة لبوس لكم » أي علّمناه كيف يصنع الدرع ، قال قتادة : أوّل من صنع الدرع داود ، إنّما كانت صفائح ، جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين ، فهو أوّل من سردها وحلقها فجمعت الخفّة والتحصين وهو قوله : « لتحصنكم من بأسكم » أي ليحرزكم و يمنعكم من وقع السلاح فيكم ،

---

(١) في المصدر زيادة وهي : ووضع طريق دوالنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير أن يدخله النار ولا أن يضربه بالمطرقة ، عن قتادة .

(٢) انفلق : انشق ، وفي المصدر فتفلق أي فتشق . وفي نسخة : فتنكسر الحلق .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ و ٣٨٢ .

(٤) في المصدر : يعني الدرع .

(٥) تفسير القمي : ٤٣١ .

عن السدّيّ ؛ و قيل : معناه من حربكم ، أي في حالة الحرب والقتال ؛ وقيل : إنّ سبب إلانة الحديد لداود عليه السلام أنّه كان نبيّاً ملكاً و كان يطوف في ولايته متنكّراً يتعرّف أحوال عمّا له ومتصرّفيه ، فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدميّ وسلّم عليه ، فردّ السلام و قال : ماسيرة داود ؟ فقال : نعمت السيرة لولا خصلة فيه ، قال : وما هي ؟ قال : أنّه يأكل من بيت مال المسلمين ، فشكره و أثنى عليه وقال : لقدأقسم داود إنّه لايأكل من بيت مال المسلمين ، فعلم الله سبحانه صدقه فألان له الحديد كما قال : « و ألنّا له الحديد » . (١)

١٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود : «وألنّا له الحديد » قال : هي الدرع ، و السرد : تقدير الحلقة بعد الحلقة . (٢)

بيان : كأنّه تفسير لتقدير السرد .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : «واذكر عبدنا داود ذا الأيد » قال : ذا القوّة . (٣)

١٢ - **فس** : «إنّا سخّرنا الجبال معه يسبّحن بالعشيّ والإشراق» يعني إذا طلعت الشمس . (٤)

١٣ - ص : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمّد البرقيّ ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحقّ ، فأوحى إليه : يا داود إنّ الناس

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٨ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) قصص الانبياء مخطوط . وقدأورد المصنف هذه الاية وما بعدها في الباب الاتى في ضمن الايات ، والمناسبة تقتضي ايرادها في هذا الباب .

(٤) تفسير القمي : ٥٦٢ .

لا يحتملون ذلك ، وإنّي سأفعل ، وارتفع إليه رجلان فاستعداه [١] أحدهما على الآخر فأمر المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل ، فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك و قالت : رجل جاء يتظلّم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه ! فقال : ربّ أنقذني من هذه الورطة ،[٢] قال : فأوحى الله تعالى إليه : يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحقّ ، و إنّ هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدى عليه ، فأمرت فضربت[٣] عنقه قوداً بأبيه وهو مدفون في حائط كذا و كذا تحت شجرة كذا ، فأته فناده باسمه فإنّه سيجيبك فسله ، قال : فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحاً شديداً لم يفرح مثله فقال لبني إسرائيل : قد فرّج الله ، فمشى ومشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى : يافلان ، فقال : لبّيك يانبيّ الله ، قال : من قتلك ؟ قال : فلان ، فقالت بنو إسرائيل : لسمعناه يقول : يا نبيّ الله ، فنحن نقول كماقال ، فأوحى الله تعالى إليه : ياداود إنّ العباد لايطيقون الحكم بما هو عندي الحكم ، فسل المدّعي البيّنة ، و أضف المدّعى عليه إلى اسمي .[٤]

١٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يريه قضيّة من قضايا الآخرة ، فأوحى الله إليه : يا داود إنّ الّذي سألتني لم أطلع عليه[٥] أحداً من خلقي ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيري ، قال : فلم يمنعه ذلك أن عاد فسأل الله أن يريه قضيّة من قضايا الآخرة ، قال : فأتاه جبرائيل فقال : لقد سألت ربّك شيئاً ما سأله قبلك نبيّ من أنبيائه صلوات الله عليهم ، يا داود إنّ الّذي سألت لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه ، ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره ، فقد أجاب الله تعالى دعوتك وأعطاك ما سألت ، إنّ أوّل خصمين يردان عليك غداً القضيّة فيهما من قضايا الآخرة ، فلمّا أصبح

---

(١) اى استعان به و استنصره .

(٢) الورطة : كل امر تعسر النجاة منه .

(٣) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف (فضرب) و ان كان العنق قديؤنث ، و يمكن ان يقرأ بالخطاب . والقود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . اضاف الشيء إلى الشيء : اماله واسنده وضمه .

(٥) أطلعه عليه : أظهره له .

داود وجلس في مجلس القضاء أتى شيخ[١] متعلّق بشابّ ومع الشابّ عنقود من عنب ، فقال الشيخ : يانبيّ الله إنّ هذا الشابّ دخل بستاني ، وخرّب كرمي ، و أكل منه بغير إذني ،[٢] قال : فقال داود للشابّ : ماتقول ؟ فأقرّ الشابّ بأنّه قد فعل ذلك ، فأوحى الله تعالى إليه : يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة فقضيت بها بين الشيخ و الغلام لم يحتملها قلبك ، ولا يرضى بها قومك ،[٣] ياداود إنّ هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشابّ في بستانه فقتله ، وغصبه بستانه ،[٤] وأخذ منه أربعين ألف درهم ، فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشابّ سيفاً ومره أن يضرب عنق الشيخ ، و ادفع إليه البستان ومره أن يحفر في موضع كذا من البستان و يأخذ ماله ؛ قال : ففزع داود عليه السلام من ذلك ، و جمع علماء أصحابه وأخبرهم الخبر ، وأمضى القضيّة على ما أوحى الله إليه .[٥]

كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب مثله .[٦]

١٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن فضالة ، عن داود ابن فرقد ، عن إسماعيل بن جعفر قال : اختصم رجلان إلى داود النبيّ في بقرة ، فجاء هذا ببيّنة ،[٧] وجاء هذا ببيّنة على أنّها له فدخل داود المحراب فقال : يارب قد أعياني أن أحكم بين هذين ، فكن أنت الّذي تحكم ،[٨] فأوحى الله تعالى : اخرج فخذ البقرة من الّذي هي في يده وادفعها إلى آخر واضرب عنقه ، قال : فضجّت بنو إسرائيل[٩] وقالوا : جاء هذا ببيّنة و جاء هذا ببيّنة مثل بيّنة هذا وكان أحقّهم بإعطائها الّذي هي في يده ، فأخذها منه

(١) في الكافي : قال فلما أصبح داود جلس في مجلس القضاء أتاه شيخ .
(٢) في الكافي هنا زيادة وهي : وهذا العنقود أخذه بغير اذني .
(٣) في الكافي : إني ان كشفت لك عن قضايا الاخرة فقضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك ولم يرض بها قومك .
(٤) في الكافي : وغصب بستانه .
(٥) القصص مخطوط . أمضى القضية : أجازها .
(٦) فروع الكافي ٢ : ٣٦١ و ٣٦٢ .
(٧) في الكافي : فجاء هذا ببينة على أنها له .
(٨) في المصدر : فكن انت الذي يحكم .
(٩) في المصدر : فضجت بنو إسرائيل من ذلك .

وضرب عنقه وأعطاها للآخر فدخل داود المحراب فقال : يارب قدضجّت بنو إسرائيل بما حكمت[١] فأوحى الله تعالى إليه : إنّ الّذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله و أخذ البقرة منه ، فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى ،[٢] ولا تسألني أن أحكم بينهم حتّى الحساب .[٣]

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله .[٤]

١٦ ـ **ص** بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ ابن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها ، وإنّ رجلاً أودع رجلاً جوهراً فجحده إيّاه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها ، وقد أدخل الجوهر في قناة ، فلمّا أراد أن يتناول السلسلة قال له : أمسك هذه القناة حتّى آخذ السلسلة ، فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده ، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : أن احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به ، ورفعت السلسلة .[٥]

١٧ ـ **ك** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : عاش داود مائة سنة ، منها أربعون سنة ملكه .[٦]

١٨ ـ **كا** : أبوعليّ الأشعريّ ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره ، قال : و نزل عليه جبرئيل و ميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكّاً

---

(١) في المصدر : قد ضجت بنو اسرائيل مما حكمت .

(٢) أي بما ترى من البينة و بالايمان .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٣٦٦ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) كمال الدين : ٢٨٩ وفيه : منها اربعون سنة في ملكه .

بالخمسين سنة ،[١] فلمّا حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت ، فقال آدم : قد بقي من عمري خمسون سنة ، فقال : فأين الخمسون الّتي جعلتها لابنك داود ؟ قال : فإمّا أن يكون نسيها أو أنكرها ، فنزل عليه جبرئيل و ميكائيل و شهدا عليه فقبضه ملك الموت ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : وكان أوّل صكّ كتب في الدنيا .[٢]

٨ - **شي** : عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى أهبط ظللاً من الملائكة على آدم و هو بواد يقال له الروحاء[٣] و هو واد بين الطائف و مكّة ، ثمّ صرخ بذرّيّته وهم ذرّ[٤] قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها[٥] فاجتمعوا على شفير الوادي ، فقال الله لآدم : انظر ماذا ترى ؟ فقال آدم : ذرّا كثيراً[٦] على شفير الوادي ، فقال الله : يا آدم هؤلاء ذرّيّتك ، أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبيّة ، ولمحمّد بالنبوّة ، كما أخذته عليهم في السماء ، قال آدم : يارب وكيف وسعتهم ظهري ؟ قال الله : يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدري ، قال آدم : يارب فما تريد منهم في الميثاق ؟ قال الله : أن لايشركوا بي شيئاً ، قال آدم : فمن أطاعك منهم يارب فما جزاؤه ؟ قال الله : أسكنه جنّتي ، قال آدم : فمن عصاك فما جزاؤه ؟ قال : أسكنه

---

(١) قدنص فيما تقدم من الاخبار فى قصص آدم عليه السلام وفيما ياتى بعد ذلك أن كتابة الصك صارت سنة بعد ما نسى ذلك آدم عليه السلام فتامل . ويعارضها ذلك وخبر تقدم هناك ، وعلى اى لا يبعد القول بصدورها تقية لانها تشتمل على السهو الذى يخالف مذهب الامامية والعامة رووها بطرق مختلفة . والصك : كتاب الاقرار بالمال أوغيره .

(٢) فروع الكافى ٢ : ٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) الروحاء : من عمل الفرع على نحو من اربعين يوما ، أو ست و ثلاثين يوما ، أوثلاثين على اختلاف ذكره ياقوت ، والفرع : قرية من نواحى المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، وقيل اربع ليال . وتقدم فى الحديث الثانى من الباب الثامن من قصص آدم عليه السلام وادى الدخيا و غيره ، و ذكرنا هناك ما يقتضى المقام ، وبذلك يعرف انما تقدم هناك مصحف راجع ١١ : ٢٥٩ .

(٤) فى نسخة : ثم خرج بذريته وهم ذر .

(٥) الكور بالضم : موضع الزنابير .

(٦) فى نسخة : ذر كثير .

ناري ، قال آدم : يارب لقد عدلت فيهم وليعصينك أكثرهم إن لم تعصمهم . قال أبوجعفر عليه السلام : ثمّ عرض الله على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم ، قال : فمرّ آدم باسم داود النبيّ عليه السلام فإذا عمره أربعون سنة ، فقال : يارب ما أقلّ عمر داود وأكثر عمري ! يارب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له ؟ قال : نعم يا آدم ، قال : فإنّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة ، فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري ، قال : فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة ، ولم يكن له عندالله مثبتاً ، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عندالله مثبتاً . فقال أبوجعفر عليه السلام : فذلك قول الله : «يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» قال : فمحاالله ما كان عنده مثبتاً لآدم ، وأثبت لداود مالم يكن عنده مثبتاً .

قال : فلمّا دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت عليه السلام ليقبض روحه ، فقال له آدم عليه السلام : يامَلَك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لابنك داود النبيّ عليه السلام ، وطرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذرّيّتك ، وعرض عليك أعمارهم وأنت بوادي الروحاء ؟ فقال آدم : يا ملك الموت ما أذكر هذا ، فقال له ملك الموت : يا آدم لاتجهل ، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك ؟ فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر ، قال : فقال آدم : احضر الكتاب حتّى أعلم ذلك ، قال أبوجعفر عليه السلام : وكان آدم صادقاً لم يذكر ، قال أبوجعفر عليه السلام : فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمّى لنسيان آدم وجحود ماجعل على نفسه . (١)

أقول : قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام وفي بعضها أنّه زاد في عمر داود عليه السلام ستّين سنة تمام المائة ، وهو أوفق بسائر الأخبار ، والله يعلم .

١٩ - **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن أبان بن عثمان ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى ربّه القضاء ، فقال : كيف أقضي بما لم ترعيني ولم تسمع أُذني ؟ فقال : اقض بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . وقال : إنّ داود عليه السلام قال : يارب أرني

(١) تفسير العياشي مخطوط .

الحقّ كما هو عندك حتّى أقضي به ، فقال : إنّك لا تطيق ذلك ، فألحّ على ربّه حتّى فعل ، فجاءه رجل يستعدي على رجل ، فقال : إنّ هذا أخذ مالي ، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى داود : إنّ هذا المستعدي قتل أبا هذا وأخذ ماله ، فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدى عليه ، قال : فعجب الناس [١] وتحدّثوا حتّى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ما كره ، فدعا ربّه أن يرفع ذلك ففعل ، ثمّ أوحى الله عزّ و جلّ إليه أن احكم بينهم بالبيّنات ، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . [٢]

٢٠ ـ يه : قال أبو جعفر عليه السلام : دخل عليّ عليه السلام المسجد فاستقبله شابّ وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه ، فقال عليّ عليه السلام : ما أبكاك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنّ شريحاً قضى عليّ بقضيّة ما أدري ماهي ، إنّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ماترك مالاً ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم ، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ أبي خرج ومعه مالٌ كثيرٌ ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : ارجعوا ، فردّهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح ، فقال له : ياشريح كيف قضيت بين هؤلاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ادّعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنّهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، وسألتهم عن ماله فقالوا : ماخلّف شيئاً ، فقلت للفتى : هل لك بيّنة على ماتدّعي ؟ قال : لا ، فاستحلفتهم ، فقال عليه السلام لشريح : ياشريح هيهات ! هكذا تحكم في مثل هذا ؟ فقال : كيف هذا يا أمير المؤمنين ؟ [٣] فقال عليّ عليه السلام : يا شريح والله لأحكمنّ فيه بحكم ماحكم به خلقٌ قبلي إلّا داود النبيّ عليه السلام يا قنبر ادع لي شرطة الخميس ، [٤] فدعاهم ، فوكّل بهم [٥]

(١) في نسخة . فتعجب الناس .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٣٥٩ .

(٣) في التهذيب : كيف كان هذا ياامير المؤمنين ؟

(٤) الشرطة بالضم : هم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطائفة من أعوان الولاة ، سموا بذلك لانهم اعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها ، و المراد منه هنا لعله الاول الخميس : الجيش سمى به لانه مقسوم بخمسة أقسام : المقدمة و الساقة و الميمنة والميسرة و القلب ، وسئل الاصبغ ابن نباتة : كيف سميتم شرطة الخميس ؟ فقال : اناضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح ؛ يعني امير المؤمنين عليه السلام .

(٥) التهذيب خال عن كلمة «بهم» .

بكلّ واحد منهم رجلاً من الشرطة ، ثمّ نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال : ماذا تقولون ؟ أتقولون إنّي لا أعلم ماصنعتم بأب هذا الفتى ؟ إنّي إذاً لجاهل ، ثمّ قال : فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم ، ففرّق بينهم وأقيم كلّ واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطّاة بثيابهم ، ثمّ دعا بعبيدالله بن أبي رافع كاتبه ، فقال : هات صحيفة ودواتاً ، وجلس عليّ عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه ، فقال : إذا أنا كبّرت فكبّروا ، ثمّ قال للناس : افرجوا ، ثمّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ، ثمّ قال لعبيدالله : اكتب إقراره وما يقول ، ثمّ أقبل عليه بالسؤال ، ثمّ قال له : في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرجل : في يوم كذا و كذا ، فقال : وفي أيّ شهر؟ قال : في شهر كذا و كذا ،(١) قال : و إلى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى ؟ قال : إلى موضع كذا و كذا ، قال : وفي أيّ منزل مات ؟ قال : في منزل فلان ابن فلان ، قال : وما كان من مرضه ؟(٢) قال : كذا و كذا ، قال : كم يوماً مرض ؟ قال : كذا و كذا يوماً ، قال : فمن كان يمرّضه ؟ و في أيّ يوم مات ؟ و من غسّله ؟ و أين غسّله ؟ ومن كفّنه ؟ وبما كفنتموه ؟ ومن صلّى عليه ؟ و من نزل قبره ؟ فلمّا سأله عن جميع ما يريد كبّر عليّ عليه السلام و كبّر الناس معه ، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه ، فأمر أن يغطّى رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس ، ثمّ دعا بآخر فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه ، ثمّ قال : كلاّ ، زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أنا إلّا واحد من القوم ، ولقد كنت كارهاً لقتله ، فأقرّ ، ثمّ دعا بواحد بعد واحد و كلّهم يقرّ بالقتل و أخذ المال ، ثمّ ردّ الّذي كان أمر به إلى السجن فأقرّ أيضاً فألزمهم المال والدم .

وقال شريح : يا أمير المؤمنين و كيف كان حكم داود عليه السلام ؟ فقال : إنّ داود النبيّ عليه السلام مرّ بغلمة يلعبون وينادون بعضهم : مات الدين ، فدعا منهم غلاماً فقال له : يا غلام ما اسمك ؟ فقال : اسمي مات الدين ، فقال له داود : من سمّاك بهذا الاسم ؟ قال : أمّي ،

---

(١) في التهذيب زيادة وهي : فقال : في اى سنة ؟ قال : في سنة كذا وكذا .

(٢) في التهذيب : وما كان مرضه ؟

فانطلق إلى أُمّه ، فقال : يا امرأة ما اسم ابنك هذا ؟ قالت : مات الدين ، فقال لها : ومن سمّاه بهذا الاسم ؟ قالت : أبوه ، قال : وكيف كان ذلك ؟ قالت : إنّ أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبيّ حمل في بطني ، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه ، فقالوا : مات ، قلت : أين ماترك ؟ (١) قالوا : لم يخلّف مالاً ، فقلت : أوصّاكم بوصيّة ؟ فقالوا : نعم ، زعم أنّك حبلى ، فما ولدت من ولد ذكر أو أُنثى فسمّيه مات الدين ، فسمّيته ، فقال : أتعرفين القوم الّذين كانوا خرجوا مع زوجك ؟ قالت : نعم ، قال : فأحياء هم أم أموات ؟ قالت : بل أحياء ، قال : فانطلقي بنا إليهم ، ثمّ مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ، ثمّ قال للمرأة : سمّي ابنك عاش الدين . (٢)

يب : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . (٣)

٢١ ـ **يه** : التفليسيّ ، عن السمنديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولاتعمل بيدك شيئاً ، قال : فبكى داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد : أن لن لعبدي داود ، فألان الله تعالى له الحديد ، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم ، فعمل عليه السلام ثلاث مائة وستّين درعاً(٤) فباعها بثلاث مائة وستّين ألفاً ، واستغنى عن بيت المال . (٥)

٢٢ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء ، فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام . (٦)

---

(١) في نسخة : اين ماله ؟

(٢) من لايحضره الفقيه : ٣٢٢ .

(٣) التهذيب ٢ : ٩٦ـ ٩٧ .

(٤) في المصدر : فعمل عليه السلام بيده ثلاث مائة وستين درعا .

(٥) من لايحضره الفقيه : ٣٥٥ .

(٦) روضة الكافي : ١٤٣ .

٢٣ ـ **شا** : روى عبدالله بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام قائم آل محمّد عليه و عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود ، لايحتاج إلى بيّنة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه . (١)

أقول : قال صاحب الكامل : كان داود بن إيشا (٢) من أولاد يهودا ، وكان قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، فلمّا قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزائن طالوت و ملّكوه عليهم ؛ (٣) وقيل : إنّ داود ملك قبل أن يقتل جالوت ، (٤) فلمّا ملك جعله الله نبيّاً ملكاً ، وأنزل عليه الزبور و علّمه صنعة الدروع ، وألان له الحديد ، وأمر الجبال والطير أن يسبّحن معه إذا سبّح ، ولم يعط الله أحداً مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتّى يؤخذ بأعناقها ، وكان شديد الاجتهاد ، كثير العبادة والبكاء ، وكان يقوم اللّيل ، ويصوم نصف الدهر ، وكان يحرسه كلّ يوم وليلة أربعة آلاف ، وكان يأكل من كسب يده أربعة آلاف ، قيل : أصاب الناس في زمان داود عليه السلام طاعون جارف ، (٥) فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس ، و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء ، فلهذا قصده ليدعو فيه ، فلمّا وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم ، فاستجاب الله ورفع الطاعون ، فاتّخذوا ذلك الموضع مسجداً ، وكان الشروع في بنائه لأحد عشر سنة مضت من ملكه ، وتوفّي قبل أن يستتمّ بناؤه وأوصى إلى سليمان بإتمامه .

ثمّ إنّ داود عليه السلام توفّي ، وكانت له جارية تغلق الأبواب كلّ ليلة وتأتية بالمفاتيح ويقوم إلى عبادته ، فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلاً ، فقالت : من أدخلك الدار ؟ قال : أنا الّذي أدخل على الملوك بغير إذن ، فسمع داود عليه السلام قوله فقال : أنت ملك الموت ؟ فهلاّ أرسلت إليّ فأستعدّ للموت ؟ قال : قد أرسلنا إليك كثيراً ، قال : من كان رسولك ؟ قال : أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك ؟ قال : ماتوا ، قال : فهم كانوا رسلي إليك بأنّك تموت

(١) الارشاد : ٣٤٥ .

(٢) هو داود بن ايشا بن عوبذ بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى ناذب بن رام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

(٣) اى صيروه ملكا .

(٤) طالوت (ظ) .

(٥) الصحيح كما فى المصدر : « طاعون جارف » والجارف : الموت العام .

كما ماتوا ، ثمّ قبضه ، فلمّا مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوّته ، وكان له تسعة عشر ولداً ، فورثه سليمان دونهم ، و كان عمر داود عليه السلام لمّا توفّي مائة ، صحّ ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكانت مدّة ملكه أربعين سنة . (١)

٢٤ ـ كتاب البيان لابن شهرآشوب : يقال : إنّ داود عليه السلام جزّأ ساعات اللّيل والنهار على أهله ، فلم يكن ساعة إلّا وإنسان من أولاده في الصلاة ، فقال تعالى : « اعملوا آل داود شكراً » . (٢)

٢٥ ـ **نهج** : وإن شئت ثلّثت بداود عليه السلام صاحب المزامير ، وقارىء أهل الجنّة ، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ، و يقول لجلسائه : أيّكم يكفيني بيعها ؟ و يأكل قرص الشعير من ثمنها . (٣)

بيان : قال الفيروزآباديّ : مزامير داود عليه السلام ماكان يتغنّى به من الزبور ؛ و قال ابن أبي الحديد : إنّ داود عليه السلام أعطي من طيب النغم ولذّة ترجيع القراءة ماكانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه ، والوحش تسمعه ، فتدخل بين الناس ولا تنفرّ منهم لما قد استغرقها من طيب صوته . و سفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه . والخوص : ورق النخل . (٤)

أقول : لعلّ هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد .

٢٦ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل ما بعث كان يصوم حتّى يقال ما يفطر ويفطر حتّى يقال ما يصوم ، ثمّ ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً ، وهو صوم داود عليه السلام الخبر . (٥)

---

(١) كامل ابن الاثير ١ : ٧٦و٧٧و٧٨ .
(٢) مخطوط .
(٣) نهج البلاغة ١ : ٢٩٣ .
(٤) شرح النهج ٢ : ٤٧١ .
(٥) فروع الكافي ١ : ١٨٧ .

الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عنه عليه السلام مثله . (١)

٢٧ - **كا** : أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عليّ بن مهزيار عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال إنّ داود عليه السلام لمّا وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس و كثرتهم ، فصعد الجبل فأقبل يدعو ، فلمّا قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له : يا داود يقول لك ربّك : لم صعدت الجبل ؟ ظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوّت ؟! ثمّ مضى به إلى البحر إلى جدّة فرسب (٢) به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البرّ ، فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة ، فقال : يا داود يقول لك ربّك : أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر ، فظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوّت ؟ ! (٣)

بيان : لعلّه إنّما ظنّ هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك ، أوأنّه ظنّ أنّ من أدب الدعاء أن لاتكون الأصوات مختلطة فنبّه بذلك على خلافه ، أو أنّ فعله لمّا كان مظنّة ذلك عوتب بذلك وإن لم يكن غرضه ذلك والله يعلم .

٢٨ - **ين** : النضر ، عن محمّد بن سنان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال داود النبيّ عليه السلام : لأعبدنّ الله اليوم عبادة ولأقرأنّ قراءة لم أفعل مثلها قطّ ، فدخل محرابه ففعل ، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب ، فقال له : يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك ؟ فقال : نعم ، فقال : لا يعجبنّك ، فانّي أسبّح الله في كلّ ليلة ألف تسبيحة يتشعّب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة ، و إنّي لأكون في قعر الماء فيصوّت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفوله (٤) على الماء ليأكلني وما لي ذنب . (٥)

---

(١) فروع الكافي ١ : ١٨٧ ، والفاظ الحديث يخالف ماروواه محمد بن مسلم بكثير الا انه بمعناه .

(٢) رسب الشيء في الماء : سقط الى اسفله .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٤ .

(٤) طفا : علا فوق الماء ولم يرسب و منه السمك الطافي و هو الذي يموت في الماء فيعلو و يظهر .

(٥) مخطوط .

٢٩ - **بن** : الحسن بن محمّد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ داود النبيّ عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرّت به دودة حمراء صغيرة تدبّ حتّى انتهت إلى موضع سجوده ، فنظر إليها داود وحدّث في نفسه : لم خلقت هذه الدودة ؟ فأوحى الله إليها : تكلّمي ، فقالت له : يا داود هل سمعت حسّي أو استبنت [١] على الصفا أثري ؟ فقال لها داود : لا ، قالت : فإنّ الله يسمع دبيبي ونفسي وحسّي ويرى أثر مشيي فاخفض من صوتك . [٢]

عرائس الثعلبيّ : قال وهب : إنّ داود عليه السلام لمّا تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ له دمعة [٣] ليلاً ولا نهاراً ، فقسّم الدهر على أربعة أيّام : يوم للقضاء بين بني إسرائيل ، ويوم لنسائه ، ويوم يسبّح فيه في الفيافي والجبال والساحل ، ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب ، فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك ، فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والمدر والرمال والطير والوحوش والحيتان ودوابّ البحر وطير الماء والسباع ، ويبكي معه الجبال والحجارة والدوابّ والطير حتّى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ، ثمّ يجيء إلى البحار فيرفع صوته بالمزامير ويبكي فتبكي معه الحيتان و دوابّ البحر فإذا أمسى رجع ، وإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه : إنّ اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده ، قال : فيدخل الدار الّتي فيها المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح [٤] حشوها اللّيف فيجلس عليها و يجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس و في أيديهم العصيّ ، فيجلسون في تلك المحاريب ، ثمّ يرفع داود صوته بالبكاء و النوح على نفسه و يرفع الرهبان معه أصواتهم ، فلا يزال يبكي حتّى يغرق الفراش من

---

(١) أى استوضحته وعرفته بيناً .

(٢) مخطوط أورده المسعودى أيضا فى اثبات الوصية ، و فيه : فأوحى الله إليه أن تكلمه ، فقالت له : أنا على صغرى وتهاونك بى اكثر لذكرالله منك ، ياداود هل سمعت حسى او تبينت اثرى؟

(٣) اى لا يجف ولا ينقطع .

(٤) جمع المسح : البلاس يقعد عليه .

دموعه ، ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب ، فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله ، و يأخذ داود من تلك الدموع بكفّيه ثمّ يمسح بها وجهه و يقول : يا ربّ اغفر ماترى ، فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الدنيا و دموعهم لعدلها ؛ و قال وهب : لمّا تاب الله على داود عليه السلام كان يبدأ بالدعاء و يستغفر للخاطئين قبل نفسه ، فيقول : اللّهمّ اغفر للخاطئين ، فعساك تغفر لداود معهم .

وروي أنّه عليه السلام كان بعدالخطيئة لايجالس إلّا الخاطئين ، ثمّ يقول : تعالوا إلى داود الخاطىء ، ولا يشرب شراباً إلّا وهو ممزوج بدموع عينيه ، و كان يذرّ عليه الملح و الرماد [1] فيقول وهو يأكل : هذا أكل الخاطئين ، وكان قبل الخطيئة يقوم نصف اللّيل ويصوم نصف الدهر ، وبعدها صام الدهر كلّه ، وقام اللّيل كلّه . [2]

(١) فيه غرابة ظاهرة وكذا فيما تقدم من قوله : حتى يغرق الفراش من دموعه ، وهو بالاغراق والمبالغة أشبه .

(٢) العرائس : ١٥٩ .

﴿باب ٢﴾

﴿(قصة داود عليه السلام و اوريا وما صدر عنه من ترك الاولى)﴾
﴿(وماجرى بينه و بين حزقيل عليهما السلام (١))﴾

الايات ، ص «٣٨» واذكر عبدنا داود ذاالأيد إنّه أوّاب * إنّا سخّرنا الجبال معه يسبّحن بالعشيّ والإشراق * و الطير محشورة كلّ له أوّاب * و شددنا ملكه و آتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوّروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه و إنّ كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظنّ داود أنّما فتنّاه فاستغفر ربّه وخرّ راكعاً وأناب * فغفرنا له ذلك وإنّ له عندنا لزلفى وحسن مآب * ياداود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله إنّ الّذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب ١٧ـ٢٦ .

تفسير : «الأيد» القوّة « أوّاب » أي رجّاع إلى الله تعالى ومرضاته « والإشراق » هوحين تشرق الشمس ، أي تضيء وتصفوشعاعها وهو وقت الضحى ، أووقت شروق الشمس وطلوعها ، والحاصل وقت الرواح والصباح «محشورة » أي مجموعة إليه تسبّح الله معه« كلّ له » من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجّاع إلى التسبيح « و شددنا ملكه » أي قوّيناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود « وآتيناه الحكمة » أي النبوّة ، أوكمال العلم و إتقان العمل « وفصل الخطاب » قيل : يعني الشهود و الأيمان ؛ و قيل : هو علم القضاء و الفهم « إذ تسوّروا المحراب » أي تصعّدوا سورالغرفة . تفعّل من السور « ففزع منهم » لأنّهم

(١) في أكثر النسخ «خرقيل» بالخاء ، وكذلك في الروايات الاتية .

نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب « ولاتشطط» أي ولا تجر علينا في حكمك«إلىسواءالصراط » أيوسطه وهوالعدل «والنعجة» الأنثى من الضأن «أكفلنيها» أي ملّكنيها ، وحقيقته : اجعلني أكفّلها كما أكفّل ماتحت يدي ؛ وقيل : اجعلها كفلي أي نصيبي « وعزّني في الخطاب » أي غلبني في مخاطبته إيّاي محاجّة بأن جاء بحجاج ولم أقدر ردّه ، أو في مغالبته إيّاي في الخطبة « وقليل ماهم » أي وهم قليل ، و ما مزيدة للإبهام والتعجّب من قلّتهم « أنّما فتنّاه » أي امتحنّاه « وخرّ راكعاً » قال الأكثر : أي ساجداً ؛ وقيل : خرّ للسجود راكعاً ، أي مصلّياً .

١ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام لمّا جعله الله عزّ و جلّ خليفة في الأرض ، و أنزل عليه الزبور أوحى الله عزّ و جلّ إلى الجبال والطير أن يسبّحن معه ، وكان سببه أنّه إذا صلّى يقوم وزيره [1] بعد مايفرغ من الصلاة فيحمدالله ويسبّحه ويكبّره ويهلّله ، ثمّ يمدح الأنبياء عليهم السلام نبيّاً نبيّاً ، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه ، والصبر على بلائه ، ولايذكر داود عليه السلام ، فنادى داود ربّه فقال : يارب قد أثنيت [2] على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم ولم تثن عليّ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا ، وأنا أثني عليهم بذلك ، فقال : يا ربّ فابتلني حتّى أصبر ، فقال : ياداود تختار البلاء على العافية ؟ إنّي أبليت هؤلاء ولم أعلمهم ، و أنا أبليك و أعلمك أنّه يأتيك بلائي في سنة كذا و شهر كذا في يوم كذا ، وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوماً ، ويقعد في محرابه ، ويوم يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلمّا كان في اليوم الّذي وعده الله عزّ و جلّ اشتدّت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلّي ، فإذا بطائر قد وقع بين يديه ، جناحاه من زبرجد أخضر ، ورجلاه من ياقوت أحمر ، و رأسه و منقاره من اللؤلؤ و الزبرجد ، فأعجبه جدًّا ونسي ماكان فيه ، فقام ليأخذه ، فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين اوريا بن حنّان ، وكان داود قد بعث اوريا في بعث ، فصعد داود الحائط ليأخذ

(١) في المصدر : يقوم بينى اسرائيل وزيره .

(٢) لعل إسناد الثناء إليه تعالى كان بواسطة أمره الوزير بذلك ، أو تشريعه ذلك في التوراة .

الطير ، وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل ، فلمّا رأت ظلّ داود نشرت شعرها ، و غطّت به بدنها ، فنظر إليها داود وافتتن بها ورجع إلى محرابه ونسي ماكان فيه ، و كتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت و كيت ، ويوضع التابوت بينهم وبين عدوّهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عزّ وجلّ : « فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لمّا عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ، فلمّا غلبهم جالوت وسألوا النبيّ أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله ـ تقدّس وجهه ـ بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ، ولا يرجع أحد عنه إلّا ويقتل ، فكتب داود إلى صاحبه الّذي بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوّك ، و قدّم اوريا بن حنّان بين يدي التابوت ، فقدّمه وقتل ، فلمّا قتل اوريا دخل عليه الملكان ولم يكن تزوّج امرأة اوريا وكانت في عدّتها وداود في محرابه يوم عبادته ، فدخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ، ففزع داود منهما فقالا : « لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط » ولداود حينئذ تسع و تسعون امرأة مابين مهيرة [١] إلى جارية ، فقال أحدهما لداود : « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب » أي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكى الله عزّ وجلّ : «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه » إلى قوله : «وخرّ راكعاً وأناب» قال : فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال : حكم الرجل على نفسه ، فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم [٢] فاك ، قال : فعرجا ، وقال الملك المستعدى عليه : لوعلم داود أنّه أحقّ بهشم فيه منّي ، ففهم داود الأمر وذكر القضيّة [٣] فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ، ولا يقوم إلّا وقت الصلاة حتّى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه .

---

(١) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر .

(٢) هشم الشيء : كسره .

(٣) في نسخة : وذكر الخطيئة .

فلمّا كان بعد أربعين يوماً نودي : يا داود مالك ؟ أجائع أنت فنشبعك ، أم ظمآن فنسقيك ، أم عريان فنكسوك ، أم خائف فنؤمنك ؟ فقال : أي ربّ و كيف لا أخاف وقد عملت ماعلمت[1] وأنت الحكم العدل الّذي لايجوزك ظلم ظالم ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : تب يا داود ، فقال : أي ربّ وأنّى لي بالتوبة ؟ قال صر إلى قبر اوريا حتّى أبعثه إليك[2] واسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك ، قال : يا ربّ فإن لم يفعل ؟ قال : أستوهبك منه ، فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لايبقى حجر ولا شجر ولاجبل ولاطائر ولاسبع إلّا يجاوبه حتّى انتهى إلى جبل و عليه نبيّ عابد يقال له حزقيل ، فلمّا سمع دويّ الجبال وصوت السباع علم أنّه داود ، فقال : هذا النبيّ الخاطىء ، فقال داود : يا حزقيل أتأذن لي أن أصعد إليك ؟ قال : لا ، فإنّك مذنب ، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى حزقيل : يا حزقيل لاتعيّر داود بخطيئته ، وسلني العافية ، فنزل حزقيل و أخذ بيد داود و أصعده إليه ، فقال له داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّ و جلّ ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها و لذّاتها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي ، قال فما تصنع ؟ قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا بسرير من حديد عليه بمجمة بالية ، و عظام نخرة ،[3] وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب ، فقرأه داود فإذا فيه : أنا أروى بن سلم ، ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة و افتضضت ألف جارية ، وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي ، و الحجارة وسادي ، و الحيّات والديدان جيراني ، فمن يراني فلا يغترّ بالدنيا ؛ ومضى داود حتّى أتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ، ثمّ ناداه ثانية فلم يجبه ، ثمّ ناداه ثالثة فقال اوريا : مالك يانبيّ الله لقد شغلتني عن سروري وقرّة عيني ؟ قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا داود بيّن له ماكان منك ، فناداه داود فأجابه في الثالثة فقال : يا اوريا فعلت كذا

(١) في نسخة و في المصدر : وقد عملت ماعملت .
(٢) في المصدر : حتى أبعثه لك .
(٣) نخرا العظم : بلي و تفتت .

و كذا ، و كيت و كيت ،[١] فقال اوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟! فناداه فلم يجبه ، فوقع داود عليه السلام على الأرض باكياً ، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه ، فكشف عنه ، فقال اوريا : لمن هذا ؟ فقال لمن غفر لداود خطيئته ، فقال : يا ربّ قد وهبت له خطيئته ، فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل وكان إذا صلّى قام وزيره يحمد الله ويثني عليه ، [٢] ويثني على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبيّ الله داود قبل الخطيئة كيت و كيت ، فاغتمّ داود عليه السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياداود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل ، قال : يا ربّ كيف وأنت الحكم العدل الّذي لا تجور ؟ قال : لأنّه لم يعاجلوك النكير ، [٣] وتزوّج داود عليه السلام بامرأة اوريا بعد ذلك ، فولد له منها سليمان عليه السلام ، ثمّ قال عزّ وجلّ : « فغفرنا له ذلك و إنّ له عندنا لزلفى و حسن مآب » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وظنّ داود » أي علم « و أناب » أي تاب ، وذكر أنّ داود كتب إلى صاحبه أن لاتقدّم اوريا بين يدي التابوت و ردّه ، فقدم اوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيّام ثمّ مات . [٤]

بيان : اعلم أنّ هذا الخبر محمول على التقيّة [٥] لموافقته لما روته العامّة في ذلك ، و سيأتي تحقيق القول فيه . [٦]

٢ - ن : الهمداني والمكتّب والورّاق جميعاً ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمّد البرمكيّ ، عن أبي الصلت الهرويّ قال : سأل الرضا عليه السلام عليّ بن محمّد بن الجهم فقال : مايقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال : يقولون : إنّ داود عليه السلام كان في محرابه يصلّي إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن مايكون من الطيور ، فقطع داود صلاته و

(١) كيت و كيت وقد يكسر آخره : يكنى بهما عن الحديث والخبر .
(٢) المصدر خال عن قوله : ويثنى عليه .
(٣) في المصدر : لم يعاجلوك بالنكير .
(٤) تفسير القمي : ٥٦٢ - ٥٦٥ .
(٥) مع معارضته لرواية ابى الجارود وأبى الصلت وغيرهما .
(٦) في الحديث الآتي وفي آخر الباب .

قام ليأخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار ، فخرج في أثره ، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنّان ، فاطّلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة اوريا تغتسل ، فلمّا نظر إليها هواها ، وكان قد أخرج اوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدّم اوريا أمام الحرب ، [١] فقدّم فظفر اوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدّم فقتل اوريا رحمه الله و تزوّج داود بامرأته قال : فضرب عليه السلام بيده على جبهته وقال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله صلى الله عليه وآله إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ، ثمّ بالفاحشة ، ثمّ بالقتل ، فقال يا ابن رسول الله : فما كانت خطيئته ؟ فقال عليه السلام : ويحك إنّ داود عليه السلام إنّما ظنّ أن ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه ، فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا : «خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب » فعجّل داود عليه السلام على المدّعى عليه فقال : «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه» ولم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك ، ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له : ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة حكم [٢] لاما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول : « يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ » إلى آخر الآية ؟ فقال : يا ابن رسول الله فما قصّته مع اوريا ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبداً ، و أوّل من أباح الله عزّ و جلّ أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام فتزوّج بامرأة اوريا لمّا قتل و انقضت عدّتها منه ، فذلك الّذي شقّ على اوريا . [٣]

بيان : قد مرّ الخبر بتمامه وبيانه مع أخبار أُخر في باب عصمتهم .

---

(١) في المصدر : أمام التابوت .

(٢) أي كان خلاف آداب القضاء والحكم .

(٣) عيون الاخبار : ١٠٧ - ١٠٨ وفيه : فذلك الذي شق على الناس من قتل اوريا . قلت فلعل ما في المتن أصوب .

٣ ـ **ك ، لى** : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : إنّ داود عليه السلام[١] خرج ذات يوم يقرأ الزبور ، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلّا جاوبه ، فمازال يمرّ حتّى انتهى إلى جبل ، فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له حزقيل ، فلمّا سمع دويّ الجبال وأصوات السباع والطير علم أنّه داود عليه السلام ، فقال داود : ياحزقيل أتأذن لي فأصعد إليك ؟ قال : لا ، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا حزقيل لاتعيّر داود وسلني العافية ، فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه ، فقال داود : ياحزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّ وجلّ ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها و لذّتها ؟ قال : بلى ربّما عرض بقلبي ، قال : فماذا تصنع إذا كان ذلك ؟[٢] قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود النبيّ عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية ، وعظام فانية ؛ وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي : أنا أروى سلم[٣] ملكت ألف سنة ، و بنيت ألف مدينة ، و افتضضت ألف بكر ، فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي ، و الحجارة وسادتي ، والديدان والحيّات جيراني ، فمن رآني فلا يغترّ بالدّنيا .[٤]

٤ ـ **فيه** : دخل داود غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربّه وقد يبس

---

(١) في المصدر : إنه قال في حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام انه خرج إلخ . قلت : فالروايات الواردة في قصة داود عليه السلام و رميه بما يخالف مذهب الحق كلها واحدة مرجعها إلى هشام بن سالم ، والظاهر انه لما كان كثيرا يناظر العامة ويخالطهم ذكر الصادق عليه السلام قصة داود عليه السلام على مايزعمون لتبكيتهم وشناعة آرائهم و بيان مزعمتهم الباطلة ، والا فالمعروف بين المسلمين قديما و حديثا أن الامامية و ائمتهم عليهم السلام قائلون بعصمة الانبياء وتنزيههم عن السهو والخطاء وعن كل مايلطخ أذيالهم المقدسة بوسمة الخطيئات والزلات ، وجسبك في ذلك كتاب الشريف المرتضى المعروف بتنزيه الانبياء .

(٢) في كمال الدين : فما كنت تصنع اذا كان ذلك ؟

(٣) في نسخة وفي المصدر : أروى شلم .

(٤) كمال الدين : ٢٨٩ - ٢٩٠ أمالي الصدوق : ٦١ .

جلده على عظمه فسلّم عليه ، فقال : أسمع صوت شبعان ناعم ، [١] فمن أنت ؟ قال : أنا داود ، قال : الّذي له كذا و كذا امرأة ؟ و كذا و كذا أمة ؟ قال : نعم ، وأنت في هذه الشدّة؟! قال : ما أنا في شدّة ، ولا أنت في نعمة حتّى تدخل الجنّة . [٢]

٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن عليّ بن أحمد ، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن موسى النخعيّ ، عن الحسين بن أبي سعيد ، [٣] عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود و امرأة اوريا ؟ فقال : ذلك شيء تقوله العامّة . [٤]

٦ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن حمّاد ابن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أخذت أحداً يزعم أنّ داود عليه السلام وضع يده عليها لحددته حدّين : حدّا للنبوّة ، وحدّا لما رماه به . [٥]

أقول : روت العامّة مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧ ـ **شي** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة : آدم ، ويوسف ، وداود ، فقلت : ما بلغ من بكائهم ؟ فقال : أمّا آدم عليه السلام فبكى حين أخرج من الجنّة ، وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتّى تأذّى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحطّ من قامته ، فأمّا داود فإنّه بكى حتّى هاج العشب من دموعه ، و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه ، [٦] وأمّا يوسف عليه السلام فإنّه كان يبكي على

---

(١) نعم الرجل : رفه ، عيشه : طاب ولان واتسع .

(٢) تنبيه الخواطر : ١ : ٦٧ ـ ٦٨ .

(٣) هو الحسين أو الحسن ـ على اختلاف ـ بن هاشم بن حيان المكاري أبو عبدالله الواقفي الثقة في الحديث .

(٤و٥) قصص الانبياء مخطوط . قلت وقد بان من الحديث و مما قبله ما اخترته قبلا ، فانت ترى كيف ينكر و يشدد الامام الصادق عليه السلام على قائل هذه المزعمة ، حتى يقول : لو ظفرت بقائلها لحددته حدين .

(٦) لاتخفى غرابته وغرابة ماقبله . وزفر الرجل أخرج نفسه مع مده إياه

أبيه يعقوب وهوفي السجن فتأذّى به أهل السجن ، فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .(١)

٨ - **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراسانيّ ،(٢) عن بعض رجاله قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود : إنّي قد غفرت ذنبك و جعلت عار ذنبك على بني إسرائيل ، فقال : كيف يارب و أنت لاتظلم ؟ قال : إنّهم لن يعاجلوك بالنكرة .(٣)

عرائس الثعلبيّ : قال : لمّا علم داود بعد نزول الملكين أنّهما نزلا لتنبيهه على الخطاء خرّ ساجداً أربعين يوماً لايرفع رأسه إلّا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ، ثمّ يعود ساجداً ثمّ لايرفع رأسه إلّا لحاجة لابدّ منها ، ثمّ يعود فيسجد تمام أربعين يوماً(٤) لايأكل ولا يشرب ، وهو يبكي حتّى نبت العشب حول رأسه ، وهو ينادي ربّه عزّ و جلّ و يسأله التوبة ، وكان يقول في سجوده : « سبحان الملك الأعظم الّذي يبتلي الخلق بما يشاء ، سبحان خالق النور ؛(٥) إلهي لم أتّعظ بما وعظت به غيري ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا صائر إليه ، سبحان خالق النور ؛ إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لاتذهب عنّي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج الرحيم (٦) فنسيت عهدك ،

---

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) لم نقف على اسمه وعلى ترجمته وحاله ، مضافا الى إرساله وكون الرواية موقوفة ، و الظاهر أن الحديث قطعة من حديث هشام بن سالم المتقدم تحت رقم ١ .

(٣) فروع الكافي ١ . ٣٤٣ وفيه : انهم لم يعاجلوك بالنكير .

(٤) في المصدر : خر ساجداً أربعين يوما لايرفع رأسه الا لحاجة لابد منها اوصلاة مكتوبة ، ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوماً .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : سبحان الحائل بين القلوب ، الهي خليت بيني و بين عدوي إبليس فلم أتنبه لفتنته إذزل بي قدمي ، سبحان خالق النور ؛ الهي تبكي الثكلى على ولدها اذفقدته ويبكي داود على خطيئته ، سبحان خالق النور ؛ انتهى . قلت : الجملة الثانية لاتخلو عن غرابة لوضوح أن الله لايخلي بين أنبيائه وعدوه ابليس .

(٦) في المصدر : كالزوج العطوف .

سبحان خالق النور ؛ الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال : هذا داود الخاطىء ، سبحان خالق النور ؛ إلهي بأيّ عين أنظر إليك يوم القيامة وإنّما ينظر الظالمون من طرف خفيّ ؟ إلهي بأيّ قدم أقوم أمامك يوم تزلّ أقدام الخاطئين ؟ (١) سبحان خالق النور ؛ إلهي الخطيئة لازمة لي (٢) سبحان خالق النور ؛ إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلّا من عند سيّده ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي مطرت السماء ولم تمطر حولي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أعشبت الأرض ولم تعشب حولي لخطيئتي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنا الّذي لا أُطيق حرّ شمسك فكيف أُطيق حرّ نارك ؟ سبحان خالق النور ، إلهي أنا الّذي لا أُطيق صوت رعدك فكيف أُطيق صوت جهنّم ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم وأنت شاهدهم حيث كانوا ، سبحان خالق النور ؛ إلهي قرح الجبين (٣) وجمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي تسبّح لك الطير بأصوات ضعاف تخافك وأنا العبد الخاطىء الّذي لم أرع وصيّتك ، سبحان خالق النور ؛ إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الّذي أصاب ، سبحان خالق النور (٤) إلهي أسألك يا إله إبراهيم (٥) و إسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تعطيني سؤلي ، فإنّ إليك رغبتي ، سبحان خالق النور ؛ اللّهم برحمتك اغفرلي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك بهواي ، (٦) اللّهمّ إنّي أعوذبك من دعوة لا تستجاب ، و صلاة لا تقبل ، وعمل لا يقبل (٧) سبحان خالق النور ؛ اللّهمّ اغفرلي بنور وجهك الكريم ذنوبي الّتي أو بقتني (٨) سبحان

---

(١) في المصدر زيادة وهي : يوم القيامة من سوء الحساب .

(٢) في المصدر : الهي مضت النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتؤنسني فتركتني والخطيئة لازمة لي . قلت : لعل لاضطرابها أسقطه المصنف .

(٣) في المصدر : الهي رق القلب .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : الهي انا المستغيث و انت المغيث فمن يدعو المغيث إلا المستغيث ؟ سبحان خالق النور .

(٥) في المصدر : الهي أسألك بأبي ابراهيم .

(٦) في المصدر : لهوائي فانك أرحم الراحمين ، سبحان خالق النور .

(٧) في المصدر : وصلاة لاتقبل ، وذنب لايغفر وعذاب لايفتر .

(٨) في المصدر : الهي اني أعوذ بك وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني .

خالق النور ؛ إلهي فررت إليك بذنوبي ،[١] واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ، ولاتخزني يوم الدين ، سبحان خالق النور ؛ إلهي قرح الجبين [٢] وفنيت الدموع ، وتناثر الدود من ركبتي ، وخطيئتي ألزم بي من جلدي ، سبحان خالق النور .

قالوا : فأتاه نداء : ياداود أجائع أنت فتطعم ؟ أم ظمآن أنت فتسقى ؟ أمظلوم أنت فتنصر ؟ ولم يجبه في ذكر خطيئته ، فصاح صيحة هاج ماحوله ، ثم نادى : يارب الذنب الذي أصبت ، فنودي : ياداود ارفع رأسك ، فقد غفرت لك ، فلم يرفع رأسه حتى جاءه جبرئيل فرفعه .

وروي أنه لما نادى اوريا فلم يجبه بعد ذكر مافعل بزوجته قام عند قبره ، وجعل يحثو التراب على رأسه ، ثم نادى : الويل لداود ثم الويل لداود ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثم الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقرب به الزبانية مع الظالمين إلى النار ، سبحان خالق النور . قال : فأتاه نداء من السماء : يا داود قد غفرت لك ذنبك ، و رحمت بكاءك ، واستجبت دعاءك ، وأقلت عثرتك .[٣]

وعن أبي العالية [٤] قال : كان من دعاء داود عليه السلام : سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي ، إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني .

و عن النبي صلى الله عليه وآله قال : خد الدموع في وجه داود عليه السلام خديد الماء [٥] في الأرض .[٦]

---

(١) في المصدر : من ذنوبي .

(٢) « « : فرغ العينين

(٣) اختصره المصنف وهوطويل لايسعنا ذكره .

(٤) في المصدر : اخبرنا ابن فتحويه عن عثمان بن أبي عاتكة أنه قال إه .

(٥) في المصدر : خد الماء . قلت : خدالارض : شقها . والخد : جدول الماء .

(٦) العرائس : ١٥٧ - ١٥٩ قلت : قد سقطت عن المصدر المطبوع جملة كثيرة مما اخرجه المصنف .

تذنيب : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : اختلف في استغفار داود عليه‌السلام من أيّ شيء كان ؟ فقيل : إنّه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، والخضوع له ، والتذلّل بالعبادة والسجود ، كما حكى سبحانه عن إبراهيم عليه‌السلام بقوله : «والّذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» [1] و أمّا قوله : «فغفرنا له ذلك» فالمعنى أنّا قبلناه منه و أثبناه عليه ، فأخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله : «يخادعون الله و هو خادعهم» [2] و قوله : «الله يستهزىء بهم» [3] فلمّا كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه : «غفرنا» و هذا قول من ينزّه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإماميّة و غيرهم ، [4] ومن جوّز على الأنبياء الصّغائر قال : إنّ استغفاره عليه‌السلام كان لصغيرة .

ثمّ إنّهم اختلفوا في ذلك على وجوه : أحدها أنّ اوريا بن حنّان خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه ، فبلغ داود جمالها فخطبها أيضاً فزوّجوها منه وقدّموه على اوريا ، فعوتب داود عليه‌السلام على الحرص على الدنيا ، عن الجبائيّ .

و ثانيها : أنّه أخرج اوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده [5] إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته ، فعوتب على ذلك بنزول الملكين . [6]

و ثالثها : أنّه كان في شريعته أنّ الرجل إذا مات و خلّف امرأة فأولياؤه أحقّ بها إلّا أن يرغبوا عن التزويج بها ، فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها ، فلمّا قتل اوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبة داود و جلالته أولياءه أن يخطبوها فعوتب على ذلك .

و رابعها : أنّ داود كان متشاغلاً بالعبادة فأتاه رجل وامرأة محاكمين [7] إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها و ذلك نظر مباح ، فمالت نفسه [8] ميل الطباع ، ففصل بينهما

---

(١) الشعراء : ٨٢ .

(٢) النساء : ١٤٢ .

(٣) البقرة : ١٥ .

(٤) وهو الذى اختاره الشريف المرتضى فى تنزيه الانبياء وغيره فى غيره .

(٥) أو قل جزعه على ذلك على ماقيل .

(٦) ذكره وما قبله الثعلبى أيضاً فى العرائس .

(٧) فى المصدر : متحاكمين .

(٨) فى المصدر : فمالت نفسه إليها .

وعاد إلى عبادة ربّه ، فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب .

و خامسها : أنّه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبّت ، و كان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عمّا عنده فيه ، ولا يحكم عليه قبل ذلك ، و إنّما أنساه التثبّت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة . انتهى .(١)

وقال الرازيّ بعد ردّ الرواية المشهورة والطعن فيها وإقامة الدلائل على بطلانها و ذكر بعض الوجوه السابقة وتزييفها :

روي أنّ جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبيّ الله داود عليه السلام و كان له يوم يخلو فيه بنفسه و يشتغل بطاعة ربّه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تسوّروا المحراب فلمّا دخلوا عليه وجدوا عنده أقواماً يمنعونه منهم فخافوا ووضعوا كذباً فقالوا : «خصمان بغى بعضنا على بعض» إلى آخر القصّة . وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتجّ به في إلحاق الذنب بداود إلّا ألفاظ أربعة : أحدها قوله : « وظنّ داود أنّما فتنّاه » و ثانيها : قوله : « فاستغفر ربّه» وثالثها : قوله : « وأناب» ورابعها قوله : «فغفرنا له ذلك » ثمّ نقول : وهذه الألفاظ لا يدلّ شيء منها على ما ذكروه ، وتقريره من وجوه :

الأوّل : أنّهم لمّا دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلّا أنّه مال إلى التصفّح و التجاوز عنهم طلباً لمرضات الله تعالى ، فكانت هذه الواقعة هي الفتنة ، لأنّها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ، ثمّ إنّه استغفر ربّه ممّا همّ به من الانتقام منهم ، و تاب عن ذلك الهمّ و أناب ، فغفرنا له (٢) ذلك القدر من الهمّ والعزم .

والثاني : أنّه وإن غلب على ظنّه أنّهم دخلوا عليه ليقتلوه إلّا أنّه ندم على ذلك الظنّ ، وقال : لمّا لم تقم دلالة ولا أمارة على أنّ الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين ظننت بهم هذا الظنّ الرديء ، فكان هذا هو المراد من قوله : « و ظنّ داود أنّما فتنّاه فاستغفر ربّه وخرّ راكعاً وأناب » منه فغفر الله له ذلك .

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) في المصدر : فغفر له ذلك .

الثالث : أنّ دخولهم عليه كان فتنة لداود إلّا أنّه عليه السلام استغفر لذلك الداخل العازم على قتله ، وقوله : «فغفرنا له ذلك» أي لاحترام داود عليه السلام و تعظيمه انتهى .(١)

و قال البيضاويّ : أقصى مافي هذه الإشعار بأنّه عليه السلام ودّ أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله ، فنبّهه الله بهذه القضيّة فاستغفر و أناب عنه . انتهى .(٢)

أقول : لمّا ثبت بما قدّمنا عصمتهم عليهم السلام عن جميع الذنوب (٣) لابدّ من ردّ ما يدلّ على صدور ذنب عنه عليه السلام في ذلك ، وأمّا الوجوه الّتي يمكن حملها على ترك الأولى والأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة ، ولايمكن القطع بها إلّا بعد ثبوتها ، وقد عرفت مايظهر من الأخبار والله يعلم حقيقة الحال .(٤)

---

(١) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٧ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٤٣ .

(٣) راجع ١١ : ٧٢ - ٩٦ .

(٤) و قد ذكر هذه الوجوه الشريف المرتضى رضوان الله تعالى عليه في كتاب تنزيه الانبياء ص٩١ ممن جوز على الانبياء الصغائر ثم عقبها بقوله : وكل هذه الوجوه لايجوز على الانبياء عليهم السلام ، لان فيها ماهو معصية وقد بينا أن المعاصي لا تجوز عليهم ، وفيها ما هو منفر وان لم يكن معصية مثل أن يخطب امرأة قد خطبها رجل من اصحابه فتقدم عليه و تزوجها ، و أما الاشتغال عن النوافل فلايجوز أن يقع عليه عتاب لانه ليس بمعصية ولاهو ايضا منفر ، فاما من زعم أنه عرض اوريا للقتل وقدمه أمام التابوت عمدا حتى يقتل فقوله أوضح فساداً من أن يتشاغل برده ، وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا اوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة اوريا إلا جلدته حدين : حد النبوة وحد الاسلام انتهى . وذكر في معنى الاية ماذكره الطبرسي و بعض ما ذكره الرازي اخيراً . قلت : قوله في الاشتغال بالنوافل : فلايجوز أن يقع عليه عتاب ، قلت : هو كذلك في أفراد الامة ، وأما بالنسبة إلى الانبياء والصديقين والابرار فهم ربما يعاتبون على ترك الاولى وفعل ماكان تركه الاولى ، وعلى أي فأصح الوجوه ماتقدم عن الرضا عليه السلام في الخبر الثاني .

﴿باب ٢﴾

﴿(ما اوحى اليه عليه السلام وصدر عنه من الحكم)﴾

الايات ، الانبياء «٢١» ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون ١٠٥ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس الله سرّه : فيه أقوال :

أحدها : أنّ الزبور : كتب الأنبياء ، والذكر : اللّوح المحفوظ ؛ و ثانيها : أنّ الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ؛ وثالثها : أنّ الزبور : زبور داود والذكر : التوراة « أنّ الأرض » أي أرض الجنّة ؛ وقيل : هي الأرض المعروفة يرثها أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهديّ عليه السلام في آخر الزمان . (١)

١ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان . (٢)

وبإسناده (٣) عن داود بن حفص ، عنه عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله . (٤)

٢ ـ **ع** : بإسناده عن يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله لم سمّي الفرقان فرقاناً؟ فقال : لأنّه متفرّق الآيات والسور ، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، و التوراة و الإنجيل والزبور أنزلت كلّها جملة في الألواح والورق . الحديث . (٥)

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٦٦ ، وقال بعد ذلك : ويدل على ذلك ماروى الخاص والعام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا صالحا من أهل بيتى يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجوراً) انتهى ثم أخرج اخبارا كثيرة عن طرق العامة فى هذا المعنى .

(٢) فروع الكافى ١ : ٢٠٦ .

(٣) والاسناد فى المصدر هكذا : على بن ابراهيم عن ابيه ، ومحمد بن القاسم ، عن محمد بن سليمان عن داود ، عن حفص بن غياث .

(٤) اصول الكافى ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٥) علل الشرائع : ١٦١ ، ذكره المصنف مسنداً فى حديث طويل راجعه .

٣ ـ **لى** : الدقّاق ، عن الصوفيّ ، عن عبيدالله بن موسى الطبريّ ، عن محمّدبن الحسين الخشّاب ، عن محمّدبن محصن ، عن يونس بن ظبيان ، عن الصادق جعفربن محمّد عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام : مالي أراك وحداناً ؟ قال : هجرت الناس وهجروني فيك ، قال : فمالي أراك ساكتاً ؟ قال : خشيتك أسكتتني ، قال : فمالي أراك نصباً [١] قال : حبّك أنصبني ، قال : فمالي أراك فقيراً وقدأفدتك ؟[٢] قال : القيام بحقّك أفقرني ، قال : فمالي أراك متذلّلاً ؟ قال عظيم جلالك الّذي لايوصف ذلّلني ، وحقٌّ ذلك لك يا سيّدي ؛ قال الله جلّ جلاله : فابشر بالفضل منّي ، فلك ما تحبّ يوم تلقاني ، خالط الناس وخالقهم بأخلاقهم ، وزايلهم [٣] في أعمالهم تنل ما تريد منّي يوم القيامة

و قال الصادق عليه السلام : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام : يا داود بي فافرح ، وبذكري فتلذّذ ، و بمناجاتي فتنعّم ، فعن قليل أُخلّي الدار من الفاسقين ، وأجعل لعنتي على الظالمين . [٤]

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أُورمة وعن عليّ بن أحمد ، عن محمّدبن هارون ، عن عبيدالله بن موسى مثله . [٥]

٤ ـ **لى** : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام [٦] قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام : يا داود كما لاتضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لاتضيق رحمتي على من دخل فيها ، و كما لاتضرّ الطيرة من لا يتطيّر منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيّرون ، و كما أنّ أقرب الناس منّي يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس منّي يوم القيامة المتكبّرون . [٧]

٥ ـ **لى** : أبي ، عن سعد ، عن النهديّ ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله الصادق جعفربن محمّد عليه السلام قال : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام إنّ

(١) لعل المعنى : مالى أراك مجداً مجتهداً فى العبادة متعباً نفسك فيها ؟
(٢) أى وقد أعطيتك
(٣) أى باينهم وفارقهم فى اعمالهم الرديئة وافعالهم الرذيلة .
(٤) أمالى الصدوق : ١١٨ .
(٥) قصص الانبياء مخطوط .
(٦) فى المصدر : عن أبيه عن آبائه .
(٧) امالى الصدوق : ١٨٣ - ١٨٤ .

العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي ، قال : فقال داود عليه السلام : يارب وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لايقطع رجاءه منك (١)

ص : باسناده إلى الصدوق مثله . (٢)

٦ ـ معع ، ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن داود بن سليمان ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام : إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة ، قال : يارب وماتلك الحسنة ؟ قال : يفرج عن المؤمن كربته ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك . (٣)

٧ ـ ب : ابن طريف ، (٤) عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ذكر نحوه ؛ وفيه : قال : كربة ينفسها عن مؤمن بقدر تمرة ، أو شق تمرة . (٥)

٨ ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام إن داود قال لسليمان : يا بني إياك و كثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيراً (٦) يوم القيامة ، يابني عليك بطول الصمت إلا من خير ، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات ، يابني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب . (٧)

---

(١) امالي الصدوق : ٣٥٩ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) معاني الاخبار : ١٠٦ عيون الاخبار : ١٧٤

(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر وكتب الرجال «ظريف» بالظاء وهو الحسن بن ظريف بن ناصح الكوفي .

(٥) قرب الاسناد : ٥٦ و فيه : ان عبدا من عبادي ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فاحكم (فاحكمه خ) بالجنة . فقال داود : وماتلك الحسنة ؟ .

(٦) في نسخة وفي المصدر : تترك العبد فقيراً .

(٧) قرب الاسناد : ٣٣ .

٩ ـ **ما** : المفيد، عن الحسين بن محمّد التمّار، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ، عن أبيه، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال : سمعت أباجعفر الطائيّ الواعظ يقول : سمعت وهب ابن منبّه يقول : قرأت في زبور داود أسطراً منها ما حفظت و منها مانسيت، فما حفظت قوله : ياداود اسمع منّي ما أقول والحقّ أقول، من أتاني وهو يحبّني أدخلته الجنّة، ياداود اسمع عنّي [١] ما أقول و الحقّ أقول، من أتاني و هو مستحي من المعاصي الّتي عصاني بها غفرتها له، و أنسيتها حافظيه، ياداود اسمع منّي ما أقول و الحقّ أقول، من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنّة، قال داود : يارب وما هذه الحسنة ؟ قال : من فرّج عن عبد مسلم، فقال داود : إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك. [٢]

١٠ ـ **ما** : المفيد، عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال : في حكمة آل داود : يا ابن آدم كيف تتكلّم بالهدى وأنت لاتفيق عن الردى ؟! يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً، و لعظمة الله ناسياً، [٣] فلو كنت بالله عالماً وبعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً ولموعده راجياً، ويحك كيف لاتذكر لحدك وانفرادك فيه وحدك ؟! [٤]

١١ ـ **ما** : جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن سعيد بن يزيد، عن محمّد بن سلمة الأمويّ، عن أحمد بن القاسم الأمويّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام : ياداود إنّ العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكّمه [٥] بها في الجنّة، قال داود عليه السلام : يا ربّ وما هذا العبد الّذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكّمه بها في الجنّة ؟ قال : عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحبّ قضاءها قضيت له أم لم تقض. [٦]

---

(١) في المصدر : اسمع منى.

(٢) الامالى : ٦٥.

(٣) في المصدر : وأنت لعظمة الله ناسيا.

(٤) الامالى : ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٥) حكمه : ولاه وأقامه حاكما. حكمه في الامر : فوض اليه الحكم.

(٦) الامالى : ٣٢٨

١٢ ـ **فس** : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قال : الكتب كلّها ذكر « أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون » قال : القائم عليه السلام وأصحابه ، قال : و الزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء . (١)

بيان : قال المسعودي : أنزل الله عليه الزبور بالعبرانيّة مائة وخمسين سورة . و جعله ثلاثة أثلاث ، فالثلث الأوّل فيه ما يلقون من بخت نصّر وما يكون من أمره في المستقبل ، وفي الثلث الثاني مايلقون من أهل الثور ؛ وفي الثلث الثالث مواعظ و ترغيب ليس فيه أمر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم . (٢)

١٣ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : أن بلّغ قومك أنّه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلّا كان حقّاً عليّ أن أُعينه على طاعتي ، فإن سألني أعطيته ، وإن دعاني أجبته وإن اعتصم بي عصمته ، و إن استكفاني كفيته ، و إن توكّل عليّ حفظته ، و إن كاده جميع خلقي كدت دونه . (٣)

١٤ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أُورمة ؛ و عن عليّ بن أحمد ، عن محمّد بن هارون ، عن عبيدالله بن موسى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن محصن ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام إنّ العباد تحابّوا بالألسن ، و تباغضوا بالقلوب ، و أظهروا العمل للدنيا ، وأبطنوا الغشّ و الدغل . (٤)

١٥ ـ **ص** : بهذا الإسناد عن ابن أُورمة ، عن الحسن بن عليّ رفعه قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : اذكرني في أيّام سرّائك حتّى أستجيب لك في أيّام ضرّائك . (٥)

١٦ ـ **ص** : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ،

---

(١) تفسير القمي : ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

(٢) مروج الذهب في هامش الكامل ١ : ٧٤ .

(٣ـ٥) قصص الانبياء مخطوط .

عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل لداود عليه السلام : أحبني وحبب إلي خلقي ، قال : يارب نعم أنا أحبك فكيف أحبب إلى خلقك ؟ قال : اذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني . (١)

١٧ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن علي بن سوقه ، عن عيسى الفراء وأبي علي العطار ، عن رجل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا داود عليه السلام جالس و عنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه و أحد (٢) ملك الموت النظر إلى الشاب ، فقال داود عليه السلام : نظرت إلى هذا ، فقال : نعم ، إني أمرت بقبض روحه (٣) إلى سبعة أيام في هذا الموضع ، فرحمه داود فقال : ياشاب هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوجت قط قال داود عليه السلام : فأت فلاناً ـ رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل ـ فقل له : إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك ، وتدخلها الليلة ، وخذ من النفقة ماتحتاج إليه و كن عندها ، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع ، فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه ، (٤) و أقام عندها سبعة أيام ، ثم وافى داود يوم الثامن ، فقال له داود عليه السلام : ياشاب كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه ، قال داود : اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه ، فلما طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك ، فإذا كان يوم الثامن (٥) فوافني ههنا ، فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثم انصرف أسبوعاً آخر ثم أتاه وجلس ، فجاء ملك الموت إلى داود عليه السلام فقال داود : ألست حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام ؟ قال : بلى ، فقال : فقدمضت ثمانية وثمانية وثمانية ، قال : ياداود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة . (٦)

١٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن

(١و٦) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) أحد اليه النظر : بالغ فى النظر اليه .

(٣) فى نسخة : انى امرت أن أقبض روحه .

(٤) أى أدخلها أهلها عليه .　(٥) كذا .

أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إنّ خلادة [١] بنت أوس بشّرها بالجنّة ، وأعلمها أنّها قرينتك في الجنّة ، فانطلق إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت وقالت : هل نزل فيّ شيء ؟ قال : نعم ، قالت : و ماهو ؟ قال : إنّ الله تعالى أوحى إليّ وأخبرني أنّك قرينتي في الجنّة وأنا أبشّرك بالجنّة ، قالت : أو يكون اسم وافق اسمي ؟ قال : إنّك لأنت هي ، قالت : يا نبيّ الله ما أكذّبك ، ولا والله ما أعرف من نفسي ماوصفتني به ، قال داود عليه السلام : أخبريني عن ضميرك وسريرتك ماهو ؟ قالت : أمّا هذا فسأخبرك به ، أخبرك أنّه لم يصبني وجع قطّ نزل بي كائناً ماكان ، وما نزل ضرّ بي حاجة وجوع [٢] كائناً ماكان إلّا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عنّي حتّى يحوّله الله عنّي إلى العافية والسعة ، ولم أطلب بها بدلاً ، و شكرت الله عليها و حمدته ، فقال داود عليه السلام : فبهذا بلغت مابلغت ، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : و هذا دين الله الّذي ارتضاه للصالحين . [٣]

١٩ ـ **ختص** : قال الله لداود : ياداود احذر القلوب المعلّقة بشهوات الدنيا فإنّ عقولها محجوبة عنّي . [٤] .

٢٠ ـ **كا** : أبوعليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في حكمة آل داود عليه السلام : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . [٥]

٢١ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام : يا داود كما أنّ أقرب الناس من الله المتواضعون ، كذلك أبعد الناس من الله المتكبّرون . [٦]

---

(١) في قصص الانبياء للجزائري : «جلادة» بالجيم .
(٢) في نسخة : ومانزل ضر بي وحاجة وجوع .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) الاختصاص مخطوط .
(٥) اصول الكافي : ٢ : ١١٦ .
(٦) » » : ٢ : ١٢٣ .

٢٢- **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ لداود عليه السلام : باداود بشّر المذنبين ، وأنذر الصدّيقين قال : كيف أبشّر المذنبين و أنذر الصدّيقين ؟ قال : يا داود بشّر المذنبين أنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصدّيقين أن لايعجبوا بأعمالهم فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك .(١)

٢٣- **ارشاد القلوب** : روي أنّ الله أوحى إلى داود عليه السلام : من أحبّ حبيباً صدّق قوله ، و من آنس بحبيب قبل قوله و رضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ، و من اشتاق إلى حبيب جدّ في السير إليه ، باداود ذكري للذاكرين ، وجنّتي للمطيعين ، وزيارتي للمشتاقين ، وأنا خاصّة للمطيعين .(٢)

٢٤- و إنّ الله أوحى إلى داود : قل لفلان الجبّار : إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ، ولكن لتردّ عنّي دعوة المظلوم و تنصره ، فإنّي آليت على نفسي أن أنصره و أنتصر له ممّن ظلم بحضرته و لم ينصره .(٣)

٢٥- و أوحى الله إلى داود عليه السلام : اشكرني حقّ شكري ، قال : إلهي أشكرك حقّ شكرك وشكري إيّاك نعمة منك ، فقال : الآن شكرتني ،(٤) و قال داود عليه السلام : يا ربّ وكيف كان آدم يشكرك حقّ شكرك و قد جعلته أب أنبيائك و صفوتك ، و أسجدت له ملائكتك ؟ فقال : إنّه عرف أنّ ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حقّ شكري .(٥)

٢٦- و روي أنّ داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً ، فأوحى الله إليه : يا داود مالي أراك وحدانيّاً ؟ فقال : إلهي اشتدّ الشوق منّي إلى لقائك ، وحال بيني وبينك خلقك ،(٦)

---

(١) اصول الكافي ٢ : ٣١٤ .

(٢) ارشاد القلوب ١ : ٧٣ - ٧٤ و فيه : للمحبين .

(٣) » » ١ : ٩٣ .

(٤) في المصدر : كيف أشكرك حق شكرك وشكري اياك نعمة منك ؟ فقال : الان شكرتني حق شكري .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٥٠

(٦) في المصدر : وحال بيني وبين خلقك . قلت : اى حال الشوق اليك بيني و بينهم فتركتهم واقبلت اليك .

فأوحى الله إليه : ارجع إليهم فإنّك إن تأتني بعبد آبق أُثبتك في اللّوح حميداً .(١)

٢٧- **فيه** : روي أنّه مكتوب في حكمة آل داود : حقّ على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات : فساعة فيها يناجي ربّه ، و ساعة فيها يحاسب نفسه ، و ساعة يفضي إلى إخوانه(٢) الّذين يصدّقونه عن عيوب نفسه ،(٣) وساعة يخلّي بين نفسه ولذّتها فيما يحلّ و يجمل ،(٤) فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات .(٥)

٢٨- **يه** : في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال : كانت امرأة على عهد داود عليه السلام يأتيها رجل يستكرهها على نفسها ، فألقى الله عزّ وجلّ في نفسها فقالت له : إنّك لا تأتيني مرّة إلّا وعند أهلك من يأتيهم ، قال : فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلاً ، فأتى به داود عليه السلام فقال : يا نبيّ الله أتى إليّ مالم يؤت إلى أحد ، قال : وماذاك ؟ قال : وجدت هذا الرجل عند أهلي ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود : قل له : كما تدين تدان .(٦)

٢٩ - **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن مفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمّ تكيده السماوات و الأرض و من فيهنّ إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ ، و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته إلّا قطعت أسباب السماوات من يديه (٧) وأسختّ الأرض من تحته ،(٨) ولم أُبال بأيّ واد تهالك .(٩)

---

(١) ارشاد القلوب ١ : ٢٠٨ وفيه : اثبتك في اللوح جميلا .

(٢) اى وصل اليهم .

(٣) في نسخة : على عيوب نفسه .

(٤) في المصدر : فيما يحل ويجمل .

(٥) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣ .

(٦) من لا يحضره الفقيه : ٤٧١ .

(٧) في المصدر : الا قطعت اسباب السماوات والارض من يديه .

(٨) قال المصنف في مرآت العقول : و اسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخت هو الشديد ، وهو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم ، أى لا ينبت له زرع ولا يخرج له خير من الارض ، أو من السوخ وهو الانخساف على بناء الافعال اى خسفت الارض به ، وربما يقرء بالحاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة .

(٩) اصول الكافي ٢ : ٦٣ ، وفي نسخة : هلك .

٣٠- **تم** : محمّدبن الحسن ، عن أحمدبن إدريس ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن داود الرقّيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود عليه السلام : قل للجبّارين : لايذكروني ، فإنّه لايذكرني عبد إلّا ذكرته ، و إن ذكروني ذكرتهم فلعنتهم .(١)

٣١ - **ين** : ابن أبي البلاد ، عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك و تعالى إليه : لايعجبك شيء من أمره فإنّه مراءٍ ، قال : فمات الرجل فأتى داود فقيل له : مات الرجل ؛ فقال : ادفنوا صاحبكم ، قال : فأنكرت ذلك بنوإسرائيل و قالوا : كيف لم يحضره ؟ قال : فلما غسّل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله مايعلمون منه إلّا خيراً ، فلمّا صلّوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلّا خيراً ، فلمّا دفنوه قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام : مامنعك أن تشهد فلاناً ؟ قال : الّذي أطلعتني عليه من أمره ، قال : إن كان لكذلك ولكن شهد قوم من الأحبار والرهبان ، فشهدوا لي مايعلمون إلّا خيراً ، فأجزت شهادتهم عليه ، و غفرت له علمي فيه .(٢)

٣٣ - **ج ، يد ، ن** : عن الحسن بن محمّدالنوفليّ ، عن الرضا عليه السلام فيما احتجّ به على أهل الملل قال لرأس الجالوت : قال داود عليه السلام في زبوره : (٣) « اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة » فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد ؟ (٤)

٣٤ - **عدة** : فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام : من انقطع إليّ كفيته ، ومن سألني أعطيته ، ومن دعاني أجبته ، وإنّما أُؤخّر دعوته وهي معلّقة وقداستجبتها حتّى يتمّ قضائي فإذا تمّ قضائي أنفذت ماسأل ، قل للمظلوم : إنّما أُؤخّر دعوتك وقد استجبتها لك على (٥)

---

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) مخطوط قوله : (وغفرت له) اى سترت له ماكنت اعلم من عمله .

(٣) في المصدر : قال داود عليه السلام في زبوره وانت تقرؤه .

(٤) احتجاج الطبرسي : ٢٣١ توحيد الصدوق : ٤٤٢ عيون الاخبار : ٩٣ وقد اخرج الحديث بتمامه وشرحه في كتاب الاحتجاجات راجع ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٥) في المصدر : وقد استجبتها لك حتى يتم قضائي لك على من ظلمك .

من ظلمك لضروب كثيرة غابت عنك وأنا أحكم الحاكمين : إمّا أن تكون قد ظلمت رجلاً فدعا عليك فتكون هذه بهذه لالك ولا عليك ، و إمّا أن تكون لك درجة في الجنّة لاتبلغها عندي إلّا بظلمه لك ، لأنّي أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم ، وربّما أمرضت العبد فقلّت صلاته وخدمته ، و لصوته إذا دعاني في كربته أحبّ إليّ من صلاة المصلّين ، و لربما صلّى العبد فأضرب بها وجهه و أحجب عنّي صوته ، أتدري من ذلك ياداود ؟ ذلك الّذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك الّذي حدّثته نفسه لوولّي أمراً لضرب فيه الأعناق ظلماً ، ياداود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها ، لورأيت الّذين يأكلون الناس بألسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم و ضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار ، ثمّ سلّطت عليهم موبّخاً لهم يقول : ياأهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه ، كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاّها صاحبها لا تساوي عندي فتيلاً حين نظرت في قلبه فوجدته أن سلّم من الصلاة ، و برزت له امرأة و عرضت عليه نفسها أجابها و إن عامله مؤمن خانه .(١)

* **أقول** : قال السيّد قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في زبور داود عليه السلام في السورة الثانية ماهذا لفظه : (٢) داود ! إنّي جعلتك خليفة في الأرض ، و جعلتك مسبّحي ونبيّي ، وسيتّخذ عيسى إلهاً من دوني من أجل ما مكّنت فيه من القوّة

---

(١) عدة الداعي : ٢٢ - ٢٣ .

* قال الثعلبي : قال وهب : لما استخلف داود ابنه سليمان وعظه فقال : يابني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان و اياك والغضب فان الغضب يستخف صاحبه ، وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شيء ، واياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شيء فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء ، واقطع طمعك عن الناس فانه هو الغنى ، واياك والطمع فهو الفقر الحاضر ، واياك و ما يعتذر منه من القول ، وعود نفسك و لسانك الصدق والزم الاحسان ، و ان استطعت أن يكون يومك خيراً من امسك فافعل ، وصل صلاة مودع ، و لاتجالس السفهاء ، ولا ترد على عالم ، ولا تمار في الدين ، واذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتحول من مكانك ، وارج رحمة الله فانها واسعة وسعت كل شيء . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر صدر أسقطه المصنف أو كان سقط عن نسخته وهو هذا : مايقول الامم والشعوب وقد اجتمعوا على الرب وحده ، يريدون ليطفئوا نور الله وقدسه ، ياداود . اه

وجعلته يحيي الموتى بإذني ، داود ! صفني لخلقي بالكرم والرحمة ، وإنّي على كلّ شيء قدير ، داود ! من ذاالّذي انقطع إليّ فخيّبته ؟ أومن ذاالّذي أناب إليّ فطردته عن باب إنابتي ؟ مالكم لاتقدّسون الله وهومصوّركم وخالقكم على ألوان شتّى ؟ مالكم لاتحفظون طاعة الله آناء اللّيل والنهار وتطردون المعاصي عن قلوبكم ، كأنّكم لاتموتون ، وكأنّ دنياكم باقيه لاتزول ولا تنقطع ،[1] ولكم في الجنّة عندي أوسع وأخصب لو عقلتم وتفكّرتم وستعلمون إذا حضرتم وصرتم إليّ أنّي بما تعمل الخلق بصير ، سبحان خالق النور .

وفي السورة العاشرة : أيّها الناس لا تغفلوا عن الآخرة ، ولاتغرّنكم الحياة لبهجة الدنيا ونضارتها [2] بني إسرائيل ! لوتفكّرتم في منقلبكم ومعادكم و ذكرتم القيامة وما أعددت فيها للعاصين قلّ ضحككم و كثر بكاؤكم ، ولكنّكم غفلتم عن الموت ونبذتم عهدي وراء ظهوركم ، واستخففتم بحقّي كأنّكم لستم بمسيئين ولا محاسبين ، كم تقولون ولا تفعلون ؟ ! و كم تعدون فتخلفون ؟! و كم تعاهدون فتنقضون ؟! لو تفكّرتم في خشونة الثرى [3] ووحشة القبر وظلمته لقلّ كلامكم و كثر ذكركم واشتغالكم لي ، إنّ الكمال كمال الآخرة ، وأمّا كمال الدنيا فمتغيّر وزائل ، لا تتفكّرون في خلق السماوات والأرض وما أعددت فيها من الآيات والنذر وحبست الطير في جوّ السماء يسبّحن و يسرحن [4] في رزقي ؟ وأنا الغفور الرحيم ، سبحان خالق النور .

وفي السورة السابعة عشر : داود ! اسمع ما أقول ، ومر سليمان يقول بعدك : إنّ الأرض أورثها محمّداً [5] و أمّته وهم خلافكم ، ولا تكون صلاتهم بالطنابير ولا يقدّسون الأوتار ، فازدد من تقديسك ، و إذا زمرتم [6] بتقديسي فأكثروا البكاء بكلّ ساعة ،

---

(١) في المصدر : وكأن دنياكم باقية للازل ولاتنقطع .

(٢) في نسخة : ولاتغرنكم الحياة الدنيا لبهجة الدنيا ونضارتها . و في المصدر : ولا تغرنكم الحياة و بهجة الدنيا ونضارتها ، يابني اسرائيل . اه

(٣) في المصدر : لوتفكرتم في خسوفة الثرى .

(٤) سرحت المواشي : ذهبت ترعى .

(٥) في المصدر : يرثها محمد وامته .

(٦) زمر : غنى بالنفخ في القصب و نحوه . زمر بالحديث : بثه و أذاعه . زمر النعام : صوت ولعل المراد هنا هوالاخير . وفي المصدر : زفرتم .

داود ! قل لبني إسرائيل ، لاتجمعوا المال من الحرام فإني لاأقبل صلاتهم ، واهجر أباك على المعاصي وأخاك على الحرام ، وائل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد : أبدأ بأمرالله ، و قال الآخر : أبدأ بتجارتي وألحق أمرالله ، فذهب هذا لتجارته ، وهذا لصلاته ، فأوحيت إلى السحاب فنفخت [١] وأطلقت ناراً وأحاطت واشتغل الرجل [٢] بالسحاب والظلمة فذهبت تجارته وصلاته ، و كتب على بابه : انظروا ماتصنع الدنيا والتكاثر بصاحبه .

داود ! إنّ الكبائر و الكبر حرد [٣] لا يتغيّر أبداً ، فإذا رأيت ظالماً قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنّه لابدّ له من أحد الأمرين : إمّا أن أسلّط عليه ظالماً أظلم منه فينتقم منه ، وإمّا ألزمه ردّ التبعات يوم القيامة . داود ! لورأيت صاحب التبعات قدجعل في عنقه طوق من نار ، فحاسبوا نفوسكم ، وأنصفوا الناس ، ودعوا الدنيا وزينتها ، يا أيّها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحاً [٤] ويرجع سقيماً ، ويخرج فيجبى [٥] جباية فيكبل بالحديد والأغلال ، و يخرج الرجل صحيحاً فيردّ قتيلاً . ويحكم لورأيتم الجنّة وما أعددت فيها لأوليائي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة [٦] ، أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام والشراب ؟ أين الّذين جعلوا مع الضحك بكاءً ؟ أين الّذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء ؟ انظروا اليوم ماترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس نيام ، فاستمتعوا اليوم ماأردتم فإني قدرضيت عنكم أجمعين ، ولقد كانت أعمالكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا يارضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون ، وتزداد وجوههم نضرة ، فيقول رضوان : هل تدرون لم فعلت هذا ؟ لأنّه لم تطأ فروجكم فروج الحرام ، ولم

---

(١) في نسخة : ففتحت .

(٢) في المصدر : واشتغل الرجل ، قلت : مافي المتن أصح . و اشتغل فلان : التهب غضبا .

(٣) في نسخة : ان التكاثر و الكبر حرب . و في المصدر : ان البكاء والكبر خود لايتغير . و الكل مصحف .

(٤) الصحيح كما في المصدر : يدخلها الرجل صحيحا .

(٥) جبايجبو وجبي يجبي الخراج : جمعه . وفي المصدر : فيجبى حياته . قوله : فيكبل اى يقيد .

(٦) هكذا في نسخة وفي المصدر ، وفي نسخة اخرى : لماذقتم ذوقا بشهوة .

تغبطوا الملوك و الأغنياء غير المساكين ، يارضوان أظهر لعبادي ماأعددت لهم ثمانية ألف ضعف . ياداود من تاجرني فهوأربح التاجرين ، ومن صرعته الدنيا فهو أخسر الخاسرين ، و يحك يابن آدم ماأقسى قلبك ! أبوك وأمّك يموتان وليس لك عبرة بهما ؟! يابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة ، و هي بهيمة وليس لها ذنب ؟ ولو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدّتها . داود ! و عزّتي ماشيء أضرّ عليكم من أموالكم و أولادكم ، ولا أشدّ في قلوبكم فتنة منها ، و العمل الصالح عندي مرفوع ، و أنا بكلّ شيء محيط . سبحان خالق النور .

وفي السورة الثالثة والعشرين : يابني الطين والماء المهين ،[1] وبني الغفلة و الغرّة لاتكثروا الالتفات إلى ماحرّمت عليكم ، فلورأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتموه ، ولورأيتم العطرات [2] قدعوفين من هيجان الطبائع ، فهنّ الراضيات فلا يسخطن أبداً ، وهنّ الباقيات فلايمتن أبداً ، كلّما اقتضّها[3] صاحبها رجعت بكراً ، أرطب من الزبد ، وأحلى من العسل ، بين السرير والفراش أمواج تتلاطم من الخمر والعسل ، كلّ نهر ينفذ من آخر ويحك إنّ هذا لهو الملك الأكبر . والنعيم الأطول ، والحياة الرغدة ، والسرور الدائم ، والنعيم الباقي ، عندي الدهر كلّه ، وأنا العزيز الحكيم ، سبحان خالق النور .

وفي الثلاثين : [4] بني آدم رهائن الموتى ، [5] إعملوا لآخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا كقوم أخذوها لهواً ولعباً ، واعلموا أنّ من قارضني نمت بضاعته وتوفّر ربحها ،

---

(١) في المصدر : يابن الماء والطين .

(٢) في المصدر : ولورأيتم الخطوات الالوان أجسامهن مسكا توقل الجارية في كل ساعة بسبعين حلة قدعوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبداً اه قلت : هكذا في المصدر ، و هو كما ترى فيه تصحيفات . قوله : (قد عوفين من هيجان الطبائع) لعله اراد بذلك سلامتهن من عادات النساء وما يعرض لهن من الاسقام والادواء .

(٣) في المصدر : افتضها بالفاء . وهما بمعنى واحد اى كلما ازال بكارتهن .

(٤) في المصدر : «وفي السورة الثلاثين» وكذا فيما يأتي .

(٥) في المصدر : رهائن الموت و هو الصحيح ، والرهائن جمع الرهينة ، أى الموت لازم لهم فشبههم في لزومه لهم وعدم انفكاكه منهم بالرهن في يد المرتهن .

ومن قارض الشيطان قرن معه ، ماليكم تتنافسون في الدنيا و تعدلون عن الحق ، غرّتكم أحسابكم ، فما حسب امرىء خلق من الطين ؟ إنّما الحسب عندي هو التقوى ، بني آدم ! إنّكم وما تعبدون من دون الله في نارجهنّم ، أنتم منّي برآء ، وأنا منكم بريء ، لاحاجة لي في عبادتكم حتّى تسلموا إسلاماً مخلصاً وأنا العزيز الحكيم ، سبحان خالق النور .(١)

وفي السادسة والأربعين : بني آدم ! لاتستخفّوا بحقّي فأستخفّ بكم في النار ، إنّ أكلة الربا تقطع أمعاؤهم وأكبادهم ، إذاناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين ، فإنّي أبسط يميني قبل يمين الآخذ ، فإذا كانت من حرام حذفت بها في وجه المتصدّق ، و إن كانت من حلال قلت : ابنوا له قصوراً في الجنّة ، وليست الرئاسة رئاسة الملك ، إنّما الرئاسة رئاسة الآخرة ، سبحان خالق النور

وفي السابعة والأربعين : أتدري ياداود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة والخنازير ؟ لأنّهم إذا جاء الغنيّ بالذنب العظيم ساهلوه ، وإذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه ، وجبت لعنتي على كلّ متسلّط في الأرض لايقيم الغنيّ والفقير بأحكام واحدة إنّكم تتّبعون الهوى في الدنيا ،(٢) أين المفرّ منّي إذا تخلّيت بكم ؟ كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين ؟ وطالت ألسنتكم (٣) في أعراض الناس ، سبحان خالق النور

---

(١) في المصدر هنا زيادات لعلها اسقطت عن النساخ ، أوكانت نسخة سعد السعود الموجودة عند المصنف ناقصة ، و هي : وفي السورة السادسة و الثلاثين : ثياب العاصي ثقال على الابدان ووسخ على الوجه ، والوسخ ينقطع بالماء ، ووسخ الذنوب لا ينقطع الا بالمغفرة ، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم ، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الازفة ، و من عمل بالمعاصي و أسرها من المخلوقين لم يقدر على اسرارها مني ، قدأوفيتكم ماوعدتكم من طيبات الرزق ، و نبات البر ، وطير السماء ، ومن جميع الثمرات ، ورزقتكم مالم تحتسبوا ، وذلك كله على الذنوب ، معشر الصوام بشر الصائمين بمرتبة الفائزين ، و قد انزلت على اهل التوراة بما انزلت عليكم ، داود ! سوف تحرف كتبي ، ويفترى على كذباً ، فمن صدق بكتبي و رسلي فقد أنجح وأفلح و أنا العزيز سبحان خالق النور ؛ انتهى .

(٢) في نسخة : هب انكم تتبعون الهوى في الدنيا فاين المفرمني .

(٣) في المصدر : وأطالت ألسنتكم . قلت : لعل الصواب : واطالة السنتكم .

وفي الخامسة والستّين : أفصحتم في الخطبة وقصّرتم في العمل ، فلو أفصحتم في العمل و قصّرتم في الخطبة لكان أرجى لكم ، و لكنّكم عمدتم إلى آياتي فاتّخذتموها هزءاً ، وإلى مظالمي فاشتهرتم بها ، و علمتم أن لاهرب منّي ، و أمنتم فجائع الدنيا . (١) داود ! اتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض حتّى استوى ، (٢) وسعى في الأرض فساداً ، وأخمد الحقّ و أظهر الباطل ، وعمّر الدنيا ، وحصّن (٣) الحصون ، و حبس الأموال ، فبينما هو في غضارة (٤) دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحمة خدّه ، و يدخل و ليلدغ الملك ، فدخل الزنبور و بين يديه ستّاره و و زراؤه و أعوانه فضرب خدّه فتورّمت وتفجّرت منه أعين دماً وقيحاً ، فثير عليه بقطع من لحم (٥) وجهه حتّى كان كلّ من يجلس عنده شمّ منم نتناً عظيماً ، (٦) حتّى دفن جثّة بلا رأس ، فلو كان للآدميّين عبرة تردعهم لردعتهم ، ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا و لعبهم ، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يأتيهم أمري ولا أضيع أجر المحسنين ، سبحان خالق النور . (٧)

أقول : سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور وسائر حكم داود عليه السلام في كتاب المواعظ إن شاء الله تعالى .

---

(١) في المصدر : وأسستم فجائع الدنيا .

(٢) أي حتى استولى وظهر عليها .

(٣) حصن المكان : جعله حصيناً .

(٤) الغضارة : النعمة وطيب العيش . السعة والخصب .

(٥) في المصدر : ويقطع من لحم وجهه

(٦) « « : فكل من جلس عنده شم من دماغه نتنا عظيما .

(٧) سعد السعود : ٤٧-٥١ ، وفي المصدر له ذيل فيه مواعظ لم يذكره المصنف .

﴿باب ٤﴾

❁(قصة أصحاب السبت)❁

الايات ، البقرة : «٢» قال الله تعالى : ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها و موعظةً للمتّقين ٥٥ و ٦٦ .

النساء «٤» أونلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت ٤٧ « وقال تعالى » : و قلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٤ .

الاعراف «٧» وسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بماكانوا يفسقون * وإذ قالت اُمّة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربّكم ولعلّهم يتّقون * فلمّا نسوا ماذكّروا به أنجينا الّذين ينهون عن السوء وأخذنا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلمّا عتوا عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ١٦٣-١٦٦ .

النحل «١٦» إنّما جعل السبت على الّذين اختلفوا فيه و إنّ ربّك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ١٢٤ .

تفسير : قيل : المعنى : إنّما جعل السبت لعنة ومسخاً على الّذين اختلفوا فيه فحرّموه ثمّ استحلّوه فمسخهم ؛ وقيل : أي إنّما فرض تعظيم السبت على الّذين اختلفوا في أمر الجمعة وهم اليهود ، و كانوا قد اُمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عمّا اُمروا به ؛ و قيل : المختلفون هم اليهود و النصارى ، قال بعضهم : السبت أعظم الأيّام لأنّه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء ، وقال آخرون : بل الأحد أعظم لأنّه ابتدأ خلق الأشياء فيه ، ويؤيّد الوسط ماسيأتي من الخبر .

١ ـ **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ اليهود اُمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت ، فحرّم عليهم الصيد يوم السبت . (١)

شى : عن عليّ بن عقبة مثله . (٢)

٢ ـ **فس** : إنّ أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتّى أثروا (٣) و قالوا : إنّ السبت لنا حلال ، وإنّما كان حرّم على أوّلينا ، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فأمّا نحن فليس علينا حرام ، (٤) ومازلنا بخير منذ استحللنا ، وقد كثرت أموالنا وصحّت أبداننا ، ثمّ أخذهم الله ليلاً وهم غافلون . (٥)

٣ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ ، عن سماعة ابن مهران ، عن الكلبيّ النسّابة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الجرّيّ (٦) فقال : إنّ الله عزّ وجلّ مسخ طائفة من بني إسرائيل فما اُخذ منهم بحراً فهو الجرّيّ والزمّير (٧) والمارماهي وما سوى ذلك ، وما اُخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر (٨) والورل وما سوى ذلك . (٩)

بيان : قال الجوهريّ : الورل : دابّة مثل الضبّ .

٤ ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرزّاق بن

---

(١) علل الشرائع : ٣٥ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) أملى لهم أى امهلهم .

(٤) هكذا فى النسخ والمصدر ، وفى البرهان : فليس علينا حراماً .

(٥) تفسير القمى : ١٦٨ .

(٦) الجرى : نوع من السمك النهرى الطويل المعروف بالحتكليس و يدعونه فى مصر ثعبان الماء وليس له عظم الا عظم الرأس والسلسلة .

(٧) الزمير : نوع من السمك له شوك ناتىء على ظهره ، واكثر مايكون فى المياه العذبة .

(٨) الوبر : دويبة كالسنور لكنها أصغر منه وهى قصير الذنب والاذنين .

(٩) فروع الكافى ٢ : ١٤٥ .

مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال : فلمّا استجاب لكلّ نبيّ ممن استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً ، والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة ،(١) وكان من السبيل والسنّة الّتي أمر الله عزّ و جلّ بها موسى أن جعل عليهم السبت ، و كان من أعظم السبت ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنّة ،(٢) ومن استخفّ بحقّه واستحلّ ماحرّم الله عليه من العمل الّذي نهى الله عنه فيه أدخله الله عزّ وجلّ النار ، وذلك حيث استحلّوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكون(٣) أشركوا بالرحمن ولا شكّوا في شيء ممّا جاء به موسى عليه السلام ، قال الله عزّ و جلّ : « و لقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » الخبر .(٤)

٥ ـ **فس** : « واسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم » فإنّها قرية كانت لبني إسرائيل قريبة من البحر ، وكان الماء يجري عليها في المدّ والجزر ، فيدخل أنهارهم وزروعهم ويخرج السمك من البحر حتّى يبلغ آخر زروعهم ، وقد كان الله حرّم عليهم الصيد(٥) يوم السبت فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد ، ويصيدون بها السمك ، وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الأحد لايخرج وهو قوله : «إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لا يسبتون لاتأتيهم» فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردة وخنازير ، وكان العلّة

---

(١) اختصره المصنف .

(٢) هكذا في المطبوع ، و النسخ المخطوطة التي عندنا خالية عن الحديث رأسا ، و الموجود في الكافي ومرآت العقول والبرهان هكذا : «وكان من اعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة» وهذا هو الصحيح فقوله : (من قوم ثمود) لعله كانت نسخة المصنف فيها ذلك أووهم النساخ فزادوا في العبارة ذلك من الحديث الاتي .

(٣) الصحيح كما في المصدر : من غير ان يكونوا .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٢٨ و ٢٩ .

(٥) في المصدر : وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد .

في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أنّ عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة ، فخالف اليهود و قالوا : عيدنا السبت ،[١] فحرّم الله عليهم الصيد يوم السبت ، و مسخوا قردة و خنازير .

حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ قوماً من أهل أُبّلة[٢] من قوم ثمود ، وأنّ الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت[٣] ليختبر الله طاعتهم في ذلك ، فشرعت إليهم يوم سبتهم في نواديهم وقدّام أبوابهم في أنهارهم و سواقيهم ، فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها و لبثوا في ذلك ماشاءالله ، لاينهاهم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ، ثمّ إنّ الشيطان أوحى إلى طائفة منهم أنّما نهيتم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها ،[٤] فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيّام ،[٥] فقالت طائفة منهم : الآن نصطادها ،[٦] فعتت و انحازت طائفة أُخرى منهم ذات اليمين ، فقالوا : ننهاهم[٧] عن عقوبة الله أن تتعرّضوا بخلاف أمره ، و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار

---

(١) في المصدر : عيدنا يوم السبت .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصدر : أيكة ، وكلاهما مصحفان ، و الصحيح كما في سعد السعود وفي البرهان نقلا عن تفسير القمي والعياشي «أيلة» قال ياقوت : ايلة بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، قال أبوزيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير ، و هي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير .

(٣) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي سعد السعود : فان الحيتان كانت قدسبقت لهم يوم السبت و لعل الصحيح كما في نسختين : أن قوما من اهل أيلة من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت قوله : (من قوم ثمود) أي من ذريتهم وأخلافهم .

(٤) في التفسير : انما نهيتكم عن أكلها يوم السبت فانتهيتم عن صيدها ؟

(٥) » » وسعد السعود : و أكلوها فيما سوى ذلك من الايام .

(٦) في سعد السعود : لاالا أن نصطادها .

(٧) في التفسير وفي نسخة : ننهاكم ، وفي التفسير : لخلاف أمره . وفي سعد السعود : فقالوا : الله الله ننهاكم . وفيه ايضاً لخلاف أمره .

فتنكّبت [١] فلم تعظهم ، فقالت للطائفة الّتي وعظتهم : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً » فقالت الطائفة الّتي وعظتهم : « معذرة إلى ربّكم ولعلّهم يتّقون» قال : فقال الله عزّ وجلّ : « فلمّا نسوا ما ذكّروا به» يعني لمّا تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة الّتي وعظتهم : لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم اللّيلة في مدينتكم هذه الّتي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمّنا معكم ، قال : فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء ، فلمّا أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوّا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقّوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحد ، فوضعوا سلّماً على سور المدينة ثمّ أصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون ، فقال الرجل لأصحابه : ياقوم أرى والله عجباً ، قالوا : وما ترى ؟ قال : أرى القوم قد صاروا قردة يتعاوون ، لها أذناب ، فكسروا الباب ، قال : فعرفت القردة أنسابها من الإنس ،[٢] ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فقال القوم للقردة : ألم ننهكم ؟ فقال علي عليه السلام : والله الّذي فلق الحبّة و برأ النسمة إنّي لأعرف أنسابها [٣] من هذه الأمّة لا ينكرون ولا يغيّرون [٤] بل تركوا ما أمروا به فتفرّقوا ، وقد قال الله تعالى : « فبعداً للقوم الظالمين » فقال الله : « أنجينا الّذين ينهون عن السوء وأخذنا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » .[٥]

توضيح : قوله : (ليلة الأحد) أي لئلاّ يرجع ما أتاهم يوم السبت ، لكنّه مخالف لسائر الروايات والسير ، والظاهر أنّ فيه سقطاً ، ولعلّه كان هكذا : ليلة السبت ويصطادون يوم الأحد . قوله عليه السلام : (إنّي لأعرف أنسابها) أي أشباهها مجازاً ، أي أعرف جماعة من هذه الأمّة أشباه الطائفة الّذين لم ينهوا عن المنكر حتّى مسخوا ، و يحتمل أن يكون

---

(١) تنكب عنه : عدل . وفي المصدرين : فسكتت .

(٢) في سعد السعود . و لهم أذناب ، فكسروا الباب ، و دخلوا المدينة ، قال : فعرف القردة اشباهها من الانس ، ولم تعرف الانس اشباهها من القردة .

(٣) في سعد السعود : أشباهها .

(٤) « « « : ولا يقرون .

(٥) تفسير القمي : ٢٢٦ - ٢٢٨ .

سمّاهم أنسابهم لتناسب طيناتهم ، ولا يبعد أن يكون في الأصل أشباههم ،[١] و يمكن إرجاع الضمير إلى هذه الأُمّة لكنّه أبعد وأشدّ تكلّفاً .

أقول : قال السيّدابن طاوس : رأيت في تفسير أبي العبّاس بن عقدة أنّه روى عن عليّ بن الحسن ، عن عمرو بن عثمان ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .[٢]

ثمّ قال: إنّي وجدت في نسخة حديث غير هذا أنّهم كانوا ثلاث فرق : فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر ولم تباشر المعصية ، فنجّى الله الّذين أنكروا ، وجعل الفرقة المداهنة ذرًّا ، ومسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة . ثمّ قال : ولعلّ مسخ المداهنة ذرًّا لتصغيرهم عظمة الله وتهوينهم بحرمة الله فصغّرهم الله .[٣]

ص : بالإسناد ، عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة مثله مع اختصار .[٤]

شى : عن أبي عبيدة مثله .[٥]

٦ - **كا** : العدّة ، عن سهل ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «فلمّا نسوا ما ذكّروا به أنجينا الّذين ينهون عن السوء» فقال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف ائتمروا وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرًّا ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا .[٦]

بيان : لعلّ المراد بهلاكهم صيرورتهم قردة .

٧ - **ص** : بهذا الإسناد ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى :

---

(١) وقد عرفت أنه كان كذلك في سعد السعود .

(٢) سعد السعود : ١١٨ - ١١٩ .

(٣) « » : ١١٩ وقد ذكر المصنف معنى قول ابن طاوس راجعه .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، اخرجه البحراني ايضا في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٦) روضة الكافي : ١٥٨ .

«لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» فقال : الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى عليه السلام وقال : إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا وأمسكوا يوم السبتَ فحرّم عليهم الصيد يوم السبت ، فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت وباعوا ، ولم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا وفعلوا ذلك سنين ، فوعظهم طوائف فلم يسمعوا و قالوا : «لمَ تعظون قوماً الله مهلكهم فأصبحوا قردةً خاسئين» .(١)

٨ ـ **شي** : عن عبدالصمد بن برار (٢) قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : كانت القردة هم اليهود الّذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قروداً .(٣)

٩ ـ **شي** : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله : «فجعلناها نكالاً لما بين يديها وماخلفها وموعظة للمتّقين» قال : لما معها ينظر إليها من أهل القرى ، ولما خلفها قال : نحن ولنا فيها موعظة .(٤)

بيان : هذا أحد الوجوه الّتي ذكرت في تفسير الآية مرويّاً عن ابن عبّاس و غيره وقيل : أي عقوبة للذنوب الّتي تقدّمت على الاصطياد ، والذنوب الّتي تأخّرت عنه ؛ وقيل لما بين يديها من القرى ، وما خلفها من القرى ، وسيأتي تأويل آخر عن العسكري عليه السلام .

١٠ ـ **شي** : عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كانت مدينة حاضرة البحر فقالوا لنبيّهم : إن كان صادقاً فليحوّلنا ربّنا جرّيثاً ،(٥) فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من اللّيل ، و إذا كلّ رجل منهم مسوخاً جرّيثاً يدخل الراكب في فيها .(٦)

١١ ـ **شي** : عن هارون بن عبدالعزيز (٧) رفعه إلى أحدهم عليهم السلام قال : جاء قوم إلى

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في نسخ وفي البرهان ، وفي نسخة : عبد الصمد بن مرار ، وذكر المامقاني عن رجال الشيخ : عبدالصمد بن مداد ، ولم اتحقق صحيحه .

(٣و٤) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما أيضا البحراني في البرهان ١ : ١٠٥ .

(٥) الجريث : نوع من السمك .

(٦) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني ايضا في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٧) في نسخة : عن هارون بن عبد .

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و قالوا له : يا أمير المؤمنين إنّ هذه الجراريّ [١] تباع في أسواقنا ، قال : فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً . ثمّ قال : قوموا لأريكم عجباً ، ولا تقولوا في وصيّكم إلّا خيراً ، فقاموا معه فأتوا شاطىء الفرات فتفل فيه تفلة وتكلّم بكلمات فإذا بجرّيثة رافعة رأسها ، فاتحة فاها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : من أنت ؟ الويل لك و لقومك ، فقال : نحن من أهل القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه : إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً » الآية ، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله ، فبعضنا في البرّ و بعضنا في البحر ، فأمّا الّذين في البحر فنحن الجراريّ ، و أمّا الّذين في البرّ فالضبّ واليربوع . قال : ثمّ التفت أمير المؤمنين إلينا فقال : أسمعتم مقالتها ؟ قلنا : اللّهمّ نعم ، قال : والّذي بعث محمّداً بالنبوّة لتحيض كما تحيض نساؤكم . [٢]

١٢- **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّما جعل السبت على الّذين اختلفوا فيه » الآية ، و ذلك أنّ موسى أمر قومه أن يتفرّغوا لله في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله الله عليهم ، وهم الّذين اختلفوا فيه . [٣]

١٣- **م** : قال الله تعالى : « ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت » لمّا اصطادوا السمك فيه « فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين » مبعدين عن كلّ خير « فجعلناها » تلك المسخة [٤] الّتي أخزيناهم ولعنّاهم بها « نكالاً » عقاباً وردعاً « لما بين يديها » بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات الّتي استحقّوا بها العقوبات « وما خلفها » للقوم الّذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لمّا شاهدوا ماحلّ بهم من عقابنا « وموعظة للمتّقين » الّذين يتّعظون بها فيفارقون المخزيات [٥] و يعظون بها الناس و يحذّرونهم المرديات .

و قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطىء بحر نهاهم الله و أنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت ، فتوسّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ماحرّم

---

(١) في البرهان : هذه الجريث .
(٢) تفسير العياشي مخطوط . اخرج البحراني الحديث أيضا في البرهان ٢ : ٤٤ .
(٣) تفسير القمي : ٣٦٧ .
(٤) في المصدر : أي جعلنا تلك المسخة .
(٥) في نسخة : فيفارقون المحرمات .

الله ، فخدّوا أخاديد[١] وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض ، يتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيّأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع ،[٢] فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران ،[٣] فلمّا كانت عشيّة اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجج لتأمن صائدها[٤] فرامت الرجوع فلم تقدروا ، فبقيت ليلتها في مكان يتهيّأ أخذها بلا اصطياد[٥] لارسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها ، فكانوا[٦] يأخذونها يوم الأحد ، و يقولون : ما اصطدنا في السبت ، و إنّما اصطدنا في الأحد ،[٧] و كذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم الّتي عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلك مالهم و ثراؤهم و تنعّموا بالنساء[٨] و غيرهنّ لاتّساع أيديهم به ، فكانوا في المدينة[٩] نيّفاً وثمانين ألفاً ، فعل هذا منهم سبعون ألفاً ،[١٠] و أنكر عليهم الباقون ، كما نصّ الله تعالى : « واسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت » الآية ، و ذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم و زجروهم عذاب الله[١١] وخوّفوهم من انتقامه و شديد بأسه و حذّروهم فأجابوهم عن وعظهم : « لمَ تعظون قوماً الله مهلكهم » بذنوبهم هلاك الاصطلام « أو معذّبهم عذاباً شديداً » فأجابوا القائلين هذا لهم : « معذرة إلى ربّكم » هذا القول منّا لهم[١٢] معذرة إلى ربّكم إذ كلّفنا الأمر بالمعروف و

---

(١) خدالارض : شقها . والاخاديد جمع الاخدود : الحفرة المستطيلة .
(٢) في المصدر : اذا همت بالرجوع منها الى اللجج .
(٣) الغدران بالضم جمع الغدير .
(٤) في المصدر : لتأمن من صائدها .
(٥) « « : يتهيأ أخذها يوم الاحد بلا اصطياد .
(٦) في نسخة : وكانوا .
(٧) « « : وانا اصطدنا في الاحد .
(٨) في نسخة من المصدر : وتنعموا بالنساء .
(٩) في المصدر : وكانوا في المدينة .
(١٠) في نسخة : فعمل هذا منهم سبعون الفا .
(١١) في المصدر : وزجروهم من عذاب الله .
(١٢) « « : هذا القول منا لكم .

النهي عن المنكر ، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم و كراهتنا لفعلهم ، [١] قالوا : « ولعلّهم يتّقون » و نعظهم أيضاً لعلّهم تنجع فيهم المواعظ فيتّقوا هذه الموبقة و ويحذروا عقوبتها ، قال الله تعالى : « فلمّا عتوا » حادوا و أعرضوا و تكبّروا عن قبولهم الزجر « عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردةً خاسئين » مبعدين عن الخير مقصين . [٢]

قال : فلمّا نظر العشرة آلاف و النيّف أنّ السبعين ألفاً لايقبلون مواعظهم ولا يحفلون [٣] بتخويفهم إيّاهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم وقالوا : إنّا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم ، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلّهم قردة ، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منهم أحد ، ولا يدخل عليهم أحد ، [٤] وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم و تسنّموا حيطان البلد [٥] فأطلعوا عليهم فإذا كلّهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم ، يقول المطّلع لبعضهم : أنت فلان ؟ أنت فلان ؟ فتدمع عينه ويؤمي برأسه أن نعم ، [٦] فما زالوا كذلك ثلاثة أيّام ، ثمّ بعث الله عليهم مطراً وريحاً فجرفتهم إلى البحر ، [٧] وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيّام ، وأمّا الّذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنّما هي أشباهها ، لاهي بأعيانها ولا من نسلها .

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّ الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى عند الله عزّ وجلّ حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حرمته ؟! [٨] إنّ الله تعالى و إن لم

---

(١) في المصدر : مخالفتنا لكم و كراهتنا لفعلكم . قلت : و لعل ما في المتن أصح و كانوا يخاطبون فرقة اخرى غير الذين اعتدوا في السبت .

(٢) مقصين أي مبعدين ، وفي البرهان : مقصرين .

(٣) أي لايبالون به ولايهتمون له .

(٤) في المصدر : فمسخهم الله كلهم قردة خاسئين ، و بقي باب المدينة مغلقا (مغلقة خ ل) لا يخرج منه احد ، ولايدخله احد .

(٥) تسنم الشيء : علاه و ركبه .

(٦) في المصدر : ويؤمي برأسه بلا او نعم .

(٧) أي ذهبت بهم الى البحر .

(٨) في المصدر : وهتك حريمه .

يمسخهم في الدنيا فإنّ المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ . ثمّ قال عليه السلام : أما إنّ هؤلاء الّذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح فعالهم سألوا ربّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم ، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عزّ وجلّ أن يعصمهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لعصمهم ، ولكنّ الله عزّ وجلّ لم يلهمهم ذلك ولم يوفّقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ماكان سطر في اللّوح المحفوظ .(١)

بيان : قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى : « ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت » : أي الّذين جاوزوا ما اُمروا به من ترك الصيد يوم السبت ، وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لأمنها فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد ، فاعتدوا في السبت ، أي ظلموا وتجاوزوا ماحدّ لهم لأنّ صيدها هو حبسها .

وروي عن الحسن أنّهم اصطادوا يوم السبت مستحلّين بعد مانهوا عنه . « فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين» هذا إخبار عن سرعة مسخه إيّاهم ، لا أنّ هناك أمراً ، و معناه : جعلناهم قردة ، كقوله : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً » .(٢)

قال ابن عبّاس : فمسخهم الله عقوبة لهم ، و كانوا يتعاوون و بقوا ثلاثة أيّام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ، ثمّ أهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبّت بهم فألقتهم في الماء ، وما مسخ الله اُمّة إلّا أهلكها ، فهذه القردة و الخنازير ليست من نسل اُولئك ، ولكن مسخ اُولئك على صورة هؤلاء يدلّ عليه إجماع المسلمين على أنّه ليس في القردة و الخنازير من هو من أولاد آدم ، ولو كانت من أولاد المسوخين لكانت من بني آدم . وقال مجاهد : لم يمسخوا قردة و إنّما هو مثل ضربه الله كما قال : « كمثل الحمار يحمل أسفاراً » (٣) وحكي عنه أيضاً أنّه قال : مسخت قلوبهم ، فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظاً ولاتتّقي زجراً ، وهذان القولان يخالفان الظاهر الّذي أكثر المفسّرين عليه من غير ضرورة تدعو إليه .

---

(١) تفسير العسكري : ١٠٦ - ١٠٨ .
(٢) فصلت : ١١ .
(٣) الجمعة : ٥ .

وقوله : «خاسئين» أي مبعدين عن الخير ، وقيل : أذلّاء صاغرين مطرودين .[١]

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « واسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر » أي مجاورة البحر وقريبة منه وهي أُبّلة[٢] عن ابن عبّاس ؛ وقيل : هي مدين ، عنه أيضاً ؛ وقيل : الطبريّة ، عن الزهريّ « إذ يعدون في السبت» أي يظلمون فيه بصيد السمك ، و يتجاوزون الحدّ في أمر السبت « إذتأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً » أي ظاهرة على وجه الماء ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : متتابعة ، عن الضحّاك ؛ وقيل: رافعة رؤوسها ، قال الحسن :كانت تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنّها كانت آمنة يومئذ «ويوم لا يسبتون لاتأتيهم» أي ويوم لايكون السبت كانت تغوص في الماء . واختلف في أنّهم كيف اصطادوا فقيل : إنّهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتّى كان يقع فيها السمك ، ثمّ كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلّا يوم الأحد و هذا تسبّب محظور ؛ و في رواية عكرمة عن ابن عبّاس : اتّخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد ؛ وقيل : إنّهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت « كذلك نبلوهم » أي مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم «بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم وعصيانهم ، و على المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الّذي كان منها يوم السبت ، ثمّ استأنف فقال : « نبلوهم » .

« وإذقالت أُمّة » أي جماعة منهم أي من بني إسرائيل الّذين لم يصطادوا و كانوا ثلاث فرق : فرقة قانصة ،[٣] و فرقة ساكتة ، وفرقة واعظة ، فقال الساكتون للواعظين الناهين : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم» أي يهلكهم الله . ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم ولكن لأ ياسهم أن يقبل هؤلاء القوم الوعظ ، فإنّ الأمر بالمعروف إنّما يجب عند عدم اليأس عن القبول ، عن الجبّائيّ ، ومعناه : ماينفع الوعظ ممّن لايقبل ، والله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم « أو معذّبهم عذاباً شديداً » في الآخرة « قالوا » أي قال الواعظون في جوابهم

---

(١) مجمع البيان ١ : ١٢٩ .

(٢) في المصدر : «أيلة» وهو الصحيح كما استظهرنا قبلا .

(٣) من قنص الطير : صاده .

« معذرة إلى ربّكم » معناه : موعظتنا إيّاهم معذرة إلى الله ، وتأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلاّ يقول لنا : لم لم تعظوهم ، ولعلّهم بالوعظ يتّقون ويرجعون « فلمّا نسوا ما ذكّروا به » أي فلمّا ترك أهل القرية ما ذكرهم الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك « أنجينا الّذين ينهون عن السوء » أي خلّصنا الّذين ينهون عن المعصية « و أخذنا الّذين ظلموا أنفسهم بعذاب بئيس » أي شديد « بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قردة ، عن الجبّائيّ ، ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أو من الهالكة .

وروي عن ابن عبّاس فيهم ثلاثة أقوال : أحدها : أنّه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدّيّ . والثاني : أنّه هلكت الفرقتان ، نجت الفرقة الناهية و به قال ابن زيد ، وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام . والثالث : التوقّف فيه ، روي عن عكرمة ، قال : دخلت على ابن عبّاس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ، ثمّ قال : قد علمت أنّ الله تعالى أهلك الّذين أخذوا الحيتان ، و أنجا الّذين نهوهم ، ولم أدر ما صنع بالّذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية ، وهذا حالنا ، واختاره الجبّائيّ ، وقال الحسن : إنّه نجا الفرقة الثالثة لأنّه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا : « الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً » وقال : قتل المؤمن أعظم والله من أكل الحيتان [1] « فلمّا عتوا عمّا نهوا عنه » أي عن ترك ما نهوا عنه ، يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجرأة على المعصية و أبوا أن يرجعوا عنها « قلنا لهم كونوا قردة » أي جعلناهم قردة « خاسئين » مبعدين مطرودين ، وإنّما ذكر « كن » ليدلّ على أنّه سبحانه لا يمتنع عليه شيء ، و أجاز الزجّاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ في الآية النازلة بهم ، وحكي ذلك عن أبي الهذيل ؛ قال قتادة : صاروا قردة لها أذناب تعاووا بعد أن كانوا رجالاً و نساءً ؛ وقيل : إنّهم بقوا ثلاثة أيّام ينظر إليهم الناس ثمّ هلكوا ولم يتناسلوا ، عن ابن عبّاس قال : ولم يمكث مسخ فوق

(١) لعله إشارة إلى ما تقدم عن علي بن الحسين عليهما السلام من قوله : فكيف ترى عند الله عزو جل حال من قتل أولاد رسول الله و هتك حريمه ؟ .

ثلاثة أيّام ؛ وقيل : عاشوا سبعة أيّام ثمّ ماتوا ، عن مقاتل ؛ وقيل : إنّهم توالدوا ، عن الحسن ، و ليس بالوجه ، لأنّ من المعلوم أنّ القردة ليست من أولاد آدم ، كما أنّ الكلاب ليست منهم ، ووردت الرواية عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى لم يمسخ شيئاً فجعل له نسلاً و عقباً .

القصة : قيل : كانت هذه القصّة في زمن داود عليه السلام .

وعن ابن عبّاس قال : اُمروا باليوم الّذي اُمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به ، وحرّم عليهم فيه الصيد ، و اُمروا بتعظيمه ، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرّعاً بيضاً سماناً حتّى لايرى الماء من كثرتها ، فمكثوا كذلك ماشاء الله لا يصيدون ، ثمّ أتاهم الشيطان وقال : إنّما نهيتم عن أخذها يوم السبت ، فاتّخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة ، ثمّ يأخذونها يوم الأحد ؛ وعن ابن زيد قال : أخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً وشدّه إلى الساحل ، ثمّ أخذه يوم الأحد و شواه ، فلاموه على ذلك ، فلمّا لم يأته العذاب أخذوا ذلك وأكلوه وباعوه ، و كانوا نحواً من اثني عشر ألفاً ، فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدّم ذكره ، فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تساكنهم ، فأصبحوا يوماً ولم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإذا هم قردة ففتحوا الباب فدخلوا وكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها ، فجعلت تبكي فإذا قالوا لهم : ألم ننهكم ؟ قالت برؤوسها : أن نعم ، قال قتادة : صارت الشبّان قردة ، و الشيوخ خنازير .(١)

١٤ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم » قال : الخنازير على لسان داود عليه السلام ، و القردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام .(٢)

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) روضة الكافي : ٢٠٠ .

شي : عن أبي عبيدة مثله .(١)

١٥ ـ **فس** : أبي ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سألته ، عن قوم من الشيعة (٢) يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم ،(٣) قال : ليس هم من الشيعة ولكنّهم من أُولئك . ثمّ قرأ أبوعبدالله عليه السلام هذه الآية : «لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم» إلى قوله : « ولكنّ كثيراً منهم فاسقون » قال : الخنازير على لسان داود ، و القردة على لسان عيسى .(٤)

بيان : اعلم أنّ تلك الروايات اتّفقت على خلاف ماهو المشهور بين المفسّرين و المؤرّخين من كون المسخ الّذي كان في زمان داود عليه السلام بأنّهم صاروا قردة ، و إنّما مسخ أصحاب المائدة خنازير ، وقد دلّ على الجزء الأوّل قوله تعالى : « كونوا قردةً خاسئين » والحمل على سهو النسّاخ مع اتّفاق التفسيرين والكافي والقصص عليه بعيد ، والحمل على غلط الرواة أيضاً لايخلو من بعد ، ويمكن توجيهه بوجهين : الأوّل أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصّة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود عليه السلام ولكن خبر القصص يأبى عنه إلّا بتكلّف بعيد . الثاني أنّه يمكن أن يكون مسخهم في الزمانين بالصنفين معاً ، ويكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة ، و يكون التخصيص في الخبر لعدم توهّم التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخر مذكوراً فيها وفي الروايات المشهورة فلاحاجة إلى ذكره ويؤيّده أنّ عليّ بن إبراهيم ذكر في الموضعين الصنفين معاً .

وقال البيضاويّ : قيل أهل أُيلة (٥) لمّا اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة وخنازير ، وأصحاب المائدة لمّا كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل انتهى .(٦) وقال الثعلبيّ في أصحاب السبت : قال قتادة :

---

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في المصدر : قال : سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن قوم من الشيعة .

(٣) « » : ويؤالفونهم

(٤) تفسير القمي : ١٦٣ .

(٥) في المصدر : «أيلة» وقد عرفت قبلا أنه الصحيح .

(٦) انوار التنزيل ١ : ٣٥٣ .

صار الشبّان قروداً ، والشيوخ خنازير ، ومانجا إلّا الّذين نهوا .[١]

ثمّ اعلم أنّ الوجهين جاريان في خبري العيّاشي ، أعني رواية ابن نباتة و هارون ابن عبدالعزيز[٢] بأن يكونا إشارتين إلى قصّة اُخرى وإن كان متعلّقها تلك القرية الّتي وقعت فيها عقوبة السبت ، أو بأن يكونوا مسخوا بتلك الأصناف جميعاً بتلك الأسباب كلّها .

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : قيل في معناه أقوال :

أحدها أنّ معناه : لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ، و على لسان عيسى فصاروا خنازير ، وقال أبوجعفر الباقر عليه‌السلام : أمّا داود فإنّه لعن أهل اُبّلة[٣] لمّا اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه ، فقال : اللّهمّ البسهم اللّعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين . فمسخهم الله قردة ، وأمّا عيسى عليه‌السلام فإنّه لعن الّذين اُنزلت عليهم المائدة ثمّ كفروا بعد ذلك .

و ثانيها ماقاله ابن عبّاس إنّه يريد في الزبور وفي الإنجيل ، و معنى هذا أنّ الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل ، وفي الإنجيل كذلك .

وثالثها أن يكون عيسى و داود عليهما‌السلام أعلما أنّ محمّداً نبيّ مبعوث ولعنا من يكفر به انتهى .[٤]

و الاُبّلة[٥] بضمّ الهمزة و الباء المشدّدة موضع البصرة الآن وهي إحدى الجنّات الأربعة

---

(١) العرائس : ١٦٠ .

(٢) في نسخة : هارون بن عبد .

(٣) في المصدر : أيلة .

(٤) مجمع البيان ٣ : ٢٣١ .

(٥) قد عرفت أن الصحيح أيلة ، وأكثر المصادر مطبقة عليه .

﴿ابواب﴾

﴿قصص سليمان بن داود عليه السلام﴾

﴿باب ٥﴾

﴿فضله و مكارم أخلاقه وجمل أحواله﴾

الايات ، النساء «٤» وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيّوب ويونس وهارون وسليمان ١٦٣ .

الانعام «٦» ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته داود وسليمان ٨٤ .

الانبياء «٢١» ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض الّتي باركنا فيها كنّا بكلّ شيء عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنّا لهم حافظين ٨١و٨٢ .

النمل «٢٧» ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الّذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين * و ورث سليمان داود و قال يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين ١٥و١٦ .

سبأ «٣٤» ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور ١٢و١٣ .

ص «٣٨» ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثمّ أناب * قال ربّ اغفرلي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهّاب * فسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب * والشياطين كلّ بنّاء وغوّاص * وآخرين مقرّنين في الأصفاد *

هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغيرحساب * وإنّ له عندنا لزلفى وحسن مآب ٣٤-٤٠ .

تفسير : قال المفسّرون : الأرض الّتي باركنا فيها هي الشام ، و وجّه وصف الريح تارة بالعاصفة و أخرى بالرخاء بوجوه : الأوّل : أنّهاكانت تارة كذا و تارة كذا بحسب إرادته ؛ والثاني : أنّها كانت في بدء الأمر عاصفة لرفع البساط وقلعه ، ثمّ كانت تصير رخاء عند تسييرها ؛ و الثالث : أنّ العصف عبارة عن سرعة سيرها و الرخاوة عن كونها ليّنة طيّبة في نفسها ؛ الرابع : أنّ الرخاوة كناية عن انقيادها له في كلّ ما أمرها به .

و قال الطبرسيّ رحمه‌الله : وقيل : كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر ، و في الرواح كذلك ، وكان يسكن بعلبك ،[1] و يبنى له ببيت المقدس ، و يحتاج إلى الخروج إليها و إلى غيرها ، قال وهب : وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير و يقوم له الإنس و الجنّ حتّى يجلس على سريره و يجتمع معه جنوده ، ثمّ تحمله الريح إلى حيث أراد .

قوله تعالى : « من يغوصون له » أي في البحر فيخرجون له الجواهر و اللآلي « و يعملون عملاً دون ذلك » أي سوى ذلك من الأبنية كالمحاريب والتماثيل وغيرهما « و كنّا لهم حافظين » لئلاّ يهربوا منه ويمتنعوا عليه ؛ وقيل : من أن يفسدوا ماعملوه .[2]

قوله : «علماً» قال : أي بالقضاء بين الخلق و بكلام الطير والدوابّ «وورث سليمان» فيه دلالة على أنّ الأنبياء يورّثون المال كتوريث غيرهم ؛ وقيل : إنّه ورّثه علمه ونبوّته و ملكه دون سائر أولاده ،[3] والصحيح عند أهل البيت عليهم السلام هوالأوّل « علّمنا منطق الطير » أهل العربيّة يقولون : لا يطلق النطق على غير بني آدم ، و إنّما يقال الصوت ،

---

(١) بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء ثم الكاف مشددة : مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لانظيرلها فى الدنيا ، بينها و بين دمشق ثلاثة ايام ، و قيل : اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ، وهو اسم مركب من بعل - اسم صنم - وبك ، اما اسم رجل اوجعلوه ببك الاعناق اى يدقها . قاله ياقوت .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٥٩ .

(٣) فى المصدر : ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه فى ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث ، عن الجبائى ، وهذا خلاف للظاهر ، والصحيح اه .

لأنّ النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلّا أنّه لمّا فهم سليمان معنى صوت الطير سمّاه منطقاً مجازاً ؛ وقيل : إنّه أراد حقيقة المنطق لأنّ من الطير ماله كلام يهجّي [١] كالطوطي . و قال عليّ بن عيسى : إنّ الطير كانت تكلّم سليمان معجزةً له كما أُخبر عن الهدهد ، و منطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الّذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ، ولم تفهم هي عنّا لأنّ أفهامها مقصورة على تلك الأُمور المخصوصة ، و لمّا جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها « و أُوتينا من كلّ شيء » أي من كلّ شيء يؤتى الأنبياء والملوك و قيل : من كلّ شيء يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به[٢] « حيث أصاب » أي أراد من النواحي « والشياطين » أي وسخّرنا له الشياطين « وآخرين مقرّنين في الأصفاد » أي وسخّرنا له آخرين من الشياطين مشدّدين في الأغلال والسلاسل من الحديد ، وكان يجمع بين اثنين و ثلاثة منهم في سلسلة لايمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمرّدهم ؛ وقيل : إنّه إنّما كان يفعل ذلك بكفّارهم فإذا آمنوا أطلقهم « هذا » أي ما تقدّم من الملك « عطاؤنا فامنن أو أمسك » أي فأعط من الناس من شئت وامنع من شئت « بغير حساب » أي لاتحاسب يوم القيامة على ماتعطي وتمنع .[٣]

١ ـ **فس** : « و لسليمان الريح عاصفة » قال : تجري من كلّ جانب « إلى الأرض الّتي باركنا فيها » قال : إلى بيت المقدس والشام .[٤]

٢ ـ **ك** : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه يأمره بذلك ، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا

---

(١) في المصدر : كلام مهجي .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ . و فيه : وقيل : من كل شيء علما وتسخيراً في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا اومسخراً لنا غير ان مخرجه مخرج العموم فيكون ابلغ واحسن .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٤) تفسير القمي : ٤٣١ - ٤٣٢ .

حدثاً[١] وفينا من هو أكبر منه ؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيّكم ، فأيّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، و قال : ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوا ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثمّ أُدخلت بيتاً و أُغلق الباب و حرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت ، فسلّموا ذلك لداود فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بنيّ أيّ شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس ، و عفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بنيّ فأيّ شيء أحلى ؟ قال : المحبّة وهي روح الله في عباده ، فافترّ[٢] داود ضاحكاً ، فسار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ، ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوّج بامرأة و استتر من شيعته ماشاء الله أن يستتر ، ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت و أُمّي ماأكمل خصالك و أطيب ريحك ! ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت أن لايخيّبك ، فقال لها سليمان : إنّي والله ماعملت عملاً قطّ ولا أُحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لاعليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه[٣] فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها ، فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلمّا كان في اليوم الثالث مضى حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصيّاد فقال له : هل لك أن أُعينك وتعطينا شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصيّاد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزّ وجل ، ثمّ إنّه شقّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذه فصيّره في ثوبه[٤] و حمد الله ، و أصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إنّي أُريد أن تدعو أبويّ حتّى يعلما أنّك قد كسبت ، فدعاهما فأكلا معه ، فلمّا فرغوا قال لهم : هل

---

(١) الحدث : الشاب .

(٢) افترّ الرجل : ضحك ضحكا حسنا .

(٣) في المصدر : فجال يومه .

(٤) < > : فصره في ثوبه . أي ربطه في ثوبه .

تعرفوني ؟ قالوا : لاوالله إلّا أنّا لم نر خيراً منك ،[١] فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك ، و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به ، ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلمّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ، ثمّ غيّب الله عزّ وجلّ آصف غيبة طال أمدها ، ثمّ ظهر لهم فبقي بين قومه ماشاء الله ، ثمّ إنه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ماشاء الله ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصّر .[٢]

أقول : تمام الخبر في باب قصّة طالوت .

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أُورمة ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبي الخطّاب ، عن العبد الصالح مثله إلى قوله : فافترّ داود ضاحكاً .

٣ ـ **ها** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ابن أحمد ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ سليمان عليه السلام لمّا سلب ملكه خرج على وجهه فضاف رجلاً عظيماً فأضافه وأحسن إليه ، ونزل سليمان منه منزلاً عظيماً لما رأى من صلاته وفضله ، قال : فزوّجه بنته ، فقال له بنت الرجل [٣] حين رأت منه مارأت : بأبي أنت وأُمّي ما أطيب ريحك وأكمل خصالك ! لا أعلم فيك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي ، قال : فخرج حتّى أتى الساحل فأعان صيّاداً على ساحل البحر فأعطاه السمكة الّتي وجد في بطنها خاتمه .[٤]

٤ ـ **ج** : في حديث الزنديق الّذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل كان فيما سأله :

---

(١) في المصدر : الاأنالم نرإلا خيراً منك .

(٢) كمال الدين : ٩١ و ٩٣-٩٤ .

(٣) الصحيح كمافي المصدر : فقالت له بنت الرجل .

(٤) المجالس : ٥٧ .

كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال النامن في الخلقة و الكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء مايعجز عنه ولد آدم ؟ قال عليه السلام : غلظوا لسليمان كما سخّروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم ، (١) و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أوسبب . (٢)

٥ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه أوغيره ، عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ثلاثمائة مهيرة ، (٣) وسبعمائة سرّيّة . (٤)

٦ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أوّل من اتّخذ السكّر سليمان بن داود عليه السلام . (٥)

٧ ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان ملك سليمان مابين الشامات إلى بلاد إصطخر . (٦)

٨ ـ دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : كان سليمان عليه السلام يطعم أضيافه اللّحم بالحوّاري وعياله الخشكار ، ويأكل هوالشعير غير منخول . (٧)

بيان : الخبز الحوّاري : الّذي نخل مرّة بعد مرّة . (٨) و الخشكار لم أجده في أكثر كتب اللّغة ، فكأنّه معرّب مولّد ، و في كتب الطبّ و بعض كتب اللّغة أنّه الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول ، وقيل : إنّه الخبز اليابس ، والأوّل هو المراد ههنا .

٩ ـ نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ولوأنّ أحداً يجد إلى البقاء سلّماً أو لدفع

---

(١) في المصدر : غذاؤهم النسيم
(٢) احتجاج الطبرسي : ١٨٥ .
(٣) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر .
(٤) فروع الكافي ٢ : ٧٨و٧٩ .
(٥) » » ٢ : ١٧٤ .
(٦) قصص الانبياء مخطوط .
(٧) دعوات الراوندي مخطوط .
(٨) والدقيق الابيض .

الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام ، الّذي سخّر له ملك الجنّ والإنس مع النبوّة ، وعظيم الزلفة ، [١] فلمّا استوفى طعمته واستكمل مدّته رمته قسيّ الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معطّلة ، ورثها قوم آخرون . [٢]

* ١٠ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « اعملوا آل داود شكراً » قال : كانوا ثمانين رجلاً وسبعين امرأة ، ماأغبّ المحراب رجل واحد منهم يصلّي فيه ، و كانوا آل داود ، فلمّا قبض داود عليه السلام ولّى سليمان عليه السلام قال : ياأيّها الناس علّمنا منطق الطير ، سخّر الله له الجنّ والإنس ، وكان لايسمع بملك في ناحية الأرض إلّا أتاه حتّى يذلّه ويدخله في دينه ، وسخّر الريح له ، فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجنّ والإنس ، وكان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطاً من الخشب ، ثمّ جعل عليه الناس والدوابّ وآلة الحرب كلّها حتّى إذا حمل معه مايريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحملته حتّى ينتهي به إلى حيث يريد ، وكان غدوّها شهراً ورواحها شهراً . [٣]

بيان : ما أغبّ المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غبّاً ، بل كان كلّ منهم يواظبه . *

---

(١) الزلفة : القربة . الدرجة . المنزلة .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

* روى الثعلبي انه نزل كتاب من السماء على داود عليه السلام مختوماً بخواتم من ذهب فيه ثلاث عشرة مسألة ، فاوحى الله الى داود أن سل عنها ابنك سليمان فان أخبر بهن فهو الخليفة من بعدك قال : فدعا داود سبعين قسا و سبعين حبرا و أجلس سليمان بين ايديهم ، فقال : أخبرني يا بني ما أقرب الاشياء ؟ وما ابعد الاشياء ؟ وما آنس الاشياء ؟ وما اوحش الاشياء ؟ وما أحسن الاشياء ؟ وما أقبح الاشياء ؟ وما أقل الاشياء ؟ وما اكثر الاشياء ؟ وما القاصمان ؟ وما المختلفان ؟ وما المتباغضان ؟ وما الامر الذى اذا ركبه الرجل حمد آخره ؟ والامر الذى اذا ركبه الرجل ذم آخره ؟

قال سليمان : أما أقرب الاشياء فالاخرة ، واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا ، و اما آنس الاشياء فجسد فيه روح ناطق ، واما أوحش الاشياء فجسد بلاروح ، واما احسن الاشياء فالايمان بعد الكفر ، واما اقبح الاشياء فالكفر بعد الايمان ، واما اقل الاشياء فاليقين ، واما اكثر الاشياء فالشك *

١١ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن الأصبغ قال : خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه عليها الإنس ، وثلاثمائة ألف كرسيّ عن يساره عليها الجنّ ، وأمر الطير فأظلّتهم ، وأمر الريح فحملتهم حتّى وردت بهم المدائن ، ثمّ رجع وبات في إصطخر ، ثمّ غدا فانتهى إلى جزيرة بركاوان[1] ثمّ أمر الريح فخفضتهم حتّى كادت أقدامهم يصيبها الماء ، فقال بعضهم لبعض : هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا ؟ فنادى ملك من السماء : لثواب تسبيحة واحدة أعظم ممّا رأيتم .[2]

فس : أبي ، عن ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي حمزة مثله .[3]

١٢ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولّاد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : كان لسليمان عليه السّلام حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت ، في كلّ بيت طروقة ، منهنّ سبعمائة أمة قبطيّة ، وثلاثمائة حرّة مهيرة ، فأعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلاً في مباضعة النساء[4] وكان يطوف بهنّ جميعاً ويسعفهنّ[5] قال : وكان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع ، فقال لهم إبليس : كيف أنتم ؟ قالوا : مالنا طاقة بما نحن

---

* واما القائمان فالسماء والارض ، واما المختلفان فالليل والنهار ، واما المتباغضان فالموت والحياة ، و اما الامر الذى اذا ركبه الرجل حمد آخره فالحلم على الغضب ، و اما الامر الذى اذا ركبه الرجل ذم آخره فالحدة على الغضب .

قال : فتك ذلك الخاتم فاذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء ، فقال القسيسون و الاحبار : ماالشيء الذى اذا صلح صلح كل شيء من الإنسان واذا فسد فسد كل شيء منه ؟ فقال : القلب ، فرضوا بخلافته . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبى فى العرائس : ١٦١ وفيه بعد قوله : وما القائمان : وما الساعيان ؟ وما المشتركان ؟ وايضاً بعد قوله : فالسماء والارض : واما الساعيان فالشمس والقمر ، واما المشتركان فالليل والنهار . وفيه : ففكوا الخاتم .

(١) قال ياقوت : بركاوان : ناحية بفارس . بالفتح والسكون .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . وفي نسخة : وتسبيحة واحدة في الله .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٨ .

(٤) المباضعة : المجامعة .

(٥) سعف واسعف بحاجته : قضاها له .

فيه ، فقال إبليس : أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً ؟ قالوا : نعم ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح سليمان ماقال إبليس للشياطين ، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها ، فتراءى لهم إبليس فقال : كيف أنتم ؟ فشكوا إليه ، فقال : ألستم تنامون بالليل ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار ، فما لبثوا إلّا يسيراً حتّى مات سليمان ، وقال : خرج سليمان يستسقي ومعه الجنّ والإنس فمرّ بنملة عرجاء [١] ناشرة جناحها ، رافعة يدها ، وتقول : اللّهمّ إنّا خلق من خلقك ، لاغنى بنا عن رزقك فلاتؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا ؛ فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه : ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم .[٢] وفي خبر : قد كفيتم بغيركم .[٣]

بيان : قال الجوهريّ : طروقة الفحل : أُنثاه .

١٣ ـ **سن** : اليقطينيّ ، عن الدهقان ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : مابعث الله نبيّاً قطّ إلّا عاقلاً ، وبعض النبيّين أرجح من بعض ، وما استخلف داود سليمان حتّى اختبر عقله ، واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، ومكث في ملكه أربعين سنة ، و ملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشر سنة ومكث في ملكه ثلاثين سنة .[٤]

١٤ ـ **سن** : أبي و عليّ بن عيسى الأنصاريّ ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال : إنّ سليمان بن داود عليهما السلام أتته امرأة عجوز مستعدية على

---

(١) عرجاء مؤنث اعرج ، فهي من اصابته مرض في رجلها فتمشي مشية غير متساوية فيميل جسدها خطوة الى اليمين وخطوة الى الشمال .

(٢) شفع لفلان اوفيه الى زيد : طلب من زيد ان يعاونه .

(٣) قصص الانبياء مخطوط ، و رواه المسعودى فى اثبات الوصية قال : روى ان القحط اشتد فى زمانه فشكا الناس اليه ذلك و سألوه ان يستسقى لهم فخرج معهم ، فلماان صار فى بعض الطريق اذا هو بنملة رافعة يديها إلى السماء ، واضعة رجليها فى الارض وهى تقول . ثم ذكر مثله الا انه قال فلا تهلكنا ، وفيه ايضا : فقد سقيتم بغيركم .

(٤) محاسن البرقى : ١٩٣ .

الريح ، فدعا سليمان الريح فقال لها : مادعاك إلى ماصنعت بهذه المرأة ؟ قالت : إنّ ربّ العزّة بعثني إلى سفينة بني فلان لأُنقذها من الغرق ، و كانت قد أشرفت على الغرق ، فخرجت في سنّتي [١] عجلى إلى ماأمرني الله به ، ومررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أردها فسقطت فانكسرت يدها ، فقال سليمان : يارب بماأحكم على الريح ؟ فأوحى الله إليه : ياسليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة الّتي أنقذتها الريح من الغرق ، فإنّه لايظلم لديّ أحد من العالمين . [٢]

١٥ ـ **سن** : عليّ بن الحكم ، عن أبان ، عن أبي العبّاس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « يعملون له مايشاء من محاريب و تماثيل » فقال : والله ماهي تماثيل الرجال و النساء ولكنّ الشجر وشبهه . [٣]

كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن داود بن الحصين ، عن الفضل بن العبّاس مثله . [٤]

١٦ ـ **سر** : من كتاب أبان بن تغلب ، عن ابن أسباط وابن أبي نجران و الوشّاء جميعاً ، عن محمّد بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام أوعن زرارة عنه عليه السلام [٥] قال : آخر نبيّ يدخل الجنّة [٦] سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما أُعطي في الدّنيا . [٧]

١٧ ـ **مكا** : عن زروان المدائنيّ ، [٨] عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال : لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر : ثلاث مائة مهيرة ، وسبعمائة سرّيّة ، وكان يطيف بهنّ في كلّ يوم وليلة .

---

(١) في المصدر : في سنن عجلى .

(٢) محاسن البرقي ١ : ٣٠٢ ، وللحديث صدر تركه المصنف هنا .

(٣) » » » : ٦١٨ .

(٤) الفروع ٢ : ٢٢٦ . وفيه : «عن الفضل أبي العباس» وهو الصحيح ، والرجل هو أبو العباس فضل بن عبد الملك البقباق .

(٥) في المصدر : شك من الحسن .

(٦) » » : آخر من يدخل الجنة من النبيين سليمان بن داود .

(٧) السرائر : ٤٦٧ .

(٨) في المطبوع : ذروان المدائني ، وليست له في كتب التراجم ذكر حتى يضبط صحيحه .

بيان : طيّف تطييفاً : أكثر الطواف ، وفي بعض النسخ يطوف ، أي كان يأتيهنّ جميعاً إمّا بالزيارة أو بالجماع أيضاً .

١٨ ـ **مجمص** : [١] عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ آخر الأنبياء دخولاً إلى الجنّة سليمان عليه السلام ، وذلك لما أُعطي من الدنيا .

١٩ ـ **يه** : بإسناده الصحيح عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ سليمان عليه السلام قد حجّ البيت في الجنّ والإنس والطير والرياح ، وكسا البيت القباطيّ . [٢]

بيان القبطيّة : [٣] ثوب ينسب إلى مصر ، والجمع قباطيّ بالضمّ والكسر . [٤]

٢٠ ـ **يه** : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أوّل من كسا البيت الثياب سليمان بن داود عليه السلام ، كساه القباطيّ . [٥]

٢١ ـ **فس** : « ولسليمان الريح غدوّها شهر و رواحها شهر » قال : كانت الريح تحمل كرسيّ سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر ، وبالعشيّ مسيرة شهر « و أسلنا له عين القطر » أي الصفر « محاريب وتماثيل » قال : الشجر [٦] « وجفان كالجواب » أي جفنة كالحفرة « وقدور راسيات » أي ثابتات . ثمّ قال : « اعملوا آل داود شكراً » قال : اعملوا ما تشكرون عليه . [٧]

بيان : يمكن قراءة تشكرون على المعلوم والمجهول ولعلّ الأخير أظهر .

تفسير : قال الطبرسيّ نوّر الله مضجعه : « ولسليمان الريح » أي وسخّرنا لسليمان الريح « غدوّها شهر ورواحها شهر » أي مسير غدوّ تلك الريح المسخّرة له مسيرة شهر ، ومسير رواحها مسيرة شهر ، والمعنى أنّها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب ، قال قتادة : كانت تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار ، وتروح مسيرة شهر إلى آخر النهار ؛ وقال الحسن : كانت تغدو من

(١) في نسخة : (خمص) وليست عندنا نسخة الكتابين حتى يتعين صحيحه .
(٢) من لايحضره الفقيه : ٢١٣ .
(٣) بضم القاف وكسره وسكون الباء .
(٤) وقد يشدد الباء .
(٥) من لايحضره الفقيه : ٢١٣ .
(٦) اى يعملون تماثيل الشجر .
(٧) تفسير القمى : ٥٣٦ ـ ٥٣٧ .

دمشق فيقيل باصطخر من أرض إصفهان[١] وبينهما مسيرة شهر للمسرع ، وتروح من إصطخر ، فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده ، أعطاه الله الريح بدلاً من الصافنات الجياد « وأسلنا له عين القطر » أي أذبنا له عين النحاس وأظهرناها له ، قالوا : جرت له عين الصفر ثلاثة أيّام بلياليهنّ جعلها الله له كالماء ، و إنّما يعمل الناس بما أُعطي لسليمان منه[٢] « و من الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه » المعنى : وسخّرنا له من الجنّ من يعمل بحضرته وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدميّ بين يدي الآدميّ بأمر ربّه تعالى ، وكان يكلّفهم الأعمال الشاقّة مثل عمل الطين وغيره ؛ وقال ابن عبّاس : سخّرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به ، وفي هذا دلالة على أنّه قد كان من الجنّ من هو غير مسخّر له «ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير » المعنى : و من يعدل من هؤلاء الجنّ الّذين سخّرناهم لسليمان عمّا أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير ، أي عذاب النار في الآخرة ، عن أكثر المفسّرين ، وفي هذا دلالة على أنّهم قد كانوا مكلّفين ؛ وقيل : معناه : نذيقه العذاب في الدنيا ، و أنّ الله سبحانه وكّل بهم ملكاً بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته « يعملون له ما يشاء من محاريب » و هي البيوت الشريفة ؛[٣] و قيل : هي القصور و المساجد يتعبّد فيها ، عن قتادة و الجبّائيّ ، قال : وكان ممّا عملوه بيت المقدس ، وقد كان الله عزّ و جلّ سلّط على بني إسرائيل الطاعون ، فهلك خلق كثير في يوم واحد ، فأمرهم داود عليه السلام أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراريّ والأهلين ويتضرّعوا إلى الله تعالى لعلّه يرحمهم ، وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد ، و ارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة فخرّ ساجداً يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه ، فلم يرفعوا رؤوسهم حتّى كشف الله عنهم الطاعون ، فلمّا أن شفّع الله[٤] داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث و قال لهم :

---

(١) هكذا في نسخ وفي المصدر ، و في نسخة : من أرض همدان ، و الصحيح أنها من مدن فارس ، بينه وبين شيراز اكثر من عشرة فراسخ .

(٢) في المصدر : بما اعطى سليمان منه .

(٣) في المصدر : وهي بيوت الشريعة .

(٤) أي قبل شفاعته فيهم .

إنّ الله تعالى قدمنّ عليكم ورحمكم فجدّدوا له شكراً بأن تتّخذوا من هذا الصعيد الّذي رحمكم فيه مسجداً ، ففعلوا وأخذوا في بناء بيت المقدس ، فكان داود عليه السلام ينقل الحجارة لهم على عاتقه ، وكذلك خيار بني إسرائيل حتّى رفعوه قامة ، ولداود عليه السلام يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة ، فأوحى الله تعالى إلى داود : إنّ تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان ، فلمّا صار داود ابن أربعين ومائة سنة توفّاه الله ، واستخلف سليمان فأحبّ إتمام بيت المقدس فجمع الجنّ والشياطين فقسّم عليهم الأعمال ، يخصّ كلّ طائفة منهم بعمل فأرسل الجنّ والشياطين في تحصيل الرخام والمها [١] الأبيض الصافي من معادنه ، و أمر ببناء المدينة من الرخام و الصفّاح ،[٢] وجعلها اثني عشر ربضاً ، و أنزل كلّ ربض منها سبطاً من الأسباط ، فلمّا فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجّه الشياطين فرقاً فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها ، و فرقة يقلعون الجواهر و الأحجار من أماكنها ، وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب ، و فرقة يأتونه بالدرّ من البحار ، فأوتي من ذلك بشيء لايحصيه إلّا الله تعالى ، ثمّ أحضر الصنّاع و أمرهم بنحت تلك الأحجار حتّى صيّروها ألواحاً ، ومعالجة تلك الجواهر واللآلي ، وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض و الأصفر و الأخضر ، وعمده بأساطين المها الصافي ، و سقّفه بألواح الجواهر ، [٣] و فصّص سقوفه و حيطانه باللآلي و اليواقيت و الجواهر ، و بسط أرضه بألواح الفيروزج ، فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه ولا أنور من ذلك المسجد ، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر ، فلمّا فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنّه بناه لله تعالى ، واتّخذ ذلك اليوم الّذي فرغ منه عيداً ، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتّى إذا غزا بخت نصّر بني إسرائيل فخرّب المدينة و هدمها و نقض المسجد و أخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدرر [٤] واليواقيت والجواهر ، فحملها إلى دار مملكته من أرض

---

(١) المها جمع المهاة بالفتح وهي البلورة والربض بالتحريك : سور المدينة . ومأوى الغنم والناحية . وكل مايؤوى اليه ويستراح لديه من مال وبيت ونحوه ؛ منه قدس الله سره .

(٢) الصفاح بالضم وتشديد الفاء : الحجارة العريضة الرقيقة .

(٣) في نسخة : بأنواع الجواهر .

(٤) في المصدر : من الذهب والفضة والدرر .

العراق ، قال سعيد بن المسيّب : لمّا فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلّقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتّى قال في دعائه : بصلوات أبي داود إلّا فتحت الأبواب ، ففرغ له سليمان [١] عشرة آلاف من قرّاء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلّا ويعبد الله فيها « و تماثيل » يعني صوراً من نحاس و شبه [٢] وزجاج ورخام كانت الجنّ تعملها .

ثمّ اختلفوا فقال بعضهم : كانت صوراً للحيوانات ؛ و قال آخرون : كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيّه ليكون أهيب له ، فذكروا أنّهم صوّروا أسدين أسفل كرسيّه ، ونسرين فوق عمودي كرسيّه ، فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسيّ بسط الأسدان ذراعيهما ، وإذا علا على الكرسيّ نشر النسران أجنحتهما فظلّلاه من الشمس ، ويقال : إنّ ذلك كان ممّا لا يعرفه أحد من الناس ، فلمّا حاول بخت نصّر صعود الكرسيّ بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان عليه السلام فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدّها فخرّ مغشيّاً عليه ، فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسيّ ؛ قال الحسن : ولم تكن يومئذ التصاوير محرّمة وهي محظورة في شريعة نبيّنا صلى الله عليه وآله فإنّه قال : «لعن الله المصوّرين» و يجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن ، وقد بيّن الله سبحانه أنّ المسيح عليه السلام كان يصوّر بأمر الله من الطين كهيئة الطير ؛ وقال ابن عبّاس : كانوا يعملون صور الأنبياء و العبّاد في المساجد ليقتدى بهم ؛ وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : والله ماهي تماثيل الرجال والنساء ولكنّها الشجر وما أشبهه .

« وجفان كالجواب » أي صحاف كالحياض الّتي يجبى فيها الماء أي يجمع ، و كان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان ، فإنّه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم ؛ و قيل : إنّه كان يجمع على كلّ جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه « و قدور راسيات » أي ثابتات لاتزلن عن أمكنتهنّ لعظمهنّ ، عن قتادة ، وكانت باليمن ؛ و قيل : كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم ، وكان سليمان عليه السلام يطعم جنده انتهى .[٣]

(١) في المصدر : ففتحت ففرغ له سليمان .
(٢) الشبه : النحاس الاصفر .
(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٢ .

و قال صاحب الكامل : لمّا توفّي داود عليه السلام ملك بعده ابنه سليمان عليه السلام على بني إسرائيل ، وكان عمره ثلاث عشر سنة ، وأتاه مع الملك النبوّة ، [١] و سخّر له الجنّ والإنس والشياطين والطير والريح ، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجنّ متى يجلس فيه ، [٢] وقيل : إنّه سخّر له الريح والجنّ والشياطين والطير وغير ذلك بعد أن زال ملكه وأعاده الله إليه ، وكان أبيض جسيماً كثير الشعر يلبس البياض ، وكان يأكل من كسبه [٣] وكان كثير الغزو ، و كان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم و دوابّهم وما يحتاجون إليه ، ثمّ أمر الريح فحملته فسار [٤] في غدوته مسيرة شهر و في روحته كذلك ، وكان له ثلاث مائة زوجة ، وسبعمائة سرّيّة ، وأعطاه الله أخيراً أنّه لا يتكلّم أحد بشيء إلّا حملته الريح فيعلم ما يقول . انتهى .[٥]

٢٢ ـ **أعلام الدين** : قال ابن شهاب : بعث سليمان بن داود عليه السلام بعض عفاريته ، وبعث معه نفراً من أصحابه ، فقال : اذهبوا معه و انظروا ماذا يقول ، فمرّوا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء ونظر إلى الناس فهزّ رأسه ، ومرّوا به على بيت يبكون على ميّت لهم فضحك ، ومرّوا به على الثوم يكال كيلاً وعلى الفلفل يوزن وزناً فضحك ، و مرّوا به على قوم يذكرون الله تعالى وآخرين في باطل فهزّ رأسه ، ثمّ ردّوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه ، فسأله سليمان عليه السلام : أرأيت إذ مرّوا بك في السوق لمَ رفعت رأسك إلى السماء و نظرت إلى الأرض و الناس ؟ قال : عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما أسرع ما يكتبون ! ومن الناس ما أسرع ما يملون ! قال : ومررت على أهل بيت يبكون على ميّت وقد أدخله الله الجنّة فضحكت ، قال : ومررت على الثوم يكال كيلاً ومنه الترياق ،

---

(١) في المصدر زيادة وهي : وسأل الله ان يؤتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر .
(٢) في المصدر : حتى يجلس .
(٣) « « : من كسب يده .
(٤) « « : فسارت . أي الريح .
(٥) الكامل ١ : ٧٨ . وفيه : الا حملته الريح اليه .

و على الفلفل يوزن وزناً وهو الداء فتعجّبت ، و نظرت إلى قوم يذكرون الله و آخرين في باطل فتعجّبت وضحكت .(١)

أقول : قد مرّ في الباب الأوّل (٢) وغيره في خبر الشاميّ أنّ سليمان عليه السلام ممّن ولد من الأنبياء مختوناً ، وفي الباب الثاني عن الرضا عليه السلام أنّه كان نقش خاتمه : سبحان من ألجم الجنّ بكلماته ، وفي أبواب قصص داود عليه السلام بعض ما يتعلّق بأحواله .

٢٣ ـ وقال الطبرسيّ رحمه الله : روى الواحديّ بالإسناد ، عن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال : أُعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سبعمائة سنة وسبعة أشهر ،(٣) ملك أهل الدنيا كلّهم من الجنّ و الإنس والشياطين والدوابّ و الطير والسباع ، و أُعطي علم كلّ شيء و منطق كلّ شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة الّتي سمع بها الناس ، وذلك قوله : « علّمنا منطق الطير وأُوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين» .(٤)

أقول : هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق و المغارب ، و كون ملكه سبعمائة سنة ، و مخالف للأخبار المعتبرة من الجهتين معاً ، لكن سيأتي من إكمال الدين في باب وفاته عليه السلام ما يؤيّد الثاني .

ثمّ قال رحمه الله : قال محمّد بن كعب : بلغنا أنّ سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره(٥) مائة فرسخ : خمسة وعشرون للإنس ، وخمسة وعشرون للجنّ ، وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة ، وسبعمائة سرّيّة ، فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسيره به ، فأوحى الله تعالى إليه و هو يسير بين السماء و الأرض : إنّي قد زدت في ملكك : إنّه لا يتكلّم أحد من

---

(١) إعلام الدين مخطوط .

(٢) اى باب معنى النبوة وعلة بعثة الانبياء .

(٣) في المصدر : وستة اشهر .

(٤) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ .

(٥) في المصدر : كان معسكره مائة فرسخ .

الخلائق بشيء إلّا جاءت به الريح فأخبرتك . وقال مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطاً فرسخاً في فرسخ ، ذهباً في أبريسم ، وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسيّ من ذهب وفضّة ، فيقعد الأنبياء على كراسيّ الذهب والعلماء على كراسيّ الفضّة ، و حولهم الناس ، و حول الناس الجنّ و الشياطين و تظلّه الطير بأجنحتها حتّى لاتقع عليه الشمس ، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ، ومن الرواح إلى الصباح .(١)

أقول : روى ابن شهر آشوب في البيان الخبر الثاني مختصراً ، وزاد فيه : وله تخت من عاج ميل في ميل ، وروى ذلك كلّه في عدّة الداعي وزاد في آخره : فيحكى أنّه مرّ بحرّاث فقال : لقد اُوتي ابن داود ملكاً عظيماً ، فألقاه الريح في اُذنه فنزل و مشى إلى الحرّاث وقال : إنّما مشيت إليك لئلّا تتمنّى مالا تقدر عليه ، ثمّ قال : لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير ممّا اُوتي آل داود ، وفي حديث آخر : لأنّ ثواب التسبيحة يبقى ، وملك سليمان يفنى .(٢)

٢٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبي الحسن الأسديّ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم ، و في يده خاتم سليمان ، وعصا موسى .(٣)

٢٥ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سيف ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قلت له : إنّهم يقولون في حداثة سنّك ، فقال : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم ، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم ، فأوحى الله تعالى أن خذ عصيّ المتكلّمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم ، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .

(٢) عدة الداعي : ١٩١ و١٩٢ ، وفيه : كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ ، وفيه أيضا : وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٣١ و٢٣٢ .

وأثمرت صفهو الخليفة ، فأخبرهم داود عليه السلام ، فقالوا : قد رضينا وسلّمنا .(١)

٢٦ ـ كا : محمّد بن الحسن وعليّ بن إبراهيم الهاشميّ ، عن بعض أصحابنا ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام القنزعة (٢) الّتي على رأس القنبرة(٣) من مسحة سليمان بن داود عليه السلام ، وذلك أنّ الذكر أراد أن يسفد (٤) أنثاه فامتنعت عليه ، فقال لها : لاتمتنعي ما أريد إلّا أن يخرج الله عزّوجلّ منّي نسمة يذكر به ، فأجابته إلى ما طلب ، فلمّا أرادت أن تبيض قال لها : أين تريدين أن تبيضي ؟ فقالت : لا أدري أنحّيه عن الطريق ، قال لها : إنّي أخاف أن يمرّ بك مارّ الطريق ، ولكنّي أرى لك أن تبيضي قرب الطريق ، فمن يراك قربه توهّم أنّك تعرضين للقط الحبّ من الطريق ، فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتّى أشرفت على النقاب ، (٥) فبيناهما كذلك إذ طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده و الطير تظلّه ، فقالت له . هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده ، ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا ، فقال لها : إنّ سليمان عليه السلام لرجل رحيم ، فهل عندك شيء خبيئه لفراخك (٦) إذا نقبن ؟ قالت : نعم عندي جرادة خبأتها منك ، أنتظر بها فراخي إذا نقبن ، فهل عندك شيء ؟ قال : نعم عندي تمرة خبأتها منك لفراخي ، قالت : فخذ أنت تمرتك وآخذ أنا جرادتي و نعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما له ، فإنّه رجل يحبّ الهديّة ، فأخذ التمرة في منقاره ، وأخذت هي الجرادة في رجليها ، ثمّ تعرّضا لسليمان عليه السلام ، فلمّا رآهما وهو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمين ، و وقعت الأنثى على اليسار ، و سألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديّتهما و جنّب جنده عنهما وعن بيضهما ، ومسح على رأسهما ودعا لهما

---

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٣ .

(٢) القنزعة : الخصلة من الشعر تترك على الرأس .

(٣) بالضم فسكون : نوع من العصافير .

(٤) اى اراد ان يجامعها .

(٥) حضن الطير بيضه وعلى بيضه : رخم عليها للتفريخ . قوله : (على النقاب) من نقب الحائط خرقه ، اى حتى اشرفت على خرق البيض .

(٦) في المصدر : رحيم بنا فهل عندك شيء هيأته لفراخك اذا نقبن .

بالبركة ، فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام .(١)

٢٧ ـ **نبه** : روي أنّ سليمان بن داود عليه السلام مرّ في موكبه و الطير تظلّه و الجنّ والإنس عن يمينه وعن شماله بعابد (٢) من عبّاد بني إسرائيل ، فقال : والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً ، فسمعه سليمان فقال : لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير ممّا أُعطي ابن داود ، إنّ ما أُعطي ابن داود يذهب و إنّ التسبيحة تبقى .(٣)

٢٨ ـ وكان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفّح وجوه الأغنياء والأشراف حتّى يجيء إلى المساكين ويقعد معهم ويقول : مسكين مع المساكين .(٤)

٢٩ ـ **ارشاد القلوب** : كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر ، و إذا جنّه اللّيل شدّ يديه إلى عنقه ، فلا يزال قائماً حتّى يصبح باكياً ، و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده ، وإنّما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر .(٥)

وروى الثعلبيّ في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبّه ، عن كعب قال : إنّ سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله و سائر حشمه وخدمه و كتّابه في مدينة من قوارير ، لها ألف سقف ، وتلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم ، وقد اتّخذ مطابخ و مخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام ، يسع كلّ قدر عشرة جزاير ، وقد اتّخذ ميادين للدوابّ أمامه ، فيطبخ الطبّاخون ، ويخبز الخبّازون ، وتجري الدوابّ بين يديه بين السماء والأرض ، والريح تهوي بهم ، فسار من إصطخر إلى اليمن ، فسلك المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فقال سليمان : هذا دار هجرة نبيّ في آخر الزمان ، طوبى لمن آمن به ، و طوبى لمن اتّبعه ، وطوبى لمن اقتدى به ، ورأى حول البيت (٦) أصناماً تعبد من دون الله

---

(١) فروع الكافي ٢ : ١٤٦ .

(٢) في المصدر . قال : فمر بعابد .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٤) » » » ١ : ٢٠٣ .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٩٢ ، و فيه : و انما سأل الله الملك لاجل القوة والغلبة على ملوك الكفار ليقهرهم بذلك ، وقبله سأل الله القناعة .

(٦) أي بيت الحرام ولعل في العبارة سقطاً وهو : ثم سار إلى مكة ورأى حول البيت اصناما .

فلمّا جاوز سليمان البيت بكى البيت ، فأوحى الله تعالى إلى البيت : ما يبكيك ؟ قال : يارب أبكاني هذا نبيّ من أنبيائك و قوم من أوليائك مرّوا عليّ فلم يهبطوا فيّ ، ولم يصلّوا عندي ، ولم يذكروك بحضرتي والأصنام تعبد حولي من دونك ، فأوحى الله تعالى إليه : أن لاتبك فإنّي سوف أملأك وجوهاً سجّداً ، وأنزل فيك قرآناً جديداً ، وأبعث منك نبيّاً في آخر الزمان أحبّ أنبيائي إليّ ، وأجعل فيك عمّاراً من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدفّون[1] إليك دفيف النسور إلى وكورها ، ويحنّون[2] إليك حنين الناقة إلى ولدها ، و الحمامة إلى بيضتها ، وأطهّرك من الأوثان و عبدة الشيطان قال : و روي أنّ سليمان لمّا ملك بعد أبيه أمر باتّخاذ كرسيّ ليجلس عليه للقضاء و أمر بأن يعمل بديعاً مهولاً بحيث أن لورآه مبطل أوشاهد زور ارتدع وتهيّب ، قال : فعمل له كرسيّ من أنياب الفيلة وفصّصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحفّفوه بأربع نخلات من ذهب ، شماريخها [3] الياقوت الأحمر و الزمرّد الأخضر ، على رأس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب ، بعضها مقابلاً لبعض وجعلوا من جنبتي الكرسيّ أسدين من الذهب ، على رأس كلّ واحد منهما عمود من الزمرّد الأخضر ، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر و اتّخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظلّ عريش الكروم النخل والكرسيّ ، قال : وكان سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسيّ كلّه بما فيه دوران الرحى المسرعة ، وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ، و تبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض بأذنابهما ، فكذلك كلّ درجة يصعدها سليمان عليه السلام ، فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللّذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأس سليمان

• قلت : والذي رأيته في كتاب التيجان : ١٥٣ لوهب بن منبه أن سليمان سار الى مكة فنزل وصلى فيه و مر بقبر اسماعيل فنزل اليه و ألم به ؛ قال : وكان ملك مكة يومئذ البشر بن لبلغ بن عمرو بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود النبي عليه السلام ، وكان البشر عاملا لبلقيس .

(١) دف : مشى مشيا خفيفا ، دف الطائر : حرك جناحيه كالحمام .

(٢) حن اليه : اشتاق .

(٣) شماريخ : جمع الشمروخ : العذق عليه بسر اوعنب .

عليه‌السلام ، ثمّ يستدير الكرسيّ بما فيه و يدور معه النسران و الطاووسان و الأسدان قائلات[١] برؤوسها إلى سليمان ينضحن[٢] عليه من أجوافها المسك و العنبر ، ثمّ تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسيّ التوراة فيفتحها سليمان عليه‌السلام ويقرؤها على الناس ، ويدعوهم إلى فصل القضاء ، ويجلس عظماء بني إسرائيل على كراسيّ من الذهب المفصّصة بالجوهر وهي ألف كرسيّ عن يمينه ، وتجيء عظماء الجنّ و تجلس على كراسيّ الفضّة عن يساره و هي ألف كرسيّ حافّين جميعاً به ، ثمّ يحفّ بهم الطير فتظلّهم ، وتتقدّم إليه الناس للقضاء ، فإذا دعا بالبيّنات والشهود لإقامة الشهادات دار الكرسيّ بما فيه مع جميع ماحوله دوران الرحى المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بأذنابهما ، و ينشر النسران و الطاووسان أجنحتهما فيفزع منه الشهود و يدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلّا بالحقّ. [٣]

﴿ باب ٦ ﴾

❁(معنى قول سليمان عليه‌السلام : هب لي ملكاً لاينبغي)❁
❁(لاحد من بعدي (٤))❁

١ـ **مع ، ع** : أحمدبن يحيى المكتّب ، عن أحمدبن محمّدالورّاق ، عن عليّ بن هارون الحميريّ ، عن عليّ بن محمّدبن سليمان النوفليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام : أيجوز أن يكون نبيّ الله عزّ وجلّ بخيلاً ؟ فقال : لا ، فقلت له : فقول سليمان : «ربّ اغفرلي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه و معناه ؟ فقال : الملك ملكان : ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس ، وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وملك ذي القرنين ، فقال سليمان عليه السلام : «هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي» أن يقول : إنّه مأخوذ بالغلبة والجور

---

(١) في نسخة : مائلات . (٢) اى ترش عليه المسك .

(٣) تفسير الثعلبي «الكشف والبيان» مخطوط لم يطبع الى الان ، و الحديث كما ترى مروى عن وهب بن منبه العامي ، وفي اخباره شواذ وغرائب .

(٤) ص : ٣٤ .

وإجبار الناس ، فسخّر الله عزّ و جلّ له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب ، وجعل غدوّها شهراً ورواحها شهراً ، وسخّر الله عزّ و جلّ له الشياطين كلّ بنّاء و غوّاص وعلّم منطق الطير ، ومكّن في الأرض ، فعلم الناس في وقته وبعده أنّ ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين[١] من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور . قال : فقلت له : فقول رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله أخي سليمان بن داود ماكان أبخله ؟![٢] فقال : لقوله عليه السلام وجهان : أحدهما ماكان أبخله بعرضه وسوء القول فيه ، والوجه الآخر : يقول : ماكان أبخله إن كان أراد مايذهب إليه الجهّال . ثمّ قال عليه السلام : قد والله أُوتينا ما أُوتي سليمان ومالم يؤت سليمان ومالم يؤت أحد من الأنبياء ، قال الله عزّ وجلّ في قصّة سليمان : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقال عزّ وجلّ في قصّة محمّد صلى الله عليه وآله : « ما آتاكم الرسول فخذوه و مانهاكم عنه فانتهوا » .[٣]

بيان : تأويله عليه السلام للآية الكريمة يحتمل وجهين : الأوّل أن يكون عليه السلام قدّر في الآية شيئاً وهو قوله : أن يقول ، أي هب لي ملكاً يكون لعظمته[٤] بحيث لايقدر أحد على أن يقول : إنّه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور والغلبة . ويؤيّده الوجه الأوّل من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء ، وسأل الله أن يرفع عنه ألسن الناس بأنّ ملكه مأخوذ بالجور ، ولا يكون عرضه عرضة لملام لئام الخلق .

الثاني : أن يكون المعنى أنّه عليه السلام سأل ربّه ملكاً لاينتهياً للملوك الجائرين[٥] تحصيله بالجور والغلبة ليكون معجزاً له على نبوّته و آية على خلافته ، فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء والأوصياء أضعاف ماأعطاه ، فيكون قوله : (لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول) بياناً لحاصل المعنى ولازمه لاتقديراً في الكلام ، أي طلب

---

(١) في نسخة : الجبارين .

(٢) لم يرو هذا الخبر في اصولنا المتلقاة من المعصومين ، ولا في شيء من اخبارنا ، وهو من مرويات العامة القائلين بجواز صدور امثاله من نبي في حق نبي آخر ، وسيأتي بعد ذلك ايعازمن المصنف الى ان الامام عليه السلام لم اوله ولم يصرح بانه موضوع .

(٣) معاني الاخبار : ١٠٠ - ١٠١ علل الشرائع : ٣٥ .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح : يكون عظمته .

(٥) في نسخة : للملوك الجبارين .

ملكاً لم يقدر أحد على تحصيله بقوّته لئلاّ يقال : إنّ ملكه مأخوذ بالغلبة ، فلا يكون معجزاً له ، فعلى هذا يكون قوله عليه السلام : (ما أبخله بعرضه) لأنّه كان ذلك أيضاً مقصوداً له ضمناً و إن كان المقصود بالذات كونه معجزاً ، والظاهر أنّه عليه السلام كان يعلم أنّ الخبر موضوع ، وإنّما أوّله تحرّزاً عن طرح الخبر المشهور بينهم تقيّة ، ولذا ردّد عليه السلام بين الوجهين ، ولوكان صادراً عنه صلى الله عليه وآله لكان عالماً بماأراده به ؛ وأمّا كون ما أعطاه الرسول أفضل[1] فلأنّه تعالى أعطى سليمان ماأعطى وفوّض الأمر إليه في بذله ومنعه ولم يفوّض إليه تعيين أمر بخلاف نبيّنا صلى الله عليه وآله فإنّه فوّض إليه الأمر وأمر الناس باتّباعه في كلّ مايقول ، و هذامبنيّ على التفويض وسيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة .

ويحتمل أن يكون الفضل بسبب أنّه فوّض إليه إعطاء الأُمور الدنيويّة ومنعها وأعطى النبيّ صلى الله عليه وآله الرئاسة العامّة في الدين والدنيا لجميع الخلق ، وفيه شيء .

و قال الطبرسيّ في قوله تعالى : «رخاءً » أي لينة سهلة ، وقيل : طيّبة سريعة ؛ و قيل : أي مطيعة «حيث أصاب » أي حيث أراد سليمان من النواحي .[2]

٢ـ ب : محمّد بن عبدالحميد ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول سليمان : «هب لي[3] ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهّاب» قلت : فأُعطي الّذي دعا به ؟ قال : نعم ، ولم يعط بعده إنسان ما أُعطي نبيّ الله عليه السلام من غلبة الشيطان فخنقه إلى

---

(١) في الحديث غموض واجمال ، والوجهان اللذان ذكرهما المصنف في معناه ايضا لا يخلوان عن خفاء واشكال ، ويمكن أن يكون المعنى ان سليمان عليه السلام كان مختاراً في بذل ما اعطاه الله وامساكه وكذا امته كانوا مختارين في قبوله ورده ، ولكن امة نبينا صلى الله عليه وآله و سلم كانوا مكلفين أن يأخذوا بأمره وينتهوا بنهيه ، و هو أيضا لايخلو عن تأمل والله يعلم وامناؤه . وذكر الكليني عن زيد الشحام انه قال : سألت اباعبدالله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿هذا عطاؤنا فامنن اوامسك بغير حساب﴾ قال : اعطى سليمان ملكا ثم جرت هذه الاية في رسول الله صلى الله عليه و آله ، وكان له يعطي مايشاء من يشاء ، ويمنع من يشاء مايشاء ، واعطاه افضل مما اعطى سليمان لقوله تعالى : ﴿ماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٣) في المصدر : رب هب لي .

أُسطوانة [١] حتّى أصاب بلسانه [٢] يد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله : لولا ما دعا به سليمان لأريتكموه . [٣]

تذييل : قال الطبرسيّ قدس الله روحه : يسأل عن هذا فيقال : إنّ هذا القول من سليمان يقتضي الضنّة و المنافسة لأنّه لم يرض بأن يسأل الملك حتّى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه . وأُجيب عنه بأجوبة : أحدها أنّ الأنبياء لايسألون إلّا مايؤذن لهم في مسألته ، وجائز أن يكون الله أعلم سليمان أنّه إن سأل ملكاً لايكون لغيره كان أصلح له في الدين ، و أعلمه أنّه لاصلاح لغيره في ذلك ، و لو أنّ أحدنا صرّح في دعائه بهذا الشرط حتّى يقول : اللّهمّ اجعلني أكثر أهل زماني مالاً إذا علمت أنّ ذلك أصلح لي لكان ذلك منه حسناً جائزاً ، [٤] اختاره الجبّائيّ .

وثانيها : أنّه يجوز أن يكون عليه السلام التمس من الله آية لنبوّته يبين بها من غيره وأراد : لاينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه ، ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيّين كما يقال : أنا لاأُطيع أحداً بعدك ، أي لاأُطيع أحداً سواك .

وثالثها : ماقاله المرتضى قدّس الله سرّه : إنّه يجوز أن يكون إنّما سأل ملك الآخرة وثواب الجنّة ، ويكون معنى قوله : «لاينبغي لأحد من بعدي» لا يستحقّه بعد وصولي إليه أحد ، من حيث لا يصلح [٥] أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التكليف .

ورابعها : أنّه التمس معجزة تختصّ به ، كما أنّ موسى عليه السلام اختصّ بالعصا و اليد [٦] واختصّ صالح بالناقة ، ومحمّد صلى الله عليه وآله بالقرآن والمعراج ، ويدلّ عليه ماروي مرفوعاً

---

(١) هكذا في نسخة ، وفي اخرى السوايطة ، وفي ثالثة : تحت ابطه ، و في المصدر : الى سوابطه ، والكل مصحف . وفي مجمع البيان الى سارية .

(٢) في المصدر : حتى اصاب لسانه .

(٣) قرب الاسناد : ٨١ .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : ولاينسب في ذلك إلى شح وضن .

(٥) » » : لايصح .

(٦) » » : واليد البيضاء .

عن النبيّ ﷺ أنّه صلّى صلاة فقال : إنّ الشيطان عرض لي ليفسد عليّ الصلاة فأمكنني الله منه فودعته [١] ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية [٢] حتّى تصبحوا و تنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان « ربّ هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي» فردّه الله خاسئاً خائباً . أورده البخاريّ ومسلم في الصحيحين انتهى . [٣]

وقال الرازيّ : أجاب القائلون بأنّ الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكاً لايقدر الشياطين أن يقوموا بقامه ويسلبونه منه ، ثمّ قال بعد ماذكر بعض الأجوبة السابقة : الثالث أنّ الاحتراز عن طيّبات الدنيا مع القدرة عليها أشقّ من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها ، فكأنّه قال : يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلّيّة حتّى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل وأفضل .

الرابع : من الناس من يقول : الاحتراز عن لذّات الدنيا عسر صعب لأنّ هذه اللّذّات حاضرة وسعادات الآخرة نسيئة ، و النقد يصعب بيعه بالنسيئة ، فقال سليمان : أعطني يارب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتّى أنّي أبقى مع تلك القدرة الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أنّ حصول الدنيا لايمنع من خدمة المولى [٤] انتهى .

و ذكر البيضاويّ وجهاً آخر و هو أنّ المعنى : لاينبغي لأحد من بعدي لعظمته ، كقولك : لفلان ماليس لأحد من الفضل والمال ، على إرادة وصف الملك بالعظمة ، لاأن لا يعطى أحد مثله . [٥]

اقول : بعد ثبوت عصمة الأنبياء و جلالتهم لابدّ من حمل ماصدر عنهم على محمل صحيح مجملاً و إن لم يتعيّن في نظرنا ، وما ذكر من الوجوه محتملة و إن كان بعضها لايخلو من بعد ، وما ذكره الطبرسيّ أوّلاً أظهر الوجوه ، [٦] و يمكن أن يقال : المنع عن غيره

(١) اى فتركته .
(٢) السارية : الاسطوانة .
(٣) مجمع البيان : ٨ : ٤٧٦ - ٤٧٧ .
(٤) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٧ .
(٥) انوار التنزيل ٢ : ٣٤٦ .
(٦) ويحتمل وجه آخر و هو أنه سأل الله أن يعطيه ملكا كذلك حتى يشكر عليه فيستحق بذلك

لم يكن على وجه الضنّة بل على وجه الشفقة ، لأنّ ملك الدنيا في نظرهم خسيس دنيّ لا يليق بالمقرّبين قربه ، ولمّا رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطراراً ومنعه عن غيره إشفاقاً عليهم ؛ أو يقال : إنّ كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء والأوصياء و هو قريب من الثاني ، و يحتمل وجوهاً أُخر تركناها مخافة الإطناب .

﴿باب ٧﴾

۞(قصة مروره عليه السلام بوادي النمل و تكلمه معها وسائر ماوصل)۞
۞(اليه من أصوات الحيوانات)۞

الايات، النمل «٢٧» و حشر لسليمان جنوده من الجنّ و الإنس و الطير فهم يوزعون * حتّى إذا أتوا على وادالنمل قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون * فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ١٧-١٩ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « على وادالنمل » هو واد بالطائف ، وقيل : بالشام « قالت نملة » أي صاحت بصوت خلق الله لها ، و لمّا كان الصوت مفهوماً لسليمان عليه السلام عبّر عنه بالقول ؛ وقيل : كانت رئيسة النمل « لايحطمنّكم » أي لايكسرنّكم « سليمان و جنوده وهم لايشعرون » بحطمكم ووطئكم فإنّهم لوعلموا بمكانكم لم يطؤوكم ، وهذا يدلّ على أنّ سليمان وجنوده كانوا رُكباناً و مشاة على الأرض ولم تحملهم الريح ، لأنّ الريح لوحملتهم بين السماء والأرض لماخافت النملة أن يطؤوها بأرجلهم ، ولعلّ هذه القصّة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام ، فإن قيل : كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتّى قالت هذه المقالة ؟ قلنا : إذا كانت مأمورة بطاعته فلابدّ أن يخلق الله لها من الفهم ما

* زيادة الثواب وارتقاء الرتبة ، كما شكر ذلك بعد ما اعطاه الله في قوله : «رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين» ولعله انسب الوجوه ، ولايوجب منقصة ، وليست فيه ضنة ولا شح .

تعرف به أُمور طاعته ، ولايمتنع أن يكون لها من الفهم ماتستدرك به ذلك ، وقدعلمنا أنّها تشقّ ماتجمع من الحبوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلّا الكزبرة فإنّها تكسرها بأربع لأنّها تنبت إذا قطعت بنصفين ،[١] فمن هداها إلى هذا فإنّه يهديها إلى تمييز ما يحطمها ممّا لايحطمها ؛ وقيل : إنّ ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان عليه السلام ، قال ابن عبّاس : فوقف سليمان عليه السلام بجنوده حتّى دخل النمل مساكنه فتبسّم ضاحكاً من قولها ، وسبب ضحكه التعجّب لأنّه رأى مالاعهد له به ؛ وقيل : إنّه تبسّم بظهور عدله حتّى عرفه النمل ؛[٢] وقيل : إنّ الريح أطارت كلامها إليه من ثلاثة أميال حتّى سمع ذلك فانتهى إليها و هي تأمر النمل بالمبادرة فتبسّم من حذرها « ربّ أوزعني» أي ألهمني .[٣]

أقول : قال الرازيّ في تفسيره : رأيت في بعض الكتب أنّ تلك النملة إنّما أمرت غيرها بالدخول لأنّها خافت أنّها إذا رأت سليمان على جلالته فربما وقعت في كفران نعمة الله ، و هو المراد بقوله : « لايحطمنّكم سليمان » فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلّا ترى تلك النعم فلاتقع في كفران نعم الله .[٤]

١ـ **فس** : « وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير»[٥] قعد على كرسيّه و حملته الريح[٦] على وادي النمل ، وهو وادينبت الذهب والفضّة ، وقد وكّل الله به النمل و هو قول الصادق عليه السلام : إنّ لله و اديا ينبت الذهب والفضّة ، قد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل ، لورامته البخاتيّ[٧] ما قدرت عليه . فلمّا انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان و جنوده وهم لا

---

(١) في المصدر : باربع قطع ، لانها تنبت اذا شقت بنصفين .
(٢) « « : تبسم بظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل .
(٣) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .
(٤) مفاتيح الغيب ٧ : ٣٧٦ .
(٥) في المصدر : والطير فهم يوزعون .
(٦) « « : وحملته الريح فمرت به على وادي النمل .
(٧) « « : البخاتي من الابل . قلت : البخاتي جمع البختية : الابل الخراسانية .

يشعرون﴾ فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ» إلى قوله : « في عبادك الصالحين » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فهم يوزعون » قال : يحبس أوّلهم على آخرهم . (١)

بيان : قال البيضاويّ : « يوزعون » أي يحبسون بحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا . (٢)

٢ - ن ، ع : عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ ، عن منصور بن عبدالله الإصفهانيّ ، عن عليّ بن مهرويه القزوينيّ ، عن داود بن سليمان الغازيّ قال : سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ : «فتبسّم ضاحكاً من قولها» قال : لمّا قالت النملة : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده » (٣) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال : عليّ بالنملة ، فلمّا اُتي بها قال سليمان : يا أيّتها النملة أما علمت أنّي نبيّ الله وأنّي لا أظلم أحداً ؟ قالت النملة : بلى ، قال سليمان فلم حذّرتنيهم ظلمي وقلت : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم » ؟ قالت النملة : خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره . (٤)

ثمّ قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك داود ؟ قال سليمان عليه السلام : بل أبي داود ، قالت النملة : فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود ؟ قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : لأنّ أباك داود داوى جرحه بودّ فسمّي داود ، و أنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك .

---

(١) تفسير القمي : ٤٧٦ و ٤٧٨ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩٥ .

(٣) في المصدر : وجنوده وهم لا يشعرون .

(٤) في نسخة و في العلل : فيعبدون غير الله تعالى ذكره . و في العيون : فيبعدون عن ذكر الله تعالى .

ثمّ قالت النملة : هل تدري لمَ سخّرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟[١] قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : يعني عزّ وجلّ بذلك : لوسخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح ، فحينئذ تبسّم ضاحكاً من قولها .[٢]

بيان : قال الثعلبيّ في تفسيره : رأيت في بعض الكتب و ذكر نحوه ، وفيه : فقالت النملة : هل علمت لمَ سمّي أبوك داود ؟ فقال : لا ، قالت : لأنّه داوى جرحه بودّ ، هل تدرى لمَ سمّيت سليمان ؟ قال : لا ، قالت : لأنّك سليم ركنت إلى ما أُوتيت لسلامة صدرك ، وآن لك أن تلحق بأبيك .[٣]

أقول : التعليل الّذي ذكرته النملة يحتمل وجوهاً من التأويل :

الأوّل : وهو الّذي ارتضيته أنّ المعنى أنّ أباك لمّا ارتكب ترك الأولى و صار قلبه مجروحاً بذلك فداواه بودّ الله تعالى ومحبّته فلذا سمّي داود اشتقاقاً من الدواء بالودّ وأنت لمّا لم ترتكب بعد وأنت سليم منه سمّيت سليمان ، فخصوص العلّتين للتسميتين صارتا علّة لزيادة اسمك على اسم أبيك .

ثمّ لمّا كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأنّ ماصدر عنه لم يصر سبباً لنقصه ، بل صار سبباً لكمال محبّته وتمام مودّته ، و أرجو أن تلحق أنت أيضاً بأبيك في ذلك ليكمل محبّتك .

الثاني : أنّ المعنى أنّ أصل الاسم كان داوى جرحه بودّ وهو أكثر من اسمك ، وإنّما صار بكثرة الاستعمال داود ، ثمّ دعا له ورجّاه بقوله : أرجو أن تلحق بأبيك ، أي في الكمال والفضل .

الثالث : ماذكره بعض المعاصرين وهو أنّ المراد أنّ هذا الاسم مشتمل على سليم ،

---

(١) في نسخة : من بين سائر الملكة . قلت : الملكة : الملك . والمملكة : عز الملك وسلطانه وعبيده ، ماتحت أمر الملك من البلاد والعباد .

(٢) عيون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) الكشف والبيان مخطوط .

أو مأخوذ منه ، والسليمُ قد يستعمل في الجريح كالّديغ تفاؤلاً بصحّته وسلامته ، أوأنت سليم من المداواة الّتي حصلت لأبيك فلهذا سمّيت سليمان ، فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح ، وكما أنّ الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك ، وفيه معنى لطيف وهو أنّ هذه الزيادة في الاسم الدالّة على الزيادة في المسمّى ليست ممّا يزيد به الاسم والمسمّى كمالاً ، بل قد تكون الزيادة لغير ذلك .

الرابع : مايفهم ممّا عنون الصدوق الباب الّذي أورد الخبر فيه به ،[1] حيث قال : « باب العلّة الّتي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود» فلعلّه رحمه‌الله حمل الخبر على أنّ المعنى أنّك لمّا كنت سليماً أُريد أن يشتقّ لك اسم يشتمل على السلامة ، ولمّا كان أبوك داود داوى جرحه بالودّ و صار كاملاً بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال ، فزيد فيه الألف ومايلزمه لتمام التركيب وصحّته من النون فصار سليمان ، وإلّا لكان السليم كافياً للدلالة على السلامة . فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك ، ولوكان في الخبر «من حروف اسم أبيك» كما رأينا في بعض النسخ كان ألصق بهذا المعنى . وقوله : (أرجو أن تلحق بأبيك) أي لتلك الزيادة فيدلّ ضمناً و كناية على أنّه إنّما زيد لذلك ، ولايخفى بعده .

٣ـ **يه** : بإسناده إلى حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام : أنّه قال : إنّ سليمان ابن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي ، فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللّهمّ إنّا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك ، فلاتهلكنا بذنوب بني آدم ، فقال سليمان عليه السلام لأصحابه : ارجعوا لقد سقيتم بغيركم .[2]

أقول : روى البرسيّ في مشارق الأنوار أنّ سليمان عليه السلام كان سماطه كلّ يوم سبعة أكرار ، فخرجت دابّة من دوابّ البحر يوماً و قالت : ياسليمان أضفني اليوم ، فأمر أن يجمع لها مقدار سماطه شهراً ، فلمّا اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم

(١) في كتابه العلل .

(٢) من لايحضره الفقيه : ١٣٨ - ١٣٩ .

أخرجت الحوت رأسها و ابتلعته ، وقالت : ياسليمان أين تمام قوتي اليوم ؟ هذا بعض قوتي! فعجب سليمان عليه السلام فقال لها : هل في البحر دابّة مثلك ؟ فقالت : ألف أُمّة ، فقال سليمان : سبحان الله الملك العظيم .

وروى غيره أنّ سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة : لمَ تمنعين نفسك منّي ؟ ولو شئت أخذت قبّة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر ، فتبسّم سليمان عليه السلام من كلامه ثمّ دعاهما وقال للعصفور : أتطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال : لا يارسول الله ، ولكنّ المرء قد يزيّن نفسه ويعظّمها عند زوجته ، و المحبّ لايلام على ما يقول ، فقال سليمان عليه السلام للعصفورة : لمَ تمنعينه من نفسك وهو يحبّك ؟ فقالت : يانبيّ الله إنّه ليس محبّاً و لكنّه مدّع ، لأنّه يحبّ معي غيري ، فأثّر كلام العصفورة في قلب سليمان ، وبكى بكاءً شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبّته وأن لايخالطها بمحبّة غيره .

وروي أنّه عليه السلام سمع يوماً عصفوراً يقول لزوجته : ادني منّي حتّى أُجامعك لعلّ الله يرزقنا ولداً يذكر الله تعالى فإنّا كبرنا ، فتعجّب سليمان من كلامه وقال : هذه النيّة خير من مملكتي .

وقال البيضاويّ : حكي أنّه مرّ ببلبل يتصوّت و يترقّص ، فقال : يقول : إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ،(١) وصاحت فاختة فقال : إنّها تقول : ليت الخلق لم يخلقوا .(٢)

وقال الزمخشريّ : روي أنّ قتادة دخل الكوفة و التفّ عليه الناس ،(٣) فقال : سلوا عمّا شئتم ، وكان أبوحنيفة حاضراً وهو غلام حدث (٤) فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أُنثى ؟ فسألوه فأفحم ، فقال أبوحنيفة : كانت أُنثى بدليل قوله تعالى :

---

(١) العفاء : التراب .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ١٩٤ .

(٣) اى تجمعوا .

(٤) الحدث : الشاب .

« قالت نملة » وذلك أنّ النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم : حمامة ذكر و حمامة أنثى . انتهى (١)

وقال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : إنّ تأنيث مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات تأنيث لفظيّ ، ولذلك كان قول من زعم أنّ النملة في قوله تعالى : «قالت نملة» أنثى لورود تاء التأنيث في «قالت» وهماً ، لجواز أن يكون مذكّراً في الحقيقة ، و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنّث اللّفظيّ ، و لذا قيل : إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة .

أقول : هذا هو الحقّ وقد ارتضاه الرضيّ رضي الله عنه و غيره ، و الحمد لله الّذي فضح من أراد أن يدّعي رتبة أمير المؤمنين عليه السلام بهذه البضاعة من العلم ، و هذا الناصبيّ الآخر الّذي أراد أعوانه إثبات علوّ شأنه بأنّه تكلّم في بدء شبابه بمثل ذلك . (٢)

و قال الثعلبيّ في تفسيره : قال مقاتل : كان سليمان عليه السلام جالساً إذ مرّ به طائر يطوف ، فقال لجلسائه : هل تدرون ما يقول هذا الطائر الّذي مرّ بنا ؟ قالوا : أنت أعلم ، فقال سليمان : إنّه قال لي : السلام عليك أيّها الملك المتسلّط على بني إسرائيل ، أعطاك الله سبحانه و تعالى الكرامة ، و أظهرك على عدوّك ، إنّي منطلق إلى فروخي ، ثمّ أمرّ بك الثانية ، و إنّه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه ، قال : فنظر القوم طويلاً إذ مرّ بهم فقال : السلام عليك أيّها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتّى يشبّوا ثمّ آتيك فافعل بي ماشئت ، فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له .

وعن كعب قال : صاح ورشان (٣) عند سليمان ، فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإنّها تقول : لدوا للموت وابنوا للخراب . وصاحت فاختة فقال : تقول : ليت الخلق

---

(١) الكشاف ٣ : ٢٨٠ .

(٢) ولو كان ما افاد صحيحا لما كان أيضاً يدل على فضله وكماله ، لجواز أن يكون سمع ذلك من غيره فحفظه . كل ذلك لو كان للقضية واقع فكيف لو كانت من اصلها مختلقة موضوعة .

(٣) ورشان بفتح الواو والراء : نوع من الحمام البرى اكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه . و قال الدميرى : هو ساق حر وهو ذكر القمارى .

لم يخلقوا . وصاح طاووس عنده فقال : أتدرون مايقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإنّه يقول : كما تدين تدان . وصاح هدهد عنده فقال : إنّه يقول : من لايرحم لايرحم . وصاح صرد [١] عنده فقال : تقول : استغفروا الله يا مذنبين . وصاح طوطيّ فقال : يقول : كلّ حيّ ميّت و كلّ جديد بال . و صاح خطّاف [٢] فقال : يقول : قدّموا خيراً تجدوه . و هدرت حمامة فقال : تقول : سبحان ربّي الأعلى ملء سماواته و أرضه . و صاح قمريٌّ فقال : يقول : سبحان ربّي الأعلى . قال : والغراب يدعو على العشّار . والحدأ [٣] يقول : كلّ شيء هالك إلّا وجهه . والقطا [٤] يقول : من سكت سلم . والببغاء [٥] ـ وهو طائر أخضر ـ يقول : ويل لمن الدنيا همّه . والضفدع يقول : سبحان ربّي القدّوس . والباز يقول : سبحان ربّي وبحمده . والضفدعة تقول : سبحان المذكور بكلّ مكان .

وروي عن مكحول أنّه صاح درّاج عند سليمان بن داود عليه السلام فقال : أتدرون مايقول ؟ قالوا : لا ؛ قال : فإنّه يقول : الرّحمن على العرش استوى . [٦]

٤ ـ **دعوات الراوندي** : ذكروا أنّ سليمان عليه السلام كان جالساً على شاطىء بحر فبصر بنملة تحمل حبّة قمح تذهب بها نحو البحر ، فجعل سليمان ينظر إليها حتّى بلغت الماء ، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة فاها و غاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة و سليمان يتفكّر في ذلك متعجّباً ، ثمّ إنّها خرجت من

---

(١) صرد بالضم فسكون : طائر ضخم الرأس أبيض البطن ، اخضر الظهر .

(٢) الخطاف بالفتح : طائر طويل الجناحين ، قصير الرجلين ، اسود اللون ، و يسمى فى بر الشام بالخطف . قال الدميرى : ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم . قلت : يقال له بالفارسية : پرستو .

(٣) جمع الحداة بالكسر : طائر من الجوارح ، والعامة تسميه الحدية . قيل : يقال له بالفارسية : موش گير .

(٤) جمع القطاة : طائر فى حجم الحمام قيل : طائر يقال له بالفارسية : سنگ اشكنك .

(٥) الببغاء : طائر يسمع كلام الناس فيعيده ، قال الدميرى : هو المسمى بالدرة ، و هو الطوطى .

(٦) الكشف والبيان مخطوط .

الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبّة ، فدعاها سليمان عليه السلام وسالها عن حالها وشأنها وأين كانت ، فقالت : يانبيّ الله إنّ في قعر هذا البحر الّذي تراه صخرة مجوّفة وفي جوفها دودة عمياء ، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلاتقدر أن تخرج منها لطلب معاشها ، وقد وكّلني الله برزقها ، فأنا أحمل رزقها ، وسخّر الله هذه الضفدعة لتحملني فلايضرّني الماء في فيها ، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها ، ثمّ إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر ، قال سليمان عليه السلام : وهل سمعت لها من تسبيحة ؟ قالت : نعم ، تقول : يامن لاينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللّجّة برزقك لاتنس عبادك المؤمنين برحمتك .(١)

﴿ باب ٨ ﴾

❁(تفسير قوله تعالى «فطفق مسحاً بالسوق و الاعناق» وقوله)❁
❁(عزوجل : «وألقينا على كرسيه جسدآثم أناب»)❁

الايات : ص «٣٨» ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب * إذ عرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد * فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب * ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتنّا سليمان وألقيناعلى كرسيّه جسداً ثمّ أناب ٣٠-٣٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « نعم العبد » أي سليمان «إنّه أوّاب » أي رجّاع إلى الله تعالى في أموره ابتغاء مرضاته «إذ عرض عليه » متعلّق بنعم ، أو باذكر المقدّر «بالعشيّ» أي بعد زوال الشمس « حبّ الخير » أي الخيل أو المال « عن ذكر ربّي» أي آثرته على ذكر ربّي .(٢)

١ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب » إلى قوله : «حتّى توارت بالحجاب» وذلك أنّ سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط .
(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٧٤ و ٣٧٥ .

ويستعرضها ، فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس ، وفاتته صلاة العصر ، فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً ، فدعا الله عزّ وجلّ أن يردّ عليه الشمس حتّى يصلّي العصر ، فردّ الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتّى صلاّها ، ثمّ دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتّى قتلها كلّها ، وهو قوله عزّ اسمه : « ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثمّ أناب » إلى قوله : «إنّك أنت الوهّاب » وهو أنّ سليمان لمّا تزوّج باليمانيّة ولد منها ابن وكان يحبّه ، فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ماينزل عليه ، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففزع سليمان من ذلك ، فقال لأمّه : إنّ ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنّه قد اُمر بقبض روحه ، فقال للجنّ والشياطين : هل لكم حيلة في أن تفرّوه من الموت ؟ فقال واحد منهم : أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان : إنّ ملك الموت يخرج مابين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم : أنا أضعه في الأرضين السابعة ، [1] فقال : إنّ ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر : أنا أضعه في السحاب والهواء ، [2] فرفعه و وضعه في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب ، فوقع ميّتاً على كرسي سليمان ، فعلم أنّه قد أخطأ ، فحكى الله ذلك في قوله : «وألقينا على كرسيّه جسداً ثمّ أناب» فقال : «ربّ اغفرلي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهّاب * فسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب » والرخاء : اللّينة «والشياطين كلّ بنّاء وغوّاص » أي في البحر «وآخرين مقرّنين في الأصفاد» يعني مقيّدين قد شدّ بعضهم إلى بعض ، وهم الّذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عزّ وجلّ ملكه .

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عزّ وجلّ ملك سليمان عليه السلام في خاتمه ، فكان إذا لبسه حضرته الجنّ والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيّه ويبعث الله عزّ وجلّ ريحاً تحمل الكرسيّ بجميع ماعليه من الشياطين و الطير والإنس و الدوابّ والخيل فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان عليه السلام ، و كان يصلّي الغداة

---

(١) في المصدر : في الارض السابعة .

(٢) « « : في السحاب في الهواء .

بالشام ، والظهر بفارس ، و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه‌الله ملكه ، و كان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ من يده الخاتم ولبسه ، فخرّت عليه [١] الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش ، وخرج سليمان عليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده ، فهرب و مرّ على ساحل البحر و أنكرت بنو إسرائيل الشيطان الّذي تصوّر في صورة سليمان ، وصاروا إلى اُمّه فقالوا لها : أتنكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت : كان أبرّ الناس بي وهو اليوم يعصيني ، [٢] وصاروا إلى جواريه ونسائه و قالوا : أتنكرن من سليمان شيئاً ؟ قلن : لم يكن يأتينا في الحيض وهو يأتينا في الحيض ، فلمّا خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث‌الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان عليه السلام أربعين يوماً ، وكان سليمان عليه السلام يمرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله ممّا كان منه ، فلمّا كان بعد أربعين يوماً مرّ بصيّاد يصيد السمك فقال له : أُعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه سليمان عليه السلام ، فلمّا اصطاد دفع إلى سليمان عليه السلام سمكة فأخذها فشقّ بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه ، وحوت [٣] عليه الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش و رجع إلى ماكان ، وطلب ذلك الشيطان وجنوده الّذين كانوا معه فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسامي الله ، فهم محبوسون معذّبون إلى يوم القيامة .

قال : ولمّا رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا ـ وكان آصف كاتب سليمان وهو الّذي كان عنده علم من الكتاب ـ : قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الّذي أخذ خاتمك [٤] وأباه واُمّه وعمّه وخاله ، ولقد قال لي : اكتب لي ، فقلت له : إنّ قلمي لايجري بالجور ، فقال : اجلس ولا تكتب ، فكنت أجلس ولا أكتب شيئاً ، ولكن أخبرني عنك ياسليمان صرت تحبّ الهدهد وهو أخسّ

---

(١) في نسخة : فحوت ، وفي اخرى : فحشرت .
(٢) في المصدر : وهذا اليوم يبغضني .
(٣) » » : فخرت عليه .
(٤) » » : قد عرفت الجن الذي أخذ خاتمك . وهو الصحيح .

الطير منتناً [١] وأخبثه ريحاً ، قال : إنّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصمّ : فقال : وكيف يبصر الماء من وراء الصفا و إنّما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّى يأخذ بعقبه ؟ [٢] فقال سليمان : قف ياوقّاف إنّه إذا جاء القدر حال دون البصر . [٣]

بيان : قوله : (حتّى يأخذ بعقبه) أي يأخذ الفخّ برجله ، وفي بعض النسخ : بعنقه ، وفي بعضها : رقبته ، أي يأخذ الفخّ أوالصائد رقبته .

وقال الفيروزآبادي : الوقّاف : المتأنّي . والمحجم عن القتال .

أقول : ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلّها موافقة لروايات المخالفين ، و إنّما أوّلها علماؤنا على وجوه أُخر : قال الصدوق رحمه‌الله في الفقيه : قال زرارة والفضيل : قلنا لأبي جعفر عليه‌السلام : أرأيت قول الله عزّ وجلّ : «إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» ؟ قال : يعني كتاباً مفروضاً ، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثمّ صلاّها لم تكن صلاة مؤدّاة ، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه‌السلام حين صلاّها بغير وقتها ، ولكنّه متى ذكرها صلاّها .

ثمّ قال رحمه‌الله : إنّ الجهّال من أهل الخلاف يزعمون أنّ سليمان عليه‌السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتّى توارت الشمس بالحجاب ، ثمّ أمر بردّ الخيل و أمر بضرب سوقها وأعناقها ، وقال : إنّها شغلتني عن ذكر ربّي ، وليس كما يقولون ، جلّ نبيّ الله سليمان عليه‌السلام عن مثل هذا الفعل ، لأنّه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها و أعناقها لأنّها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله ، وإنّما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلّفة .

والصحيح في ذلك ماروي عن الصادق عليه‌السلام أنّه قال : إنّ سليمان بن داود عليه‌السلام عرض عليه ذات يوم بالعشيّ الخيل ، فاشتغل بالنظر إليها حتّى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة : ردّوا الشمس عليّ حتّى أُصلّي صلاتي في وقتها ، فردّوها فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه ، وأمر أصحابه الّذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ، و كان ذلك وضوؤهم

---

(١) في المصدر : وهو أخس الطير منبتا .

(٢) في نسخة : حتى يؤخذ بعنقه .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٥ - ٥٦٨ .

للصلاة ، ثمّ قام فصلّى فلمّا فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم ، وذلك قول الله عزّ وجلّ « ووهبنا لداود سليمان » إلى قوله : « فطفق مسحاً بالسوق و الأعناق » وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب الفوائد انتهى .(١)

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : «الصافنات» : الخيل الواقفة على ثلاث قوائم و الواضعة أطراف السنبك (٢) الرابع على الأرض «الجياد» : السريعة المشي ، الواسعة الخطو ، قال مقاتل : إنّه ورث من أبيه ألف فرس ، وكان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة ؛ وقال الكلبيّ غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس ؛ و قال الحسن : كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة ، وقال : المراد بالخير الخيل هنا ، فإنّ العرب تسمّي الخيل الخير ؛ وقيل : معناه حبّ المال ، وكان سليمان عليه السلام قد صلّى الصلاة الأُولى وقعد على كرسيّه والخيل تعرض عليه حتّى غابت الشمس .

وفي روايات أصحابنا أنّه فاته أوّل الوقت ؛ وقال الجبّائيّ : لم يفته الفرض ، و إنّما فاته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل ؛ وقيل : إنّ ذكر ربّي كناية عن كتاب التوراة انتهى .(٣)

ولنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات : قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه : ظاهر الآية لا يدلّ على إضافة قبيح إلى النبيّ ، والرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه الأدلّة لا يلتفت إليها لو كانت قويّة ظاهرة ، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية ؟! والّذي يدلّ على ما ذكرناه على سبيل الجملة أنّ الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه والثناء عليه ، فقال : «نعم العبد إنّه أوّاب» وليس يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثمّ يتبعه من غير فصل بإضافة القبيح إليه ، وأنّه تلهّى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة ، والّذي يقتضيه الظاهر أنّ حبّه للخيل وشغفه بها كان عن إذن ربّه و أمره و بتذكيره إيّاه ، لأنّ الله تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل وإعدادها لمحاربة الأعداء ، فلا ينكر أن يكون سليمان عليه السلام مأموراً بمثل ذلك انتهى .(٤)

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٥٣ .
(٢) السنبك : طرف الحافر .
(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .
(٤) تنزيه الانبياء : ٩٣ .

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله : « توارت بالحجاب » و قوله : «ردّوها عليّ» إذ يجوز بحسب ظاهر اللّفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس و إن لم يجر لها ذكر بقرينة المقام ولذكر ماله تعلّق بها وهوالعشيّ وإلى الخيل والأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل وبالعكس فقيل : بإرجاعهما جميعاً إلى الشمس كما مرّ فيما رواه الصدوق ، وروى الطبرسيّ رحمه الله عن ابن عبّاس أنّه قال : سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : مابلغك فيها يا ابن عبّاس ؟ فقلت : سمعت كعباً يقول : اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتّى فاتته الصلاة ، فقال : ردّوها عليّ يعني الأفراس ، وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف فقتلها . فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها . فقال عليّ عليه السلام : كذب كعب ، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنّه أراد جهاد العدوّ حتّى توارت الشمس بالحجاب ، فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكّلين بالشمس : ردّوها عليّ ، فردّت فصلّى العصر في وقتها ، و إنّ أنبياء الله لايظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون .(١)

وقيل : بإرجاعهما معاً إلى الخيل وفيه وجهان : الأوّل أنّه أمر بإجراء الخيل حتّى غابت عن بصره فأمر بردّها فمسح سوقها و أعناقها صيانة لها و إكراماً لما رأى من حسنها ، فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمرّ يده على أعرافها و أعناقها و قوائمها ، ويمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أنّ إكرامها وحفظها ممّا يرغب فيه ، لكونها من أعظم الأعوان على دفع العدوّ ، أو أنّه أراد أن يظهر أنّه في ضبط السياسة و الملك يتصنّع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه ، أوأنّه كان أعلم بأحوال الخيل و أمراضها وعيوبها فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتّى يعلم هل فيها مايدلّ على المرض .

الثاني : أن يكون المسح ههنا هوالغسل فإنّ العرب تسمّي الغسل مسحاً ، فكأنّه لمّا رأى حسنها أراد صيانتها وإكرامها فغسل قوائمها و أعناقها .

وقيل : بإرجاع الأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل وهذا يحتمل وجوهاً :

الأوّل : ماذكره السيّد (٢) رضي الله عنه أنّ المراد أنّه عرقبها و مسح سوقها و

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .
(٢) راجع تنزيه الانبياء : ٩٤ .

أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة ،[١] .ولم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها ، لكن حتّى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات ، لأنّ للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه ، فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه .[٢]

وقد قيل : إنّه يجوز أن يكون لمّا كانت الخيل أعزّ ماله أراد أن يكفّر عن تفريطه في النافلة بذبحها والتصدّق بلحمها على المساكين . قالوا : فلمّا رأى حسن الخيل وراقته[٣] وأعجبته أراد أن يتقرّب إلى الله بالمعجب له الرائق في عينه ، ويشهد بصحّة هذا المذهب قوله تعالى : «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون » .

الثاني : أنّه مسح سوقها وأعناقها وجعلها مسبّلة [٤] في سبيل الله .

الثالث : أن يكون قوله : «حتّى توارت بالحجاب» بياناً لغاية عرض الخيل واستعادته ها ، من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء ، و إنّما أمر بردّها إكراماً لها كما مرّ ، وعلى هذا فقوله : « أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي » يحتمل وجهين ذكرهما الرازيّ في تفسيره .[٥]

الأوّل : أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدّى بعن ، كأنّه قيل : أبنت حبّ الخير عن ذكر ربّي وهو التوراة ، لأنّ ارتباط الخيل كما أنّه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح .

الثاني : أنّ الإنسان قد يحبّ شيئاً ولكنّه لا يحبّ أن يحبّه ، كالمريض الّذي يشتهي ما يضرّه في مرضه ، وأمّا من أحبّ شيئاً وأحبّ أن يحبّه كان ذلك غاية المحبّة فقوله : «أحببت حبّ الخير » أي أحببت حبّي لهذه الخيل ، ثمّ قال : « عن ذكر ربّي » بمعنى أنّ هذه المحبّة الشديدة إنّما حصلت عن ذكر الله و أمره لا عن الشهوة و الهوى ، وأمّا الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد وإن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة ، فإذا

---

(١) في المصدر : عن الطاعة .

(٢) « « : يحسنه .

(٣) الروقة في الخيل : حسن الخلق يعجب الناظر .

(٤) من سبل المال : جعله في سبيل الله والخير .

(٥) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

أحطت خبراً بما حكيته لك علمت أنّه يمكن تأويلها بوجوه كثيرة لايتضمّن شيء منها إثبات ذنب له عليه السلام .

وأمّا قوله تعالى : « ولقد فتنّا سليمان » فاختلف العلماء في فتنته وزلّته و الجسد الّذي ألقي على كرسيّه على أقوال :

الأوّل : ما ذكره الرازيّ عن بعض رواة المخالفين أنّ سليمان بلغه خبر مدينة في البحر، فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها وقتل ملكها وأخذ بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً ، فاصطفاها لنفسه و أسلمت فأحبّها ، و كانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فمثّل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته ، وكانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة وعشيّاً مع جواريها يسجدن له ، فأخبر آصف سليمان بذلك ، فكسر الصورة و عاقب المرأة ، ثمّ خرج وحده إلى بلاده[1] وفرش الرماد وجلس عليه تائباً إلى الله تعالى ، وكانت له أُمّ ولد يقال لها أمينة ، إذا دخل للطهارة أولإصابة امرأة وضع خاتمه عندها ،[2] فوضعه عندها يوماً وأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وقال : يا أمينة خاتمي ، فتختّم به وجلس على كرسيّ سليمان ، فأتاه الطير والجنّ والإنس وتغيّرت هيئة سليمان ، فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته فطردته ، فعرف أنّ الخطيئة قد أدركته ، فكان يدور على البيوت و يتكفّف [3] و إذا قال : أنا سليمان حثوا عليه التراب و سبّوه ، ثمّ أخذ يخدم الصيّادين[4] ينقل لهم السمك فيعطونه كلّ يوم سمكتين ، فمكث على هذه الحالة أربعين يوماً عدد ما عبدالوثن في بيته ، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن : مايدع امرأة منّا في دمها ، ولايغتسل من جنابة ، وقيل : كان نفذ[5] حكمه في كلّ شيء إلّا فيهنّ ، ثمّ طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة و وقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختّم به ووقع ساجداً لله ورجع.

---

(١) هكذا في النسخ وفيه تصحيف والصحيح كما في المصدر : الى فلاة .

(٢) في المصدر زيادة وهي : وكان ملكه في خاتمه .

(٣) اى يمدكفه اليهم يستعطي .

(٤) في المصدر : السماكين . وهو أنسب بما بعده .

(٥) « « : وقيل : بل نفذ حكمه .

إلى ملكه وأخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة و ألقاها في البحر ، فهؤلاء قالوا : قوله : « و ألقينا على كرسيّه جسداً » هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيّه عقوبة له ، ثمّ قال : واعلم أنّ أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه :

الأوّل : أنّ الشيطان لو قدر على أن يتشبّه بالصورة و الخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء قطعاً ، فلعلّ هؤلاء الّذين رأوهم الناس في صورة محمّد و موسى و عيسى عليهم السلام ماكانوا أولئك ، بل كانوا شياطين تشبّهوا بهم في الصورة ، [1] ومعلوم أنّ ذلك يبطل الدين بالكلّيّة .

الثاني : أنّ الشيطان لو قدر على أن يعامل نبيّ الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء و الزهّاد ، وحينئذ وجب أن يقتلهم و يمزق تصانيفهم ويخرّب ديارهم .

الثالث : كيف يليق بحكمة الله و إحسانه أن يسلّط الشيطان على أزواج سليمان ، [2] ولاشكّ أنّه قبيح .

الرابع : لو قلنا : إنّ سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه ، و إن لم يأذن فيه فالذنب على تلك المرأة ، فكيف يؤاخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم يصدر عنه ؟! [3] وقال السيّد قدّس الله روحه : أمّا مارواه القصّاص الجهّال في هذا الباب فليس ممّا يذهب على عاقل بطلانه ، و أنّ مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ، و أنّ النبوّة لا تكون في خاتم يسلبها الجنّيّ ، و أنّ الله تعالى لا يمكّن الجنّيّ من التمثّل بصورة النبيّ ولا غير ذلك ممّا افتروا به على النبيّ . [4]

أقول : ثمّ ذكر رحمه الله وجوهاً ذكر الطبرسيّ رحمة الله عليه مختصراً منها مع غيرها ، منها : أنّ سليمان عليه السلام قال يوماً في مجلسه : لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، فطاف

---

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : لاجل الاغواء والاضلال .

(٢) وكيف يجعله فقيرا حتى يتكفف ؟ !

(٣) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

(٤) تنزيه الانبياء : ٩٥ .

عليهنّ فلم تحمل منهنّ إلّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد ، رواه أبوهريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ثمّ قال : فو الّذي نفس محمّد بيده لو قال : «إن شاء الله» لجاهدوا في سبيل الله فرساناً ، فالجسد الّذي ألقي على كرسيّه كان هذا ، ثمّ أناب إلى الله تعالى و فرغ إلى الصلاة [١] والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه ، و هذا لا يقتضي أنّه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة ، لأنّه عليه السلام و إن لم يستثن ذكره [٢] لفظاً فلا بدّ من أن يكون استثناه ضميراً و اعتقاداً ، إذلو كان قاطعاً للقول بذلك لكان مطلقاً لما لا يأمن أن يكون كذباً إلّا أنّه لمّا لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ماهو مندوب إليه .

ومنها ماروي أنّ الجنّ والشياطين لمّا ولد لسليمان عليه السلام ابن قال بعضهم لبعض : إن عاش له ولد لنلقينّ منه مالقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق عليه السلام منهم عليه ، فاسترضعه في المزن وهو السحاب ، فلم يشعر إلّا وقد وضع على كرسيّه ميّتاً تنبيهاً على أنّ الحذر لاينفع عن القدر ، وإنّما عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين ، عن الشعبيّ وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام .

ومنها أنّه ولد له ميّت جسد بلا روح فألقي على سريره ، عن الجبّائيّ .

ومنها أنّ الجسد المذكور هوجسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به ، و تقدير الكلام : وألقيناه على كرسيّه جسداً لشدّة المرض ، فيكون جسداً منصوباً على الحال ، والعرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفاً : هوجسد بلا روح ولحم على وضم [٣] «ثمّ أناب» أي رجع إلى حال الصحّة ، عن أبي مسلم . وأمّا [٤] ماذكر عن ابن عبّاس أنّه ألقي شيطان اسمه صخر على كرسيّه وكان مارداً عظيماً لايقوى عليه جميع الشياطين ، وكان نبيّ الله سليمان لايدخل الكنيف بخاتمه ، فجاء صخر في صورة سليمان حتّى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه ، و أقام أربعين يوماً في ملكه و سليمان هارب ، و عن مجاهد أنّ شيطاناً اسمه

---

(١) في نسخة وفي المصدر : فزع الى الصلاة . اى لجأ اليها .

(٢) « « : وان لم يستثن ذلك .

(٣) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم .

(٤) جواب أما يأتي بعيد هذا و هوقوله : فان جميع ذلك اه .

آصف قال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمك أُخبرك بذلك ، فلمّا أعطاه إيّاه نبذه في البحر فذهب ملكه ، و قعد الشيطان على كرسيّه و منعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهنّ ، وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتّى أعطته امرأته يوماً حوتاً فشقّ بطنه فوجد خاتمه فيه فردّ الله ملكه ، [١] و عن السدّيّ أنّ اسم ذلك الشيطان خيفيق ، [٢] وما ذكر أنّ السبب في ذلك أنّ الله سبحانه أمره أن لايتزوّج في غير بني إسرائيل فتزوّج من غيرهم ، و قيل : بل السبب فيه أنّه و طىء امرأة في حال الحيض فسال منها الدم فوضع خاتمه و دخل الحمّام فجاء الشيطان و أخذه ، و قيل : تزوّج امرأة مشركة و لم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوماً فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوماً ، و قيل : احتجب ثلاثة أيّام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإنّ جميع [٣] ذلك ممّا لايعوّل عليه ، لأنّ النبوّة لاتكون في الخاتم ولايجوز أن يسلبها الله النبيّ ولا أن يمكّن الشيطان من التمثّل بصورة النبيّ و القعود على سريره والحكم بين عباده ، وبالله التوفيق . [٤]

---

(١) في المصدر : فرداللّه عليه ملكه .

(٢) في المصدر : حيقيق .

(٣) جواب لاما .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ - ٤٧٦ .

﴿باب ٩﴾

✿ (قصته عليه السلام مع بلقيس) ✿

الايات ، النمل «٢٧» و تفقّد الطير فقال مالي لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين * لأعذّبنّه عذاباً شديداً أولأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين * إنّي وجدت امرأة تملكهم و أوتيت من كلّ شيء ولها عرش عظيم * وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لايهتدون * ألّا يسجدوا لله الّذي يخرج الخبء في السموات و الأرض و يعلم ما تخفون و ما تعلنون * الله لا إله إلّا هو ربّ العرش العظيم * قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثمّ تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يا أيّها الملأ إنّي ألقي إليّ كتاب كريم * إنّه من سليمان و إنّه بسم الله الرحمن الرحيم * ألّا تعلوا عليّ و أتوني مسلمين * قالت يا أيّها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتّى تشهدون * قالوا نحن أولوا قوّة و أولوا بأس شديد * و الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين * قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزّة أهلها أذلّة و كذلك يفعلون * و إنّي مرسلة إليهم بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون * فلمّا جاء سليمان قال أتمدّونن بمال فما آتاني الله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون * ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنّهم منها أذلّة و هم صاغرون * قال يا أيّها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين * قال الذّي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك فلمّا رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أم أكفر و من شكر فإنّما يشكر لنفسه و من كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم * قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الّذين لايهتدون * فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو وأوتينا العلم

من قبلها و كنّا مسلمين * وصدّها ما كانت تعبد من دون الله إنّها كانت من قوم كافرين* قيل لها ادخلي الصرح فلمّا رأته حسبته لجّة و كشفت عن ساقيها قال إنّه صرح ممرّد من قوارير * قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ٢٠-٤٤

١ - **ختص** : أحمدبن محمّد و فضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير و زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مازاد العالم على النظر إلى ماخلفه و مابين يديه مدّ بصره ثمّ نظر إلى سليمان عليه السلام ثمّ مدّ بيده فإذا هو ممثّل بين يديه .

٢ - وذكر عليّ بن مهزيار ، عن أحمدبن محمّد ، عن حمّادبن عثمان ، عن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مازاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا ، فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ ، فقال له حمران : كيف هذا أصلحك الله ؟ فقال : إنّ أبي كان يقول : إنّ الأرض طويت له إذا أراد طواها .

٣ - **فس** : كان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير الّتي سخّرها الله لسليمان فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه من الشمس ، فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان ، فرفع رأسه ، وقال كما حكى الله : «مالي لاأرى الهدهد» إلى قوله : «بسلطان مبين» أي بحجّة قويّة ، فلم يمكث إلّا قليلاً إذ جاء الهدهد فقال لسليمان : أين كنت ؟ قال : «أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين» أي بخبر صحيح «إنّي وجدت امرأة تملكهم و اُوتيت من كلّ شيء» و هذا ممّا لفظه عامّ و معناه خاصّ ، لأنّها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر و اللّحية ، ثمّ قال : وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله » إلى قوله : « فهم لايهتدون » ثمّ قال الهدهد : « ألّا يسجدوا لله الّذي يخرج الخبء في السماوات » أي المطر و في «الأرض» النبات [1] ثمّ قال سليمان : «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » إلى قوله : « ما ذا يرجعون » فقال الهدهد : إنّها في عرش عظيم أي سرير ، فقال سليمان : ألق الكتاب على قبّتها ، فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله : «ياأيّها الملأ إنّي اُلقي إليّ كتاب كريم»

(١) في المصدر : اى النبات .

أي مختوم «إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم* ألّا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين» أي لاتتكبّروا عليّ ، ثمّ قالت : «يا أيّها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمراً حتّى تشهدون» قالوا لها كما حكى الله : «نحن أُولوا قوّة وأُولوا بأس شديد* والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين» فقالت لهم : إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة» فقال الله عزّ وجلّ : «وكذلك يفعلون» ثمّ قالت : إن كان هذا نبيّاً من عند الله كما يدّعي فلا طاقة لنا به ، فإنّ الله لا يغلب ، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها و علمت أنّه لا يقدر علينا ، فبعثت إليه حقّاً فيه جوهرة عظيمة ، وقالت للرسول : قل له : يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار ، فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثمّ ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر و قال سليمان لرسولها : «ما آتاني الله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون* ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها» أي لا طاقة [1] «ولنخرجنّهم منها أذلّة وهم صاغرون» فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوّة سليمان فعلمت أنّه لا محيص لها ، فارتحلت وخرجت [2] نحو سليمان ، فلمّا أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجنّ والشياطين : « أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت» من عفاريت الجنّ : « أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك و إنّي عليه لقويّ أمين» قال سليمان : أُريد أسرع من ذلك ، فقال آصف ابن برخيا : «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان بن داود عليه السلام فقال سليمان : «نكّروا لها عرشها» أي غيّروه «ننظر أتهتدي أم تكون من الّذين لا يهتدون* فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو» و كان سليمان قد أمر أن يتّخذ لها بيت من قوارير ووضعه على الماء ، ثمّ قيل لها : «ادخلي الصرح» فظنّت أنّه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها فإذا عليها شعر كثير ، فقيل لها: «إنّه صرح ممرّد من قوارير قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين»

---

(١) في المصدر : لاطاقة لهم بها .

(٢) » » : فخرجت وارتحلت .

فتزوّجها سليمان و هي بلقيس بنت الشرح [١] الجبيريّة ، و قال سليمان للشياطين : اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها ، فعملوا الحمّامات وطبخوا النورة [٢] فالحمّامات والنورة ممّا اتّخذته الشياطين لبلقيس ، و كذا الأرحية الّتي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام : اُعطي سليمان بن داود عليه السلام مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللّغات ومنطق الطير والبهائم والسباع ، فكان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّة و إذا قعد لعمّاله وجنوده و أهل مملكته تكلّم بالروميّة ، فإذا خلا مع نسائه [٣] تكلّم بالسريانيّة والنبطيّة ، و إذا قام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة ، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة قوله : «لا اُعذّبنّه عذاباً شديداً» يقول : لأنتفنّ ريشه ، قوله : «أن لا تعلوا عليّ» يقول : لا تعظّموا عليّ ، قوله : «لأقبل لهم بها» يقول : لا طاقة لهم بها ، وقول سليمان : «ليبلوني ءأشكر» الّذي آتاني من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هو دوني [٤] أفضل منّي علماً ، فعزم الله له على الشكر . [٥]

٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره ، عن محمّد بن حمّاد ، عن أخيه أحمد بن حمّاد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه ؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال : قلت : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يقدر على هذه المنازل ، قال : فقال : إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره فقال : «مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده فغضب عليه فقال : «لا اُعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتيني بسلطان مبين» وإنّما غضب

---

(١) في نسخة : الشراحيل ، وفي اخرى : الشرجيل . وفي العرائس : بنت البشرخ وهو الهدهاذ وفي المحبر والطبري : بنت اليشرح ، وفي الكامل : ابنة أنيشرح وهو الهدهاد ، ثم ذكروا نسبها وفيه اختلاف يطول ذكره .

(٢) في نسخة : وطبخوا النورة والزرنيخ .

(٣) في المصدر : فاذا خلا بنسائه .

(٤) في نسخة : إذا رأيت من هو أدون .

(٥) تفسير القمي : ٤٧٦ - ٤٧٨ .

لأنّه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر قد أُعطي مالم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجنّ والإنس والشياطين والمردة [١] له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه ، وإنّ الله يقول في كتابه : «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى» وقد ورثنا نحن هذا القرآن الّذي فيه ما تسيّر به الجبال ، و تقطّع به البلدان وتحيى به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإنّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلّا أن يأذن الله به ، الخبر . [٢]

بيان : تحت الهواء لعلّ المراد منه تحت الأرض كما سيأتي ، فإنّ الأرض أيضاً تحت الهواء ، أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء .

٥ ـ **كا** : محمّد بن يحيى و غيره ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن شريس الوابشيّ ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً ، و إنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين ، و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف عند الله تبارك وتعالى استأثر [٣] به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم . [٤]

٦ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله ، عن عليّ بن محمّد النوفليّ ، عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان ، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين [٥]

---

(١) في نسخة من المصدو : والشياطين المردة .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٢٦ .

(٣) استأثر بالشيء على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٤ و ٥) اصول الكافي ١ : ٢٣٠ .

٧ ـ بر : أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعد أبي عمر الجلاّب [١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ؛ كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثمّ تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده . [٢]

٨ ـ بر : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن عبدوس الخليجي ، [٣] عن عليّ بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعد أبي عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً ، وإنّما كان عند آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان يوحى إليه [٤] حرف واحد ألف أوواو ، [٥] فتكلّم فانخرقت له الأرض حتّى التفّت فتناول السرير ، وإنّ عندنا من الاسم أحداً وسبعين حرفاً ، وحرف عند الله في غيبه . [٦]

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة ، وبعضها في أبواب التوحيد .

٩ ـ بر : محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن ضريس [٧] الوابشيّ ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك قول العالم : « أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك » قال : فقال : ياجابر إنّ الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير

---

(١) حكى عن رجال أنه سعد بن أبي عمرو الجلاب ، و عن نسخة : سعد بن أبي عمر الجلاب و عن الفقيه : سعد أبي عمرو الجلاب ، و في البصائر : عن سعدان عن ابي عمر الجلاب ؛ و لعله مصحف .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٣) هكذا في نسخ الكتاب وفي المصدر وهووهم، وصحيحه «الخلنجي» بالنون على ما في فهرست النجاشي والشيخ ورجاله ، نسبة الى الخلنج ، وهو كسمند : شجر فارسي معرب يتخذ من خشبته الاواني أو كل جفنة و صحفة و آنية صنعت من خشب ذي طرائق وأساريع موشاة ، على ما حكى عن اللسان فكان الرجل كان يبيع ذلك .

(٤) في المصدر : وكان يؤمى اليه .

(٥) لعله على التشبيه .

(٦) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٧) في نسخة : شريس الوابشي . وكلاهما كزبير .

حتّى التقت القطعتان [١] وحوّل من هذه على هذه ، و عندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً ، وحرف في علم الغيب المكنون عنده . [٢]

١٠ ـ **كا** : عليّ بن محمّد بن بندار ، عن السيّاريّ رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من أراد الإطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمّه وجعله على طرف أنفه و قال : «صلّى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة» لم تحرقه النورة . [٣]

١١ ـ **مل** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ صاحب سليمان تكلّم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان و بين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتّى التقت القطعتان فاجترّ العرش ، قال سليمان : يخيّل إليّ أنّه خرج من تحت سريري ، قال : ودحيت في أسرع من طرفة العين . [٤]

بيان : ظاهر أكثر تلك الأخبار أنّ الأرض الّتي كانت بينه وبين السرير انخسفت و تجرّكت الأرض الّتي كان السرير عليها حتّى أحضرته عنده . فإن قيل : كيف انخسفت الأبنية الّتي كانت عليها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحرّكت بأمره تعالى يميناً و شمالاً ، و كذا ما عليها من الحيوانات والأشجار وغيرها ، ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت وتكاثفت الطبقة التحتانيّة حتّى خرج من تحت سريره ثمّ دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض .

١٢ ـ **ختص** : محمّد بن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحمر قال : قال الصادق عليه السلام : يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال : «لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه ؟ أليس نبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء و وصيّه أفضل الأوصياء ؟ أفلا

(١) هكذا في المصدر وفي نسخ من الكتاب ، وفي نسختين : التقت القطعتان .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٢١ .

(٤) كامل الزيارة : ٥٩ .

جعلوه كوصيّ سليمان عليه السلام ؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقّنا و أنكر فضلنا [١]

أقول : قال الشيخ أمين الدين الطبرسيّ برّد الله مضجعه في قوله تعالى : « وتفقّد الطير » أي طلبه عند غيبته « فقال مالي لاأرى الهدهد » أي ما للهدهد لاأراه ؟ و اختلف في سبب تفقّده فقيل : إنّه احتاج إليه في سفره ليدلّه على الماء ، يقال : إنّه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة ، عن ابن عبّاس ، و روى العيّاشيّ بالإسناد قال : قال أبوحنيفة لأبي عبدالله عليه السلام : كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير ؟ قال : لأنّ الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة ؟ فنظر أبوحنيفة إلى أصحابه وضحك ! فقال أبوعبدالله عليه السلام : مايضحكك ؟ قال : ظفرت بك جعلت فداك ؟ قال : و كيف ذاك ؟ قال : الّذي يرى الماء في بطن الأرض لايرى الفخّ في التراب حتّى تأخذ بعنقه ؟[٢] فقال أبوعبدالله عليه السلام : يانعمان أما علمت أنّه إذا نزل القدر أغشى البصر .

وقيل : إنّما تفقّده لإخلاله بنوبته ، عن وهب ؛ وقيل : كانت الطيور تظلّه من الشمس فلمّا أخلّ الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه « أم كان من الغائبين » معناه : أتأخّر عصياناً أم غاب لعذر وحاجة ؟ قال المبرّد : لمّا تفقّد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال : مالي لا أرى الهدهد ؟ على تقدير أنّه مع جنوده وهو لايراه ، ثمّ أدركه الشكّ فشكّ في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال : « أم كان من الغائبين » أي بل أكان من الغائبين ؟ كأنّه ترك الكلام الأوّل واستفهم عن حاله وغيبته ، ثمّ أوعده على غيبته فقال : « لأعذّبنّه عذاباً شديداً » أي بنتف ريشه وإلقائه في الشمس ، عن ابن عبّاس وقتادة و مجاهد ؛ و قيل : بأن أجعله بين أضداده ، و كما صحّ نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ماوقع منه من تقصير فإنّه كان مأموراً بطاعته فاستحقّ العقاب على غيبته « أو لأذبحنّه » أو لأقطّعنّ [٣] حلقه عقوبة له على عصيانه « أو ليأتينّي بسلطان مبين » أي بحجّة واضحة تكون عذراً له في الغيبة « فمكث غير بعيد » أي فلم يلبث سليمان إلّا زماناً يسيراً حتّى جاء الهدهد ؛ وقيل : معناه : فلبث الهدهد في غيبته قليلاً ثمّ رجع ، وعلى هذا

---

(١) الاختصاص مخطوط .

(٢) في المصدر : حتى يؤخذ بعنقه

(٣) « « : أي لاقطعن .

فيجوز أن يكون التقدير : فمكث في مكان غير بعيد ، قال ابن عباس : فأتاه الهدهد بحجة فقال : « أحطت بما لم تحط به » أي اطلعت على ما لم تطلع عليه « و جئتك من سبأ بنبأ يقين » أي بخبر صادق ، وسبأ : مدينة بأرض اليمن ، عن قتادة ؛ وقيل : إن الله بعث إلى سبأ اثني عشر نبياً ، عن السدي .

وروى علقمة عن ابن عباس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ فقال : هو رجل ولد له عشرة من العرب ثيامن [1] منهم ستة ، وتشاءم منهم أربعة ، فالذين تشاءموا : لخم و جذام ، و غسان ، و عاملة ؛ و الذين تيامنوا : كندة ، و الأشعرون ، و الأزد وحمير ، ومذحج ، وأنمار ، ومن الأنمار خثعم ، وبجيلة « إني وجدت امرأة تملكهم » أي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد « وأوتيت من كل شيء » وهذا إخبار عن سعة ملكها ، أي من كل شيء من الأموال وما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا ، قال الحسن: وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ ؛ وقيل : شرحيل [2] ولدها أربعون ملكاً آخرهم أبوها ، قال قتادة : وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر قبيلاً ، كل قبيل [3] منهم تحت رايته ألف مقاتل «ولها عرش عظيم » أي سرير أعظم من سريرك ، و كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر ، و مؤخره من فضة مكللة [4] بألوان الجواهر ، و عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق ؛ وعن ابن عباس قال : كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً ، وطوله في الهواء ثلاثون ذراعاً ، وقال أبو مسلم : المراد بالعرش الملك [5] « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم » أي عبادتهم للشمس من دون الله «فصدهم عن السبيل» أي صرفهم عن سبيل الحق « فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا » قرأ أبو جعفر والكسائي و رويس عن يعقوب « ألا يسجدوا » خفيفة اللام ، والباقون بالتشديد ، فعلى الأول إنما هو على معنى الأمر بالسجود ودخلت الياء للتنبيه ، أو على تقدير ألا ياقوم اسجدوا لله ؛ و قيل : إنه أمر من الله تعالى لجميع

(١) يمن ويأمن لقومه وعلى قومه : كان مباركا عليهم .
(٢) في المصدر : شرحبيل .
(٣) الصحيح كما في المصدر « ثلاثمائة واثنى عشر قيلا كل قيل اه » والقيل بالفتح : الرئيس .
(٤) في المصدر : مكلل .
(٥) ذلك المعنى لا يناسب قوله تعالى : «أيكم يأتيني بعرشها »

خلقه بالسجود له ؛ وقيل : إنّه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغيرالله ، أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكاراً لما وجدهم عليه ، والقراءة بالتشديد على معنى زيّن لهم الشيطان ضلالتهم لئلاّ يسجدوا لله «الّذي يخرج الخبء في السموات والأرض» الخب : المخبوء . وهو ما أحاط به غيره حتّى منع من إدراكه ، وما يوجده الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة ؛ وقيل : الخبء : الغيب ؛ وقيل : إنّ خبء السماوات المطر ، وخبء الأرض النبات والأشجار « ويعلم ما تخفون وما تعلنون » أي يعلم السرّ و العلانية « الله لا إله إلّا هو ربّ العرش العظيم» من كلام الهدهد ، أو ابتداء إخبار من الله تعالى ، [1] فلمّا سمع سليمان ما اعتذر به الهدهد في تأخّره «قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » ثمّ كتب سليمان عليه السلام كتاباً و ختمه بخاتمه و دفعه إليه فذاك قوله : « اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم » يعني إلى أهل سبأ «ثمّ تولّ عنهم» أي استتر منهم قريباً بعد إلقاء الكتاب إليهم « فانظر ماذا يرجعون » أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول ، فمضى الهدهد بالكتاب فألقاه إليهم فلمّا رأته بلقيس « قالت » لقومها : « يا أيّها الملأ » أي أيّها الأشراف «إنّي ألقي إليّ كتاب كريم» قال قتادة : أتاها الهدهد و هي نائمة مستلقية على قفاها ، فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب ؛ و قيل : كانت لها كوّة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها ، فإذا نظرت إليها سجدت ، فجاء الهدهد إلى الكوّة فسدّها بجناحه ، فارتفعت الشمس و لم تعلم ، فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها ، عن وهب وابن زيد ؛ فلمّا أخذت الكتاب جمعت الأشراف و هم ثلاثمائة واثنا عشر قبيلاً ، [2] ثمّ قالت لهم : «إنّي ألقي إليّ كتاب كريم» سمّته كريماً لأنّه كان مختوماً عن ابن عبّاس ، و يؤيّده الحديث : إكرام الكتاب ختمه . و قيل : وصفته بالكريم لأنّه صدّره ببسم الله الرحمن الرحيم ؛ و قيل : لحسن خطّه وجودة لفظه وبيانه ؛ وقيل : لأنّه كان ممّن يملك الإنس والجنّ و الطير ، و قد كانت سمعت بخبر سليمان فسمّته كريماً لأنّه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه « إنّه من سليمان و إنّه بسم الله الرحمن الرحيم» معناه أنّ الكتاب من سليمان وأنّ المكتوب فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم * ألّا

(١) في المصدر : ههنا تمام الحكاية لما قاله الهدهد ، ويحتمل أن يكون ابتداء إخبار من الله تعالى .
(٢) ز : قيلا .

تعلوا عليّ وأتوني مسلمين» فإنّ هذاالقدر جملة ما في الكتاب «يا أيّها الملأ أفتوني في أمري» اي أشيروا عليّ بالصواب «ما كنت قاطعة أمراً حتّى تشهدون» أي ما كنت ممضية أمراً حتّى تحضرون ،[1] وهذا ملاطفة منها لقومها ، قالوا لها في الجواب : «نحن اُولوا قوّة» أي أصحاب قوّة وقدرة وأهل عدد «واُولوا بأس شديد» أي و أصحاب شجاعة شديدة «والأمر إليك» أي أنّ الأمر مفوّض إليك في القتال وتركه «فانظري ماذا تأمرين» أي ماالّذي تأمريننا به لنمتثله ؛ فإن أمرت بالصلح صالحنا وإن أمرت بالقتال قاتلنا ، قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال : «إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها» أي إذا دخلوها عنوة عن قتال و غلبة أهلكوها وخرّبوها «وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة» أي أهانوا أشرافها و كبراءها كي يستقيم لهم الأمر ، و المعني أنّها حذّرتهم مسير سليمان إليهم و دخوله بلادهم و انتهى الخبر عنها وصدّقها الله فيماقالت فقال : «وكذلك» أي و كما قالت هي «يفعلون» و قيل : إنّ الكلام متّصل بعضه ببعض «وكذلك يفعلون» من قولها «وإنّي مرسلة إليهم» أي إلى سليمان عليه السلام وقومه «بهديّة» اُصانعه بذلك عن ملكي «فناظرة» أي منتظرة «بم يرجع المرسلون» بقبول أم ردّ ، وإنّما فعلت ذلك لأنّها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم ، و كان غرضها أن يتبيّن لها بذلك أنّه ملك أو نبيّ ، فإن قبل الهديّة تبيّن أنّه ملك و عندها ما يرضيه ، و إن ردّها تبيّن أنّه نبيّ .

و اختلف في الهديّة فقيل : أهدت إليه وصفاء و وصائف [2] ألبستهم لباساً واحداً حتّى لايعرف ذكر من اُنثى ، عن ابن عبّاس ؛ و قيل : أهدت مائتي غلام و مائتي جارية ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان ، عن مجاهد ؛ وقيل : أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج ، فلمّا بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجنّ فموّهوا له الآجرّ بالذهب ثمّ أمر به فاُلقي في الطريق ، فلمّا جاؤوا رأوه ملقى في الطريق في كلّ مكان فلمّا رأوا ذلك صغر في أعينهم ماجاؤوا به ، عن ثابت البناني ؛ و قيل : إنّها عمدت

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : تريد : الا بحضرتكم ومشورتكم ، وهذا ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه .

(٢) وصفاء جمع الوصيف : الغلام دون المراهق . و وصائف جمع الوصيفة مؤنث الوصيف .

إلى خمسمائة غلام و خمسمائة جارية فألبست الجواري الأقبية والمناطق [١] و ألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب ، و في أعناقهم أطواقاً من ذهب ، وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً [٢] مرصّعات بأنواع الجواهر ، و حملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون ، [٣] على كلّ فرس لجام من ذهب مرصّع بالجواهر ، و بعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضّة ، وتاجاً مكلّلاً بالدرّ والياقوت المرتفع ، وعمدت إلى حقّة فجعلت فيها درّة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعيّة مثقوبة معوجة الثقب ، و دعت رجلاً من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمّت إليه رجالاً من قومها أصحاب رأي و عقل ، و كتبت إليه كتاباً بنسخة الهديّة ، قالت فيها : إن كنت نبيّاً فميّز بين الوصفاء والوصائف ، و أخبر بما في الحقّة قبل أن تفتحها ، و اثقب الدرّة ثقباً مستوياً ، و أدخل الخرزة خيطاً من غير علاج إنس ولا جنّ ؛ وقالت للرسول : انظر إليه إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنّه ملك ، فلا يهو لنّك أمره ، فأنا أعزّ منه ، وإن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنّه نبيٌّ مرسل .

فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعاً إلى سليمان فأخبره الخبر ، فأمر سليمان الجنّ أن يضربوا لبنات الذهب و لبنات الفضّة ففعلوا ، ثمّ أمرهم أن يبسطوا من موضعه الّذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميداناً واحداً بلبنات الذهب و الفضّة ، وأن يجعلوا حول الميدان حائطاً شرفها من الذهب و الفضّة ففعلوا ، ثمّ قال للجنّ : عليّ بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان ويساره ، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره ، ووضع له أربعة آلاف كرسيّ عن يمينه و مثلها عن يساره ، و أمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفاً فراسخ ، وأمر الإنس فاصطفّوا فراسخ ، وأمر الوحش والسباع والهوامّ و الطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه ويساره ، فلمّا دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم ، [٤] ورموا بما معهم من الهدايا ، فلمّا و قفوا بين يدي

(١) الاقبية جمع القباء . والمناطق جمع المنطقة : مايشد به الانسان وسطه ، يقال بالفارسية : كمربند

(٢) أقراط : جمع القرط وهو مايعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها ، يقال بالفارسية : گوشواره وشنوف جمع الشنف : حلى الاذن أيضا ، وقيل : مايعلق في أعلاها .

(٣) الرمكة : الفرس تتخذ للنسل . و البرذون : دابة الحمل الثقيلة .

(٤) تقاصرت نفسه : تضاءلت وصغرت .

سليمان عليه السلام نظر إليهم نظراً حسناً بوجه طلق، وقال: ماوراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بماجاؤوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقة؟ فأتي بها فحرّكها، وجاءه جبرئيل فأخبره بما في الحقة، وقال: إن فيها درّة يتيمة غير مثقوبة، و خرزة مثقوبة معوجة الثقب، فقال الرسول: صدقت، فاثقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة، فأرسل سليمان عليه السلام إلى الأرضة فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم قال: من لهذه الخرزة يسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدودة الخيط في فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميّز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه، و الغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه، و كانت الجارية تصبّ على باطن ساعدها و الغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصبّ الماء صبّاً و كان الغلام يحدر الماء [1] على يده حدراً، فميّز بينهم بذلك؛ هذا كلّه مرويّ عن وهب [2] وغيره. و قيل: إنّها أيضاً أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير، و قالت: أريد أن تعرّفني رأسها من أسفلها، و بقدح ماء و قالت: تملأه ماء رواء [3] ليس من الأرض ولا من السّماء، فأرسل سليمان العصا إلى الهواء و قال: أيّ الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها، [4] و أمر بالخيل فأجريت حتى عرقت و ملأ القدح من عرقها، وقال: هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السّماء.

«فلمّا جاء سليمان» أي فلمّا جاء الرسول سليمان «قال أتمدّونني بمال» أي أتزيدونني مالاً؟ وهذا استفهام إنكار، يعني أنّه لايحتاج إلى مالهم «فما آتاني الله خير ممّا آتاكم» أي ما أعطاني الله من الملك والنبوّة و الحكمة خير ممّا أعطاكم من الدنيا و أموالها «بل أنتم بهديّتكم تفرحون» إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأمّا أنا فلا أفرح بها،

(١) حدر الشيء: أنزله من علو إلى أسفل.
(٢) واحاديث وهب غير خالية من اساطير وأوهام.
(٣) الرواء: الماء العذب.
(٤) في المصدر: فهو أسفلها.

أشار إلى قلّة اكتراثه[١] بأموال الدنيا ، ثمّ قال سليمان للرسول : «ارجع إليهم» بما جئت به من الهدايا « فلنأتينّهم بجنود لاقبل لهم بها» أي لاطاقة لهم بها و لا قدرة لهم على دفعها «ولنخرجنّهم منها أذلّة» أي من تلك القرية و من تلك المملكة ؛ وقيل : من أرضها وملكها «و هم صاغرون» أي ذليلون صغيروا القدر إن لم يأتوا مسلمين ، [٢] فلمّا ردّ سليمان عليه السلام الهديّة و ميّز بين الغلمان و الجواري إلى غير ذلك علموا أنّه نبيّ مرسل و أنّه ليس كالملوك الّذين يغترّون بالأموال .

فلمّا رجع إليها الرسول و عرفت أنّه نبيّ و أنّها لاتقاومه فتجهّزت للمسير إليه و أخبر جبرئيل عليه السلام سليمان عليه السلام أنّها خرجت من اليمن مقبلة إليه قال سليمان لأماثل جنده و أشراف عسكره : « يا أيّها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين » .

و اختلف في السبب الّذي خصّ العرش بالطلب على أقوال :

أحدها : أنّه أعجبته صفته ، فأراد أن يراه ، وظهر له آثار إسلامها فأحبّ أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها ، عن قتادة ؛ وثانيها : أنّه أراد أن يختبر بذلك عقلها و فطنتها ، و يختبر هل تعرفه أو تنكره ، عن ابن زيد ؛ وقيل : أراد أن يجعل دليلاً[٣] و معجزة على صدقه و نبوّته ، لأنّها خلّفته في دارها [٤] و أوثقته و وكّلت به ثقاة قومها يحرسونه ويحفظونه ، عن وهب ؛ وقال ابن عبّاس : كان سليمان عليه السلام رجلاً مهيباً لايبتدىء بالكلام حتّى يكون هو الّذي يسأل عنه ، فخرج يوماً و جلس على سريره فرأى رهجاً قريباً منه ـ أي غباراً ـ فقال : ما هذا ؟ قالوا : بلقيس يا رسول الله ، فقال : [٥] و قد نزلت منّا بهذا المكان ! و كان ما بين الكوفة و الحيرة على قدر فرسخ ، فقال : «أيّكم يأتيني بعرشها » .

---

(١) أى قلة اعتنائه بها .

(٢) فى المصدر : إن لم يأتونى مسلمين .

(٣) » » : أن يجعل ذلك دليلا .

(٤) » » : لانها خلفته فى دارها .

(٥) المصدر خلى عن لفظة (فقال) .

و قوله : « مسلمين » فيه وجهان : أحدهما أنّه أراد مؤمنين موحّدين ، و الآخر مستسلمين منقادين على مامرّ بيانه « قال عفريت[1] من الجنّ » أي مارد قويّ ، عن ابن عبّاس « أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك » أي من مجلسك الّذي تقضي فيه ، عن قتادة « و إنّي عليه لقويّ أمين » أي و إنّي على حمله لقويّ ، و على الإتيان به في هذه المدّة قادر ، وعلى مافيه من الذهب والجواهر أمين ، و في هذا دلالة على أنّ القدرة قبل الفعل ، لأنّه أخبر بأنّه قويّ عليه قبل أن يجيء به ، وكان سليمان عليه السلام يجلس في مجلسه للقضاء غدوةً إلى نصف النهار ، فقال سليمان عليه السلام : اُريد أسرع من ذلك ، فعند ذلك « قال الّذي عنده علم من الكتاب » وهو آصف بن برخيا[2] وكان وزير سليمان وابن اُخته ، وكان صدّيقاً يعرف اسم الله الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب ، عن ابن عبّاس ؛ و قيل : إنّ ذلك الاسم «الله» والّذي يليه «الرحمن» وقيل : هو «ياحيّ ياقيّوم» وبالعبرانيّة «اهياشراهيا»[3] وقيل : هو «ياذاالجلال والإكرام» عن مجاهد ؛ وقيل إنّه قال : يا إلهنا وإله كلّ شيء إلهاً واحداً لاإله إلّاأنت ، عن الزهريّ ؛ وقيل : إنّ الّذي عنده علم من الكتاب كان رجلاً من الإنس يعلم اسم الله الأعظم اسمه بلخيا ، عن مجاهد ؛ وقيل : اسمه اسطوم ، عن قتادة ؛ وقيل : هو الخضر عليه السلام ، عن أبي لهيعة ؛ وقيل : إنّ الّذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل عليه السلام ، أذن الله له في طاعة سليمان ، وأن يأتيه بالعرش الّذي طلبه ؛ وقال الجبّائيّ : هو سليمان عليه السلام قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه ، وهذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير ؛[4] وأمّا الكتاب المعرّف في الآية بالألف واللاّم فقيل : إنّه اللّوح المحفوظ ؛ و قيل : إنّ المراد به جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه وليس المراد به كتاباً بعينه ، والجنس قد يعرّف بالألف و اللاّم ؛ و قيل : المراد به كتاب سليمان عليه السلام إلى بلقيس «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك » اختلف في معناه ، فقيل : يريد : قبل أن يصل إليك من كان منك على قدر مدّ البصر ،

(١) قال البغدادى فى المحبر : اسمه كودن .

(٢) « « « : هو آصف بن برخيا بن شمعياء واسمه ناطورا .

(٣) قد تقدم أن صحيحه : إهيه أشر إهيه ، وفى المصدر : إهى أشر إهى ، وإهيه بمعنى واجب الوجود . وقيل : معنى الجملة : الذى كان ويكون وهو الكائن .

(٤) فى المصدر : لم يؤثر عن أهل التفسير ، أى لم ينقل عنهم .

عن قتادة ؛ وقيل : معناه : قبل أن يبلغ طرفك مداه و غايته و يرجع إليك ؛ قال سعيد بن جبير : قال لسليمان : انظر إلى السماء فما طرف حتّى جاء به فوضعه بين يديه ، والمعنى : حتّى يرتدّ إليك طرفك بعد مدّه إلى السماء ؛ وقيل : ارتداد الطرف إدامة النظر حتّى يرتدّ طرفه خاسئاً ، عن مجاهد ، فعلى هذا معناه أنّ سليمان عليه السلام مدّ بصره إلى أقصاه و هو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً يكون قد أُتي بالعرش .(١) وقال الكلبيّ : خرّ آصف ساجداً و دعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتّى نبع عند كرسيّ سليمان ، و ذكر العلماء في ذلك وجوهاً :

أحدها : أنّ الملائكة حملته بأمر الله تعالى . والثاني : أنّ الريح حملته . و الثالث : أنّ الله تعالى خلق فيه حركات متوالية . و الرابع : أنّه انخرق مكانه حيث هو هناك ، ثمّ نبع بين يدي سليمان . والخامس : أنّ الأرض طويت له ، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام . و السادس : أنّه أعدمه الله في موضعه و أعاده في مجلس سليمان ، و هذا لا يصحّ على مذهب أبي هاشم ، و يصحّ على مذهب أبي عليّ الجبّائيّ فإنّه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض .

و في الكلام حذف كثير لأنّ التقدير : قال سليمان له : افعل ، فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرّاً عنده (٢) أي فلمّا رأى سليمان العرش محمولاً إليه موضوعاً بين يديه في مقدار رجع البصر « قال هذا من فضل ربّي » أي من نعمته عليّ و إحسانه لديّ لأنّ تيسير ذلك وتسخيره مع صعوبته و تعذّره معجزة له و دلالة على علوّ قدره و جلالته و شرف منزلته عند الله تعالى « ليبلوني أأشكر أم أكفر » أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها « ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه » لأنّ عائدة شكره و منفعته ترجعان إليه و تخصّانه دون غيره ، و هذا مثل قوله : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » .

« ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ » يعني غنيّ عن شكر العباد ، غير محتاج إليه ، بل هم

---

(١) في نسخة : فجاءه بالعرش .

(٢) في المصدر : فرآه سليمان مستقراً عنده «فلما رآه مستقراً عنده» اى فلما رأى .

المحتاجون إليه لمالهم فيه من الثواب والأجر « كريم » أي متفضل على عباده شاكرهم و كافرهم وعاصيهم و مطيعهم ، لايمنعه كفرهم وعصيانهم من الإفضال عليهم والإحسان إليهم « قال» سليمان «نكّروا لها عرشها»أي غيّروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأته ، و أراد بذلك اختبار عقلها على ماقيل « ننظر أتهتدي أم تكون من الّذين لايهتدون » أي أتهتدي إلى معرفة عرشها بفطنتها بعدالتغيير أم لاتهتدي إلى ذلك ، عن سعيد بن جبير وقتادة ؛ وقيل : أتهتدي أي أتستدلّ بعرشها على قدرة الله وصحّة نبوّتي ، وتهتدي بذلك إلى طريق الإيمان والتوحيد أم لا ؟ عن الجبّائيّ ؛ قال ابن عبّاس : فنزع ماكان على العرش من الفصوص و الجواهر ، و قال مجاهد : غيّر ماكان أحمر وجعل أخضر،(١) وماكان أخضر فجعل أحمر ؛(٢) وقال عكرمة : زيد فيه شيء و نقص منه شيء « فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو» فلم تثبته ولم تنكره فدلّ ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل : لا ، إذكان يشبه سريرها لأنّها وجدت فيه ماتعرفه ، ولم تقل : نعم إذوجدت فيه ماغيّر و بدّل ولأنّها خلّفته في بيتها و حمله في تلك المدّة إلى ذلك الموضع غيرداخل في مقدور البشر ؛ قال مقاتل : عرفته ولكن شبّهوا عليها حين قالوا لها : « أهكذا عرشك » فشبّهت حين قالت : « كأنّه هو » و لوقيل لها : أهذا عرشك؟ لقالت : نعم ؛ قال عكرمة : كانت حكيمة ، قالت : إن قلت : هوهو خشيت أن أكذّب ، و إن قلت : لاخشيت أن أكذّب ، فقالت : كأنّه هو ، شبّهته به ، فقيل لها : فإنّه عرشك ، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب ، وكانت قد خلّفته وراء سبعة أبواب لمّا خرجت ، فقالت : « و أوتينا العلم » بصحّة نبوّة سليمان « من قبلها» أي من قبل الآية في العرش «و كنّا مسلمين» طائعين لأمر سليمان ، وقيل : إنّه من كلام سليمان ، عن مجاهد ،(٣) ومعناه : أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها(٤) « وصدّها ماكانت تعبد من دون الله » أي منعها عبادة الشمس عن الإيمان بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات ،(٥) عن مجاهد ، فعلى هذا تكون «ما» موصولة مرفوعة

(١) في المصدر : فجعله أخضر . (٢) في المصدر : فجعله أحمر .

(٣) في نسخة بعد ذلك : و معناه : و اوتينا العلم بالله و قدرته على مايشاء من قبل هذه المرة ، و كنا مسلمين مخلصين لله بالتوحيد ؛ و قيل : معناه اه .

(٤) في المصدر : وقيل . انه من كلام قوم سليمان، عن الجبائي .

(٥) « « : بعد رؤية تلك المعجز .

الموضع بأنّها فاعلة صدّ؛ وقيل : معناه : وصدّها سليمان عمّا كانت تعبده من دون الله ، و حال بينها وبينه ، ومنعها عنه ، فعلى هذا تكون «ما» في موضع النصب ؛ و قيل : معناه منعها الإيمان والتوحيد عن الّذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس ، ثمّ استأنف فقال : «إنّها كانت من قوم كافرين» أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف إلّا عبادة الشمس «قيل لها ادخلي الصرح» و الصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف .

وذكر أنّ سليمان عليه السلام لمّا أقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح ، وهو كهيئة السطح المنبسط من قوارير أُجري تحته الماء ، وجمع في الماء الحيتان و الضفادع و دوابّ البحر ثمّ وضع له فيه سرير فجلس عليه ؛ وقيل : إنّه قصر من زجاج كأنّه الماء بياضاً ؛ وقال أبو عبيدة : كلّ بناء من زجاج أو صخر أو غير ذلك مونق [1] فهو صرح ، وإنّما أمر سليمان عليه السلام بالصرح لأنّه أراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدلّ على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة ؟ وقيل : إنّ الجنّ والشياطين خافت أن يتزوّجها سليمان عليه السلام فلا ينفكّون من تسخير سليمان وذرّيّته بعده لو تزوّجها و ذلك أنّ أُمّها كانت جنّيّة فأساؤوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا : إنّ في عقلها شيئاً ، و إنّ رجلها كحافر الحمار ، فلمّا امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل ؛ وقيل : إنّه ذكر له أنّ على رجليها شعراً ، فلمّا كشفته بان الشعر فساءه ذلك ، فاستشار الجنّ في ذلك فعملوا الحمّامات ، وطبخوا له النورة و الزرنيخ ، و كان أوّل ما صنعت النورة «فلمّا رأته» أي رأت بلقيس الصرح «حسبته لجّة» وهي معظم الماء «و كشفت عن ساقيها» لدخول الماء ؛ وقيل : إنّها لمّا رأت الصرح قالت : ما وجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلّا الغرق ؟ ! وأنفت أن تجيء فلا تدخل [2] ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلمّا كشفت عن ساقيها قال لها سليمان : «إنّه صرح ممرّد» أي ملّس «من قوارير» وليس بماء ، ولمّا رأت سرير سليمان و الصرح «قالت ربّ

---

(١) في المصدر : مونق .

(٢) « « : فأنفت أن تجبن فلا تدخل .

إنّي ظلمت نفسي » بالكفر الّذي كنت عليه « وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين» فحسن إسلامها ؛ وقيل : إنّها لمّا جلست دعاها سليمان إلى الإسلام ، وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته وأسلمت ؛ وقيل : إنّها لمّا ظنّت أنّ سليمان عليه السلام يغرقها ثمّ عرفت حقيقة الأمر قالت : «ظلمت نفسي» إذتوهّمت على سليمان ماتوهّمت .

واختلف في أمرها بعد ذلك فقيل : إنّها تزوّجها سليمان وأقرّها على ملكها ؛ و قيل : إنّه زوّجها من ملك يقال له تبّع وردّها إلى أرضها ، وأمر زوبعة أمير الجنّ باليمن أن يعمل له ويطيع ، فصنع له المصانع باليمن . (١)

*١٣ ـ و روى العيّاشيّ في تفسيره بالإسناد قال : التقى موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى ويحيى بن أكثم فسأله عن مسائل قال : فدخلت على أخي عليّ بن محمّد عليه السلام بعد أن دار بيني وبينه من المواعظ حتّى انتهيت إلى طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إنّ يحيى بن أكثم سألني عن مسائل أفتيه فيها ، فضحك ، فقال : فهل أفتيته فيها ؟ قلت : لا ، قال : ولمَ ؟ قلت : لم أعرفها ، قال : وماهي ؟ قلت : قال : أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً إلى علم آصف بن برخيا ؟ ثمّ ذكر المسائل الأُخر ، قال : اكتب ياأخي : بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه : « قال الّذي عنده علم من الكتاب » فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ماعرفه آصف ، لكنّه أحبّ أن يعرف أُمّته من الإنس و الجنّ أنّه الحجّة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهّمه الله ذلك لئلاّ يختلف في إمامته ودلالته ، كما فهّم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام ليتعرّف إمامته ونبوّته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق . (٢)

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٧ - ٢٢٥ .

* ـ روى الثعلبي أن أبا بلقيس بنت الشرح كان يلقب بهذهاذ و كان ملكا عظيم الشأن ولده أربعون ملكا ، وكان ملك أرض اليمن كلها ، وكان يقول لملوك الاطراف : ليس أحد منكم كفواً لي وابى أن يتزوج فيهم ، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن ، وكان الانس اذذاك يرون الجن ويخالطونهم فولدت له تلقمة وهي بلقيس . ولم يكن له ولد غيرها . منه رحمه الله

قلت : رواه في العرائس ١٧٤ و فيه البشرخ مكان اليشرح ، و الشكر مكان السكن ، و بلعمة مكان تلقمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

ف : سأل يحيى بن أكثم . وذكر نحوه . (١)

١٤ ـ م : إنّ الله خصّ بسورة الفاتحة محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ماخلا سليمان عليه السلام فإنّه أعطاه منها «بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت : «إنّي ألقي إليّ كتاب كريم * إنّه من سليمان و إنّه بسم الله الرحمن الرحيم» . (٢)

أقول : وقال الثعلبيّ في تفسيره : قالت العلماء بسير الأنبياء : إنّ نبيّ الله سليمان عليه السلام لمّا فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهّز للمسير واستصحب من الجنّ والإنس والشياطين والطير والوحوش مابلغ معسكره مائة فرسخ ، فأمر الريح الرخاء فحملتهم ، فلمّا وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم ، فكان ينحر كلّ يوم طول مقامه بمكّة خمسة آلاف بدنة ، وخمسة آلاف ثور ، وعشرين ألف شاة ، و قال لمن حضر من أشراف قومه : إنّ هذا مكان يخرج منه نبيّ عربيّ صفته كذا و كذا يعطى النصر على جميع من ناواه ، (٣) ويبلغ هيبته مسيرة شهر ، القريب والبعيد عنده في الحقّ سواء ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قالوا : فبأيّ دين يدين يا نبيّ الله ؟ قال : بدين الحنيفيّة فطوبى لمن أدركه وآمن به وصدّقه ، قالوا : فكم بيننا و بين خروجه يا نبيّ الله ؟ قال : ذهاب ألف عام ، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب ، فإنّه سيّد الأنبياء وخاتم الرسل ، و إنّ اسمه لمثبت في زبر الأنبياء ، قالوا : فأقام بمكّة حتّى قضى نسكه ، ثمّ أحبّ أن يسير إلى أرض اليمن فخرج من مكّة صباحاً وسار نحو اليمن يوم نجم سهيل ، فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر ، فرأى أرض حسنة تزهر خضرتها فأحبّ النزول بها ليصلّي ويتغدّى فطلبوا الماء فلم يجدوا ، و كان دليله على الماء الهدهد ، كان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وبعده ، ثمّ تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب ، (٤) ثمّ يستخرجون الماء ، قالوا : فلمّا نزل قال الهدهد : إنّ سليمان عليه السلام قد اشتغل

(١) تحف العقول : ٤٧٦ و ٤٧٨ ، وفيه : لتأكد الحجة على الخلق .

(٢) تفسير الامام : ١٠ .

(٣) اى من عاداه .

(٤) الاهاب : الجلد أوما لم يدبغ منه .

بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا و طولها ، ففعل ذلك و نظر يميناً وشمالاً ، فرأى بستاناً لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه ، وكان اسم هدهد سليمان يعفور ، و اسم هدهد اليمن عنقير ، [١] فقال عنقير ليعفور : من أين أقبلت و أين تريد ؟ قال : أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود ، قال : و من سليمان بن داود ؟ قال : ملك الجنّ والإنس و الطير و الوحوش والشياطين والرياح ، فمن أين أنت ؟ قال : أنا من هذه البلاد ، قال : ومن ملكها ؟ قال : امرأة يقال لها بلقيس ، و إنّ لصاحبكم سليمان ملكاً عظيماً ، و ليس ملك بلقيس دونه ، فإنّها ملكة اليمن كلّها ، وتحت يدها اثني عشر ألف قائد ، تحت كلّ قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتّى تنظر إلى ملكها ؟ قال : أخاف أن يتفقّدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء ، قال الهدهد اليماني : إنّ صاحبك ليسرّه أن تأتيه بخبر هذه الملكة ، فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها ومارجع إلى سليمان عليه السلام إلّا وقت العصر فلمّا طلبه سليمان عليه السلام فلم يجده دعا عريف [٢] الطيور وهو النسر فسأله عنه ، فقال : ما أدري أين هو ؟ وما أرسلته مكاناً ، ثمّ دعا بالعقاب فقال : عليّ بالهدهد ، فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلاً فانقضّ [٣] نحوه ، فناشده الهدهد بحقّ الله الّذي قوّاك وأغلبك عليّ إلّا رحمتني ولم تتعرّض لي بسوء ، قال : فولّى عنه العقاب وقال له : ويلك ثكلتك أمّك إنّ نبيّ الله حلف أن يعذّبك أو يذبحك ، ثمّ طارا متوجّهين نحو سليمان فلمّا انتهى إلى المعسكر تلقّته النسر والطير فقالوا : توعّدك نبيّ الله ، فقال الهدهد : أوما استثنى نبيّ الله ؟ فقالوا : بلى « أو ليأتيني بسلطان مبين » [٤] فلمّا أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيّه قال العقاب : قد أتيتك به يانبيّ الله ، فلمّا قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه و جناحيه يجرّهما على الأرض تواضعاً لسليمان ، فأخذ برأسه فمدّه إليه ، فقال : أين كنت ؟ فقال : يانبيّ الله

---

(١) في نسخة : «عنقير» وكذا فيما بعده .

(٢) : العريف : من يعرف أصحابه . النقيب .

(٣) انقض الطائر : هوى ليقع .

(٤) أي والاستثناء قوله : أو ليأتيني .

اذكروقوفك بين يدي الله تعالى ، فلمّا سمع ذلك سليمان عليه السلام ارتعد وعفا عنه - وساق القصّة إلى أن قال - : وقال مقاتل : حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتّى وقف على رأس المرأة و حولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتّى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها . إلى آخر القصّة . (١)

﴿باب ١٠﴾

﴿ما اوحى اليه و صدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفش الغنم﴾

الايات ، الانبياء «٢١» وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين * ففهّمناها سليمان و كلاًّ آتينا حكماً وعلماً ٧٨ و ٧٩ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في الحكم فقيل : إنّه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته ؛ وقيل : كان كرماً قد بدت عناقيده (٢) عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ؛ وقال الجبّائيّ : أوحى الله إلى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود عليه السلام ولم يكن ذلك عن اجتهاد وهو المعوّل عليه عندنا . (٣)

١ - **ل** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن القاشانيّ ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن نجيح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : أُوتينا ما أُوتي الناس ومالم يؤتوا ، وعلمنا ما علم الناس ومالم يعلموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد ، والقصد في الغنى والفقر ، و كلمة الحقّ في الرضى و الغضب ، والتضرّع إلى الله عزّ وجلّ على كلّ حال . (٤)

---

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : غير هذا يا نبي الله ، قال : و ماذاك ؟ قال : يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ، ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله ، عن ابن مسعود . وروى ذلك عن أبي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٧ .

(٤) الخصال ١ : ١١٤ و ١١٥ . وفيه : في كل حال .

٢ ـ **فس** : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين » فإنّه حدّثني أبي ، عن عبدالله بن يحيى ، [١] عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل وقضمته[٢] و أفسدته ، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام : اذهبا إلى سليمان ليحكم بينكما ، فذهبا إليه ، فقال سليمان: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها ، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنّه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود ، و إنّما أراد أن يعرّف بني إسرائيل أنّ سليمان عليه السلام وصيّه بعده ، ولم يختلفا في الحكم ، ولو اختلف حكمهما لقال : « و كنّا لحكمهما شاهدين » . [٣]

بيان : نفشت الغنم أي رعت ليلاً بلا راع .

٣ ـ **سن** : بعض أصحابنا ، عن البزنطي ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى . « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : لم يحكما ، إنّما كانا يتناظران « ففهّمناها سليمان » .

يه : بسنده الصحيح عن جميل ، عن زرارة مثله . [٤]

٤ ـ **يه** : بسنده الصحيح عن الوشّاء ، عن أحمد بن عمر الحلبي قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى : « و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم ، والّذي فهّم الله عزّ وجلّ سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللّبن والصوف ذلك العام كلّه . [٥]

٥ ـ **يب** : الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن المعلّى أبي عثمان ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت

---

(١) في نسخة : عبدالله بن بحر .

(٢) القضم : الاكل باطراف الاسنان .

(٣) تفسير القمي : ٤٣١ .

(٤ و ٥) من لا يحضره الفقيه : ٣٣٩ .

فيه غنم القوم » فقال : لا يكون النفش إلّا بالليل ، إنّ على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار ، إنّما رعيها وإرزاقها بالنهار ، فما أفسدت فليس عليها ، [١] وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس ، فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا ، و هو النفش ، وإنّ داود عليه السلام حكم للّذي أصاب زرعه رقاب الغنم ، وحكم سليمان عليه السلام الرسل و الثلّة وهو اللّبن والصوف في ذلك العام . [٢]

٦ ـ **يب** : الحسين ، عن عبدالله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت قول الله عزّ وجلّ : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قلت : حين حكما في الحرث كانت قضيّة واحدة ؟ فقال : إنّه كان أوحى الله عزّ وجلّ إلى النبيّين قبل داود إلى أن بعث الله داود عليه السلام : أيّ غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ، و لا يكون النفش إلّا بالليل ، و إنّ على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار ، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل ، فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله ، و أوحى الله تعالى إلى سليمان : أيّ غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلّا ما خرج من بطونها ، و كذلك جرت السنّة بعد سليمان عليه السلام ، و هو قول الله عزّ وجل : « و كلاً آتينا حكماً و علماً » فحكم كلّ واحد منهما بحكم الله عزّ وجل . [٣]

٧ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن محمّد بن سليمان ، عن عيثم بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الإمامة عهد من الله عزّ و جلّ معهود لرجال مسمّين ، ليس للإمام أن يزويها [٤] عن الّذي يكون من بعده ، إنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : أن اتّخذ وصيّاً من أهلك ، فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلاّ و له وصيّ من أهله ، و كان لداود عليه السلام أولاد عدّة ، و فيهم غلام كانت اُمّه عند داود عليه السلام ، وكان لها محبّاً ، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي ، فقال لها : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ يأمرني أن

---

(١) في المصدر : فليس عليها وعلى صاحبها شيء .

(٢و٣) تهذيب الاحكام ٢ : ١٧٩ .

(٤) أي يصرفها عنه ويمنعه اياها .

أتّخذ وصيّاً من أهلي ، فقالت له امرأته : فليكن ابني ، قال : ذاك أُريد ، و كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان ، فأوحى الله تبارك و تعالى إلى داود أن لاتعجل دون أن يأتيك أمري ، فلم يلبث داود عليه السلام أن وردعليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم ، فأوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام : أن اجمع ولدك ، فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك ، فجمع داود عليه السلام ولده فلمّا أن اقتصّ الخصمان قال سليمان عليه السلام : يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟ قال : دخلتة ليلاً قال : قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ، ثمّ قال له داود عليه السلام : فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم ؟ فقال سليمان عليه السلام : إنّ الكرم لم يجتثّ [1] من أصله ، و إنّما أكل حمله و هو عائد في قابل ، فأوحى الله عزّوجل إلى داود عليه السلام أنّ القضاء في هذه القضيّة ماقضى سليمان به ، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره ، فدخل داود عليه السلام على امرأته فقال : أردنا أمراً و أرادالله غيره ، [2] و لم يكن إلّا ما أراد الله عزّ وجلّ فقد رضينا بأمر الله عزّوجلّ و سلّمنا ، و كذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره . [3]

بيان : اعلم أنّه لمّا ثبت بالدلائل العقليّة [4] عدم جواز الاجتهاد والرأي على الأنبياء عليهم السلام و أنّهم لايحكمون إلّا بالوحي فلذا ذهب بعض أصحابنا و بعض المعتزلة إلى أنّه تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام ما نسخ حكم داود عليه السلام ، و كان حكم داود عليه السلام أيضاً بالوحي ، و يرد عليه أنّ شريعة سليمان لم تكن ناسخة فكيف نسخت ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام ؟

و يمكن الجواب عنه بأنّه لم يثبت امتناع نسخ بعض جزئيّات الأحكام في زمن

---

(١) اجتثه : قلعه من أصله .

(٢) في المصدر : وأراد الله أمراً غيره .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٧٨و٢٧٩ .

(٤) في نسخة : بالدلائل القطعية .

غير أُولي العزم من الرسل ، وأمّا النسخ الكلّيّ والإتيان بشريعة مبتدأة فهو مختصّ بأُولي العزم منهم ، مع أنّه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر بأنّ هذا الحكم ثابت إلى زمن سليمان عليه السلام ثمّ يتغيّر الحكم . والأصوب في الجواب أن يقال : إنّ الآية لاتدلّ على أنّ سليمان عليه السلام حكم بخلاف ما حكم به داود عليه السلام بل يحتمل أن يكون المراد : إذ يريدان أن يحكما في الحرث كما دلّت عليه رواية أبي بصير في التفسير و رواية زرارة ، فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود عليه السلام عالماً بالحكم و كان يسأل سليمان عليه السلام ليبيّن فضله على الناس ، فأوحى الله ذلك إلى سليمان عليه السلام ، ويؤيّده أنّ في خبر معاوية نسب الحكم برقاب الغنم إلى علماء بني إسرائيل والسؤال الّذي اشتمل عليه الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل .

وأمّا خبر الحلبيّ فيمكن أن يكون محمولاً على التقيّة ، و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بحكم داود الحكم الّذي كان شائعاً في زمانه ، أو الحكم الّذي كان يلقيه على سليمان ليختبره و يظهر عقله و علمه ، و كذا القول في سائر الأخبار والله يعلم .

٨ ـ **يه** : عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالت أُمّ سليمان بن داود لسليمان عليه السلام : يا بنيّ إيّاك و كثرة النوم بالليل فإنّ كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.

٩ ـ **نبه** : قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه : يا بنيّ إيّاك والمراء فإنّه ليست فيه منفعة ، و هو يهيّج بين الإخوان العداوة .(١)

(١) تنبيه الخواطر ٢ : ١٢ .

﴿باب ١١﴾

﴿وفاته عليه السلام و ما كان بعده﴾

الآيات ، البقرة «٢» واتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر ١٠٢ .

سبأ «٣٤» فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ١٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «واتّبعوا» أي اليهود الّذين كانوا على عهد النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم ، أو على عهد سليمان عليه السلام ، أو الأعمّ ، أي اقتدوا بما كانت «تتلوا الشياطين» أي تتّبع وتعمل به ؛ وقيل : تقرأ ؛ وقيل : تكذب ، يقال : تلا عليه : إذا كذب ، و الشياطين : شياطين الجنّ ؛ و قيل : شياطين الإنس «على ملك سليمان» قيل : أي في ملك سليمان على وجهين : أحدهما في عهده ، و الثاني في نفس ملك سليمان ، كما يقال : فلان يطعن في ملك فلان ؛ وقيل : معناه : على عهد ملك سليمان « وما كفر سليمان» يبيّن بهذا أنّ ما كانت تتلوه الشياطين وترويه كان كفراً إذ برىء سليمان منه ، ثمّ بيّن أنّ ذلك الكفر كان من نوع السحر ، فإنّ اليهود أضافوا إلى سليمان السحر ، و زعموا أنّ ملكه كان به فبرّأه الله منه ؛ و قيل : في السبب الذّي لأجله أضافت السحر[1] إلى سليمان عليه السلام أنّ سليمان عليه السلام كان قد جمع كتب السحرة و وضعها في خزائنه ؛ وقيل : كتمها تحت كرسيّه لئلاّ يطّلع الناس عليها ولا يعملوا بها ، فلمّا مات سليمان عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب و قالوا : إنّما تمّ ملك سليمان عليه السلام بالسحر ، و به سخّر الجنّ والإنس و الطير ، وزيّنوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان عليه السلام و شاع ذلك في اليهود و قبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام «ولكنّ الشياطين كفروا» بما استخرجوه من السحر ، أو بما نسبوه إلى سليمان عليه السلام ، أو بأنّهم سحروا فعبّر عن السحر بالكفر

(١) في المصدر : أضافت اليهود السحر الى سليمان .

«يعلّمون الناس السحر» أي ألقوا السحر إليهم فتعلّموه ، أودلّوهم على استخراجه من تحت الكرسيّ فتعلّموه[١] «ما دلّهم على موته» أي مادلّ الجنّ على موته إلّا الأرضة حيث أكلت عصاه فسقط فعلموا أنّه ميّت[٢] «فلمّا خرّ» أي سقط ميّتاً .[٣]

١ ـ ع ، ن : الهمدانيّ عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهم السلام[٤] قال : إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إنّ الله تبارك و تعالى قدوهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي ، سخّر لي الريح والإنس و الجنّ و الطير و الوحوش ، وعلّمني منطق الطير ، و آتاني من كلّ شيء ، و مع جميع ما اُوتيت من الملك ماتمّ لي سرور يوم إلى اللّيل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه و أنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلاّ يرد عليّ ما ينغّص على يومي قالوا : نعم ، فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، و وقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما اُوتي فرحاً بما اُعطي إذنظر إلى شابّ حسن الوجه و اللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلمّا بصر به سليمان عليه السلام قال له : من أدخلك إلى هذا القصرو قد أردت أن أخلوفيه اليوم ؟ فبإذن من دخلت ؟ فقال الشابّ : أدخلني هذا القصر ربّه و بإذنه دخلت ، فقال : ربّه أحقّ به منّي ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : و فيما جئت ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، قال : امض لما اُمرت به[٥] فهذا يومسروري ؛ وأبى الله عزّوجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه ، فقبض ملك الموت روحه و هو متّكيء على عصاه ، فبقي سليمان عليه السلام متكّئاً على عصاه و هو ميّت ماشاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنّه حيّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال : إنّ سليمان عليه السلام قدبقي متّكئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيرة ولم يتعب و لم

(١) مجمع البيان ١ : ١٧٣و١٧٤ ، واختصر المصنف بعضه ، ونقل معنى بعض آخر .
(٢) في المصدر : الاالارضة ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط .
(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣و٣٨٤ .
(٤) في عيون الاخبار بعد ذلك : عن أبيه محمد بن على عليه السلام .
(٥) في المصدر : امض بما امرت به .

ينم و لم يأكل و لم يشرب ، إنّه لربّنا الّذي يجب علينا أن نعبده ؛ وقال قوم : إنّ سليمان عليه السلام ساحر وإنّه يرينا أنّه واقف متّكيء على عصاه ، يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إنّ سليمان هو عبد الله و نبيّه يدبّر الله أمره بما شاء ؛ فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ و جلّ الأرضة فدبّت في عصاه ، فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا و خرّ سليمان عليه السلام من قصره على وجهه ، فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها ، فلأجل ذلك لاتوجد الأرضة في مكان إلّا و عندها ماء و طين ، وذلك قول الله عزّ و جلّ : «فلمّا قضينا عليه الموت مادلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته » يعني عصاه « فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين » ثمّ قال الصادق عليه السلام : والله ما نزلت هذه الآية هكذا ، و إنّما نزلت : «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين . (١)

بيان : نسب صاحب الكشّاف هذه القراءة إلى ابن مسعود ، (٢) و على القراءة المشهورة قيل : معناه : علمت الجنّ بعد ما التبس عليهم أنّهم لا يعلمون الغيب ؛ وقيل : معناه: علمت عامّة الجنّ وضعفاؤهم أنّ رؤساءهم لايعلمون الغيب ؛ وقيل : المعنى؛ ظهرت الجنّ ، وأن بما في حيّزه بدل منه (٣) أي ظهر أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب .

٢- ع :أبي ، عن علي ّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمر سليمان بن داود عليه السلام الجنّ فصنعوا له قبّة من قوارير ، (٤) فبينما هو متّكيء على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون هم ينظرون إليه إذ حانت (٥) منه التفاتة فإذا رجل معه في القبّة ، قال : من أنت ؟ (٦) قال : أنا الّذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو قائم متّكيء على عصاه في القبّة و الجنّ

(١) علل الشرائع : ٣٦ عيون الاخبار : ١٤٦ - ١٤٧ .
(٢) راجع الكشاف ٣ : ٤٥٣ .
(٣) في الكشاف : و(أن) مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال .
(٤) في التفسير : فبنوا له بيتا من قوارير .
(٥) في كلا المصدرين : «خانت» بالغاء .
(٦) في التفسير : اذا هو برجل ففزع منه وقال : من انت ؟

ينظرون إليه ، قال : فمكثوا سنة وهم يدأبون [١] له حتّى بعث الله عزّ و جلّ الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا ، فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين .

قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ الجنّ يشكرون الأرضة ماصنعت بعصا سليمان . فما تكادتراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين . [٢]

٣ـ**فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله : وهي العصا « فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أن لوكان الجنّ يعلمون الغيب مالبثوا» سنة « في العذاب المهين » فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلاتكاد تراها في مكان إلّا وعندها [٣] ماء وطين ، فلمّا هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر و كتبه في كتاب ، ثمّ طواه و كتب على ظهره : هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، من أراد كذا و كذا فليفعل كذا و كذا ، ثمّ دفنه تحت السرير ، ثمّ استشاره [٤] لهم فقرؤوه فقال الكافرون : ماكان سليمان يغلبنا إلّا بهذا ، وقال المؤمنون : بل هو عبدالله ونبيّه ، فقال جلّ ذكره : « و اتّبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر» . [٥]

شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا هلك سليمان . إلى آخر الخبر . [٦]

---

(١) دأب في العمل : جد وتعب واستمر عليه . وفي التفسير : فمكثوا سنة يبنون وينظرون اليه ويدانون ويعملون .

(٢) علل الشرائع : ٣٦ .

(٣) في المصدر : الا وجد عندها .

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر المطبوع ، والصحيح كما في البرهان : ثم استشاره لهم أى ثم أظهره لهم ، وفي المصدر : فقرأه .

(٥) تفسير القمي : ٤٦ و ٤٧ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط .

٤ ـ **فس** : «فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته» قال : لمّا أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام : إنّك ميّت أمر الشياطين أن يتّخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجّة البحر ، ودخله سليمان عليه السلام فاتّكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور و الشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا ، فبينا هو كذلك إذ حانت [١] منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبّة ، ففزع منه سليمان عليه السلام فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الّذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، فقبضه وهو متّكيء على عصاه سنة ، والجنّ يعملون له ولا يعلمون بموته حتّى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ، فلمّا خرّ على وجهه تبيّنت الإنس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .[٢] كذا نزلت هذه الآية ، وذلك أنّ الإنس كانوا يقولون : إنّ الجنّ يعلمون الغيب ، فلمّا سقط سليمان عليه السلام على وجهه علم الإنس أن لو علم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسليمان عليه السلام وهو ميّت ويتوهّمونه حيّاً ، قال : فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان عليه السلام .[٣] وذكر نحو مامرّ إلى قوله : عبدالله ونبيّه ، وفي بعض النسخ : ماهو من عندالله ونبيّه ، وفي بعضها : إنّما هو .

٥ ـ **ع** : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن البزنطيّ وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الجنّ شكروا الأرضة ماصنعت بعصا سليمان عليه السلام ، فما تكادتراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين .[٤]

٦ ـ **ع** : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن عليّ بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتّى سقط ، وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطين ،

---

(١) في المصدر : خانت بالغاء .

(٢) قد عرفت من الزمخشري أن هذه القراءة منسوبة الى ابن مسعود .

(٣) تفسير القمي : ٥٣٧ .

(٤) علل الشرائع : ٣٦ .

فلا تكاد تراها في موضع إلّا رأيت ماء وطيناً .(١)

٧ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام : إنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج في بيت المقدس (٢) يقال لها الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان عليه السلام يوماً إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس ، (٣) فقال لها سليمان عليه السلام : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، فولّى مدبراً إلى محرابه حتّى قام فيه متّكئاً على عصاه فقبضه الله من ساعته ، (٤) فجعلت الإنس والجنّ يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا من قبل وهم يظنّون أنّه حيّ حتّى دبّت الأرضة في عصاه (٥) فأكلت منسأته فانكسرت ووقع سليمان عليه السلام إلى الأرض .(٦)

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب مثله ، وزاد في آخره : أفلا تسمع لقوله عزّ وجلّ : « فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ » الآية .(٧)

٨ ـ ك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمّد بن يحيى ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثني عشر سنة .(٨)

---

(١) علل الشرائع : ٣٦ .

(٢) في الكافي : من بيت المقدس . قلت : الخرنوب والخروب ـ بضم الخاء وفتحها ـ : شجرة بريه شوك ذو حمل كالتفاح لكنه بشع ، وشاميه ذو حمل كالخيار شنبر الا انه عريض وله رب وسويق قاله الفيروزآبادي .

(٣) في الكافي : فنظر سليمان عليه السلام يوماً فاذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس .

(٤) في الكافي : قال : فولى سليمان مدبرا الى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت .

(٥) في الكافي : و هم يظنون أنه حي لم يمت يغدون و يروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الارضة من عصاه .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

(٧) روضة الكافي : ١٤٤ ، وفيه : وخر سليمان على الارض .

(٨) اكمال الدين : ٢٨٩ .

٩ ـ **فس** : أبي ، عن البزنطيّ ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قالت بنو إسرائيل لسليمان عليه السلام : استخلف علينا ابنك ، [١] فقال لهم : إنّه لا يصلح لذلك ، فألحّوا عليه فقال : إنّي سائله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته ، ثمّ سأله فقال : يا بنيّ ما طعم الماء وطعم الخبز ؟ ومن أيّ شيء ضعف الصوت وشدّته ؟ وأين موضع العقل من البدن ؟ ومن أيّ شيء القساوة والرقّة ؟ و ممّ تعب البدن ودعته ؟ وممّ تكسّب البدن وحرمانه ؟ [٢] فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : طعم الماء الحياة ، وطعم الخبز القوّة ، [٣] و ضعف الصوت وشدّته من شحم الكليتين ، وموضع العقل الدماغ ، ألاترى أنّ الرجل إذا كان قليل العقل قيل له : ما أخفّ دماغه ! والقسوة والرقّة من القلب وهو قوله : « فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله » وتعب البدن و دعته من القدمين إذا أُتعبا في المشي [٤] يتعب البدن وإذا أُودعا أُودع البدن [٥] و كسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردّتا على البدن ، وإذا لم يعمل بهما لم تردّا على البدن شيئاً . [٦]

تذنيب : قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ سليمان عليه السلام كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقلّ وأكثر ، يدخل فيه طعامه و شرابه ويتعبّد فيه ، فلمّا كان في المرّة الّتي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلّا و تنبت شجرة كان يسألها سليمان عليه السلام فتخبره عن اسمها ونفعها وضرّها ، فرأى يوماً نبتاً فقال : ما اسمك ؟ قال : الخرنوب ، قال : لأيّ شيء أنت ؟ قال : للخراب ، فعلم أنّه سيموت ، فقال : اللهمّ أعم على الجنّ موتي ليعلم الإنس أنّهم لا يعلمون الغيب ، وكان قد بقي من بنائه سنة ، وقال لأهله : لا تخبروا الجنّ بموتي حتّى يفرغوا من بنائه . ودخل محرابه وقام متّكئاً على

---

(١) في المصدر : إستخلفه .

(٢) في المصدر : وممم متعب البدن ودعته ؟ وممم مكسبة البدن وحرمانه .

(٣) ولعل المراد من الطعم هنا الفائدة والنفع ، أوأن الحياة و القوة لوكانتا مما يطعم لكان طعمهما طعم الماء والخبز .

(٤) في المصدر . اذا تعبا . قلت : الدعة : الراحة .

(٥) في المصدر : واذا ودعا ودع البدن ، ومكسب البدن اه .

(٦) تفسير القمي : ٥٦٨ .

عصاه فمات وبقي قائماً سنة ، وتمّ البناء ، ثمّ سلّطالله على منسأته الأرضة حتّى أكلتها فخرّ ميّتاً ، فعرف الجنّ موته وكانوا يحسبونه حيّاً لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك .

وقيل : إنّ في إماتته قائماً و بقائه كذلك أغراضاً : منها إتمام البناء ، و منها أن يعلم الإنس أنّ الجنّ لايعلم الغيب وأنّهم في ادّعاء ذلك كاذبون ؛ ومنها : أن يعلم أنّ من حضر أجله فلا يتأخّر إذ لم يتأخّر سليمان عليه السلام مع جلالته ، و روي أنّه أطلعه الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنّط وتكفّن والجنّ في عملهم ؛ وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان آصف يدبّر أمره حتّى دبّت الأرضة .

قال : وذكر أهل التاريخ أنّ عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين [1] سنة مدّة ملكه منها أربعون سنة ، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه . وقال رحمه الله : وأمّا الوجه في عمل الجنّ تلك الأعمال العظيمة فهو أنّ الله تعالى زاد في أجسامهم وقوّتهم و غيّر خلقهم عن خلق الجنّ الّذين لايرون للطافتهم ورقّة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدالّ على نبوّة سليمان عليه السلام ، فكانوا بمنزلة الأسراء في يده ، وكانوا تتهيّأ لهم الأعمال الّتي كان يكلّفها إيّاهم ، ثمّ لمّا مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ماكانوا عليه فلايتهيّأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك . انتهى . [2]

أقول :لااستبعاد في أن يكونوا مخلوقين خلقة يمكنهم التصوّر بصورة مرئيّة ولااستحالة في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الأعمال الصعبة كالملك ، و سيأتي القول فيهم في كتاب السماء والعالم ، وقد مضى في الباب الأوّل نقلاً عن الاحتجاج لذلك وجه .

---

(١) وفي تاريخ اليعقوبي : فمات وله اثنان وخمسون سنة ، و كان له يوم ملك اثنتاعشرة سنة وتقدم في الخبر السابع مايخالفه ولكنه مجهول ، و في اثبات الوصية : ملك سبعمائة سنة وستعشرة سنة وستة اشهر والله يعلم .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣ و ٣٨٤ .

﴿باب١٢﴾

﴿ قصة قوم سبأ وأهل الثرثار ﴾

الايات ، سبأ «٣٤» لقدكان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يمين وشمال كلوامن رزق ربّكم و اشكروا له بلدة طيّبة و ربٌّ غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي اُكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور * و جعلنا بينهم و بين القرى الّتي باركنا فيها قرىً ظاهرة و قدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين * فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث و مزّقناهم كلّ ممزّق إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور ١٥-١٩ .

١- **فس** : « لقدكان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يمين و شمال » قال : فإنّ بحراً كان من اليمن و كان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم[١] خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ، ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدةً عظيمة من الصخر والكلس[٢] حتّى يفيض على بلادهم ، و جعلوا للخليج مجاري ، و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر مايحتاجون إليه ، وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيّام فيمن يمرّ[٣] لاتقع عليه الشمس من التفافها ، فلمّا عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربّهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السدّ الجرذ وهي الفأرة الكبيرة ، فكانت تقلع الصخرة الّتي لايستقلّها الرجل[٤] وترمي بها ، فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد ، فمازال الجرذ تقلع الحجر حتّى خرّبوا ذلك السدّ فلم يشعروا حتّى غشيهم السيل وخرّب بلادهم

---

(١) في المصدر : أن يجروا له .

(٢) الكلس بالفارسية · آهك .

(٣) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف (فمن يمر) وفي المصدر : فيما يمر ، وفي البرهان : فيها ثمر لايقع عليها الشمس .

(٤) في المصدر : تقتلع الصخرة التي لايستقلها الرجال .

وقلع أشجارهم و هو قوله : « لقدكان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يمين و شمال » إلى قوله : « سيل العرم » أي العظيم الشديد « فبدّلناهم[١] بجنّتيهم جنّتين ذواتي أُكل خمط » و هو اُمّ غيلان « و أثل » قال : هو نوع من الطرفاء[٢] « وشيء من سدر قليل » ذلك جزيناهم بما كفروا » إلى قوله : « باركنا فيها » قال : مكّة « فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث » إلى قوله : «شكور» .[٣]

٢ـ **سن** : عن عبدالله بن المغيرة ،[٤] عن عمرو بن شمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّي لأُلعق[٥] أصابعي من المأدم حتّى أخاف أن يرى خادمي أنّ ذلك من جشع ، وليس ذلك كذلك ، إنّ قوماً اُفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخّ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتّى اجتمع من ذلك جبل ، قال : فمرّ رجل صالح على امرأة و هي تفعل ذلك بصبيّ لها ، فقال : و يحكم اتّقوا الله لاتغيّروا مابكم من نعمة ،[٦] فقالت : كأنّك تخوّفنا بالجوع ؟ أما مادام ثرثارنا يجري فإنّا لا نخاف الجوع ، قال : فأسف الله[٧] عزّ وجلّ و ضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء و نبت الأرض ، قال : فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ، ثمّ احتاجوا إلى ذلك الجبل ، فإن كان ليقسّم بينهم بالميزان .[٨]

أقول : قد أوردنا أخباراً كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء .

٣ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أباجعفر عليه السلام[٩] عن قول الله عزّ وجلّ : « فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا

---

(١) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : و بدلناهم .
(٢) قيل : طرفاء بالفارسية : كز .
(٣) تفسير القمي : ٥٣٧ و ٥٣٨ .
(٤) في المصدر : عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة .
(٥) لعق العسل أونحوه : لحسه و تناوله بلسانه أواصبعه .
(٦) في المصدر : اتقوالله . لايغيرمابكم من نعمة .
(٧) أي فعل فعل من يأسف و يغضب . و في المصدر : و أضعف لهم الثرثار . أي صيره ضعيفا .
(٨) محاسن البرقي : ٥٨٦ .
(٩) في الكافي في الاسناد الاتي : أباعبد الله عليه السلام .

و ظلموا أنفسهم » فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض ، و أنهار جارية ، و أموال ظاهرة ، فكفروا بأنعم الله [١] و غيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرّق قراهم ، و أخرب ديارهم ، و ذهب بأموالهم ، وأبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي أُكل خمط و أثل و شيء من سدر قليل ، ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور » .[٢]

كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله .[٣]

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله .[٤]

قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ » المراد بسبأ ههنا القبيلة الّذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان « في مساكنهم »[٥] أي في بلدهم « آية » أي حجّة على وحدانيّة الله عزّ اسمه و كمال قدرته ، و علامة على سبوغ نعمه ، ثمّ فسّر سبحانه الآية فقال : « جنّتان عن يمين و شمال » أي بستانان عن يمين من أتاهما وشماله ؛ وقيل : عن يمين البلد وشماله ؛ وقيل : إنّه لم يرد جنّتين اثنتين ، والمراد : كانت ديارهم على وتيرة واحدة ، إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متّصلة بعضها ببعض ، وكان من كثرة النعم أنّ المرأة كانت تمشي والمكتل [٦] على رأسها فيمتلىء بالفواكه من غير أن تمسّ بيدها شيئاً ؛ وقيل : الآية المذكورة هي أنّه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة ، وكان الغريب إذا دخل بلادهم وفي ثيابه قمّل ودوابّ ماتت ، عن ابن زيد ؛

---

(١) في الكافي في الإسناد الاتي : فكفروا نعم الله عزوجل و غيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة ، و ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، فارسل الله اه . و فيه : وخرب ديارهم و آذهب أموالهم .

(٢) روضة الكافي : ٣٩٥ و ٣٩٦ .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٢٧٤ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) هكذا في النسخ وهو تحريف ، والصحيح كما في المصدر : في مسكنهم .

(٦) المكتل : زنبيل من خوص .

وقيل : إنّ المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها ؛ وقيل : إنّها كانت ثلاث عشرة قرية في كلّ قرية نبيّ يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم : « كلوا من رزق ربّكم واشكروا له » أي كلوا ممّا رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم « بلدة طيّبة » أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة ، تخرج النبات وليست بسبخة ، وليس فيها شيء من الهوامّ الموذية ؛ و قيل : أراد به صحّة هوائها ، وعذوبة مائها ، وسلامة تربتها ، وأنّه ليس فيها حرّ يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء « وربّ غفور » أي كثير المغفرة للذنوب « فأعرضوا » عن الحقّ ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممّن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » وذلك أنّ الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن ، و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما ، فسدّوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السدّ بقدر الحاجة ، فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلمّا كذّبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذاً نقب ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم ، عن وهب . (١)

وقال البيضاويّ : «سيل العرم» أي سيل الأمر العرم ، أي الصعب ، من عرم الرجل فهو عارم وعرم : إذا شرس خلقه وصعب ، أو المطر الشديد ، أو الجرذ ، أضاف إليه السيل لأنّه نقب عليهم سكراً (٢) ضربت لهم بلقيس فحقنت (٣) به ماء الشجر ، وتركت فيه نقباً على مقدار ما يحتاجون إليه ، أو المسنّاة (٤) الّتي عقدت سكراً على أنّه جمع عرمة . وهي الحجارة المركومة ؛ وقيل : اسم واد جاء السيل من قبله ، و كان ذلك بين عيسى عليه السلام و محمّد صلى الله عليه وآله .

« وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي أكل خمط » مرّ بشع ، (٥) فإنّ الخمط كلّ نبت أخذ طعماً من مرارة ؛ وقيل : الأراك ، أو كلّ شجر لاشوك له « و أثل وشيء

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٨٦ . وفيه : نقبت ذلك الردم . قلت : الردم : السد .
(٢) في نسخة : سدا . والسكر بالكسر فالسكون : السد .
(٣) أي حبست .
(٤) المسناة : ما يبنى في وجه السيل .
(٥) في المصدر وفي نسخة : ثمر بشع . قلت : شيء بشع أي كريه الطعم يأخذ بالحلق .

من سدر قليل » والأثل : هوالطرفاء ولا ثمر له ، و وصف السدر بالقلّة فإنّ جناه وهو النبق ممّا يطيب أكله ، ولذلك يغرس في البساتين « ذلك جزيناهم بما كفروا » بكفرانهم النعمة ، أوبكفرهم بالرسل ، إذ روي أنّه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيّاً فكذّبوهم « وهل نجازي إلّا الكفور» وهل نجازي بمثل مافعلنا بهم إلّا البليغ في الكفران أوالكفر «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها » بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام « قرى ظاهرة» متواصلة يظهر بعضها لبعض ، أوراكبة متن الطريق ، ظاهرة لأبناء السبيل « وقدّرنا فيها السير » بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية إلى أن يبلغ الشام « سيروا فيها » على إرادة القول بلسان الحال أوالمقال « ليالي وأيّاماً » متى شئتم من ليل أو نهار «آمنين * فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا » أشروا النعمة و ملّوا العافية كبني إسرائيل ، فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزوّد الأزواد ، فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسّطة « وظلموا أنفسهم » حيث بطروا النعمة ولم يعتدّوا بها «فجعلناهم أحاديث » يتحدّث الناس بهم تعجّباً ، و ضرب مثل فيقولون : تفرّقوا أيدي سبأ « ومزّقناهم كلّ ممزّق » ففرّقناهم غاية التفريق حتّى لحق غسّان منهم بالشام ، وأنمار بيثرب ، و جذام بتهامة ، والأزد بعمّان .(١)

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : روى الكلبيّ ، عن أبي صالح قال : ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الّذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء ، و كانت قدرأت في كهانتها أنّ سدّ مأرب سيخرب ، وأنّه سيأتي سيل العرم فيخرّب الجنّتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و سارهو وقومه حتّى انتهوا إلى مكّة فأقاموا بها وما حولها ، فأصابتهم الحمّى وكانوا ببلد لايدرون فيه ماالحمّى ، فدعوا طريفة و شكوا إليها الّذي أصابهم ، فقالت لهم : قدأصابني الّذي تشتكون وهومفرّق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذاهمّ بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمّان المشيد ، فكانت أزد عمّان ؛ ثمّ قالت : من كان منكم ذا جلد وقسر و صبر على أزمّات الدهر(٢) فعليه بالأراك من بطن مرّ ، فكانت خزاعة . ثمّ قالت :

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) الجلد : الشدة والقوة . والقسر : القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده و ما يشد به الانسان من المكاره .

من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل [١] فليلحق بيثرب ذات النخل ، فكانت الاوس والخزرج . ثمّ قالت : من كان منكم يريد الخمر والخمير و الملك والتأمير و ملابس التاج و الحرير فليلحق ببصرى و عوير ، و هما من أرض الشام ، وكان الّذين سكنوها آل جفنة بن غسّان . ثمّ قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهراق فليلحق بأرض العراق ، و كان الّذين سكنوها آل جزيمة الأبرش و من كان بالحيرة وآل محرق . [٢]

﴿باب ١٣﴾

✡ (قصة أصحاب الرس و حنظلة) ✡

الايات ، الحج « ٢٢ » فكأيّن من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بئر معطّلة وقصر مشيد ٤٥ .

الفرقان «٢٥» وعاداً و ثمود و أصحاب الرسّ ٣٨ .

ق «٥٠» كذّبت قبلهم قوم نوح و أصحاب الرسّ ١٢ .

١ - ع ، ن : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهرويّ ، عن الرضا ، عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرسّ في أيّ عصر كانوا ؟ و أين كانت منازلهم ؟ و من كان ملكهم ؟ و هل بعث الله عزّ و جلّ إليهم رسولاً أم لا ؟ و بما ذا أُهلكوا ؟ فإنّي أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم . فقال له عليّ عليه السلام : لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك و لا يحدّثك به أحد بعدي إلّا عنّي ، و ما في كتاب الله عزّ و جلّ آية إلّا و أنا أعرف تفسيرها ، [٣] و في أيّ مكان نزلت من سهل أوجبل ، و في أيّ وقت نزلت من ليل أونهار ، و إنّ ههنا لعلماً

---

(١) المحل : الجدب . الجوع الشديد . كنى بها عن النخل .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٨٧ .

(٣) في العيون : الاوأنا أعرفها وأعرف تفسيرها .

جمّاً - و أشار إلى صدره - و لكن طلّابه يسير ، و عن قليل يندمون لوفقدوني ، قال : كان من قصّتهم يا أخاتميم أنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب[١] كانت أُنبطت[٢] لنوح عليه السلام بعد الطوفان ، و إنّما سمّوا أصحاب الرسّ لأنّهم رسّوا نبيّهم في الأرض ،[٣] و ذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام ،[٤] و كانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطىء نهر يقال له : الرسّ من بلاد المشرق ، و بهم سمّي ذلك النهر ، و لم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ، ولا أعذب منه ، و لاقرىً أكثر[٥] ولا أعمر منها تسمّى إحداهنّ أبان ، و الثانية آذر ، و الثالثة دي ، و الرابعة بهمن ، و الخامسة إسفندار ، و السادسة فروردين ،[٦] و السابعة اُردي بهشت ، والثامنة خرداد ،[٧] والتاسعة مرداد ، و العاشرة تير ، والحادي عشرة مهر ، والثاني عشرة شهريورد ،[٨] وكانت أعظم مدائنهم إسفندار وهي الّتي ينزلها ملكهم ، و كان يسمّى ترکوذبن غابوربن يارش بن سازن[٩] بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم ، وبها العين والصنوبرة ،[١٠] وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة ، وأجروا إليها نهراً من العين الّتي عند الصنوبرة ، فنبتت الحبّة وصارت شجرة عظيمة ، وحرّموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها و لا أنعامهم ، و من فعل ذلك قتلوه و يقولون : هو حياة آلهتنا ، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، ويشربون هم و أنعامهم من نهر الرسّ الّذي عليه

---

(١) في نسخة : روشتاب . وفي العرائس : دوشان .

(٢) أنبط البئر : استخرج ماءها . وفي العلل والعرائس «نبعت» وفي النسخة المطبوعة «انبثت» وهو وهم .

(٣) أي دسوهم فيها ووأدوهم .

(٤) في العرائس : وذلك قبل سليمان بن داود .

(٥) في العيون : ولاقرى أكبر منها ولا أعمر منها . وفي العرائس : ولا قرى أكثر سكانا و عمرانا منها .

(٦) في العلل : بروردين .

(٧) في نسخة : والثامنة آذر ، وفي اخرى والعلل : آذار .

(٨) في كلا المصدرين : شهريور .

(٩) في العلل : بركوذبن غابوربن فارش بن شارب . و في العرائس : تركون بن غابور بن نوش بن سارب .

(١٠) في العرائس : وفيها العين التي يسقون منها الصنوبرة التي كانوا يعبدونها ، وقد غرسوا .

قراهم ، وقد جعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة الّتي بها كلّة [١] من حرير فيها من أنواع الصور ، ثمّ يأتون بشاء [٢] وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ، ويشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها [٣] في الهواء و حال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجّداً يبكون و يتضرّعون إليها أن ترضى عنهم ، فكان الشيطان يجيء فيحرّك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبيّ : أنّي قد رضيت عنكم عبادي ! فطيّبوا نفساً ، و قرّوا عيناً ، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ، و يشربون الخمر ، و يضربون بالمعازف ، [٤] و يأخذون الدستبند ، فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثمّ ينصرفون ، و إنّما سمّت العجم شهورها بأبان ماه و آذر ماه و غيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا ، و عيد شهر كذا ، حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى [٥] اجتمع إليها صغيرهم و كبيرهم ، فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور ، و جعلوا له اثني عشر باباً كلّ باب لأهل قرية منهم ، و يسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ، و يقرّبون لها الذبائح أضعاف ماقرّبوا للشجرة الّتي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً ، و يتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً ، و يعدهم ويمنّيهم بأكثر ممّا و عدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها ، فيرفعون رؤوسهم من السجود ، و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلّمون من الشرب والعزف ، [٦] فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ، ثمّ ينصرفون ، فلمّا طال

---

(١) الكلة بالكسر : الستر الرقيق . غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف (بالناموسية) ويقال بالفارسية (پشه بند) وفي العرائس : يضربون على تلك الشجرة مظلة من حرير فيها اصناف الصور .

(٢) جمع الشاة .

(٣) القتار بالضم : الدخان من المطبوخ .

(٤) المعازف : آلات الطرب كالطنبور والعود .

(٥) في العيون : عيد شهر قريتهم العظمى .

(٦) في العرائس : ولا يتكلمون معه فيديمون الشرب والمعازف ويكونون .

كفرهم بالله عزّ وجلّ و عبادتهم غيره بعث الله عزّ و جلّ إليهم نبيّاً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب ، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزّ و جلّ و معرفة ربوبيّته [١] فلا يتّبعونه ، فلمّا رأى شدّة تماديهم في الغيّ و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال : يا ربّ إنّ عبادك أبوا إلّا تكذيبي و الكفر بك ،[٢] و غدوا يعبدون شجرة لاتنفع ولاتضرّ ، فأيبس شجرهم أجمع ، وأرهم قدرتك و سلطانك ، فأصبح القوم وقديبس شجرهم كلّها فهالهم ذلك و قطع بهم ، و صاروا فرقتين : فرقة قالت : سحر آلهتكم هذا الرجل الّذي زعم أنّه رسول ربّ السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه ، وفرقة قالت : لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه ، فأجمع رأيهم على قتله ، فاتّخذوا أنابيب [٣] طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثمّ أرسلوها في قرار العين [٤] إلى أعلى الماء ، واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ، ثمّ حفروا في قرارها بئراً ضيّقة المدخل عميقة ، و أرسلوا فيها نبيّهم ،[٥] وألقموا فاهاصخرة عظيمة ، ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا : نرجوالآن أن ترضى عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها ، ويصدّنا عن عبادتها ، و دفنّاه تحت كبيرها يتشفّى منه ، فيعود لنا نورها ونضرتها كماكان ، فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم ، و هو يقول : «سيّدي قدترى ضيق مكاني و شدّة كربي فارحم ضعف ركني و قلّة حيلتي ، و عجّل بقبض روحي ولاتؤخّر إجابة دعوتي» حتّى مات ؛ فقال الله جلّ جلاله لجبرئيل : ياجبرئيل أيظنّ عبادي هؤلاء الّذين غرّهم

---

(١) في العرائس : ويعرفهم ربوبيته ، فلا يتبعونه ولايسمعون مقالته ، فلما رأى شدة ماهم فيه من الغي والضلالة .

(٢) في العرائس : يارب ان عبادك أبوا تصديقي و دعوتي اليهم ، و ما ارادوا الا تكذيبي و الكفر بك ، ثم غدوا .

(٣) انابيب جمع الانبوب : مابين العقدتين من القصب أوالرمح . ويستعار لكل اجوف مستدير كالقصب ومنه انبوب الماء لقناته . و القناة : مايحفر في الارض ليجرى فيه الماء .

(٤) في نسخة من العيون : في قرار الارض .

(٥) في العرائس : فرسوا فيها نبيهم .

حلمي و أمنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أويخرجوا من سلطاني ؟ كيف و أنا المنتقم ممّن عصاني ، و لم يخش عقابي ، و إنّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين ، فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك[١] إلّا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيّروا فيها و ذعروا منها و تضامّ بعضهم إلى بعض ، ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد ، [٢] و أظلّتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار ، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم . [٣]

بيان : روى الثعلبيّ في العرائس [٤] هذه الرواية عن عليّ بن الحسين عليهما السلام نحواً ممّا أوردنا .

قوله عليه السلام : (و بهم سمّي ذلك النهر) أي سمّي ذلك النهر الرسّ لفعلهم حيث رسّوا نبيّهم فيه . قال الفيروز آباديّ : الرسّ : البئر المطويّة بالحجارة . و بئر كانت لبقيّة من ثمود كذّبوا نبيّهم ورسّوه في بئر . والحفر . والدسّ . ودفن الميّت انتهى . قوله عليه السلام : (و حرّموا ماء العين) يدلّ على أنّ العين الّتي كانت عند الصنوبرة غير الرسّ الّذي كان عليه قراهم . والكلّة بالكسر : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقّى فيه من البقّ . والقترة بالفتح . الغبرة . والقتار بالضمّ : ريح البخور والقدر والشواء . والمعازف : الملاهي . قوله : (ويأخذون الدستبند) لعلّ المراد به ما يسمّى بالفارسيّة أيضاً سنج ، و يحتمل أن يكون المراد التزيّن بالأسورة . و كلام جهوريّ أي عال ، و يظهر منه أنّ الّذين كانوا يتكلّمون في الأشجار الأُخر كانوا غير إبليس من أعوانه . و في القاموس : قطع بزيد كعني فهو مقطوع به : عجز من سفره بأيّ سبب كان ، أوحيل بينه و بين ما يؤمّله . والبربخ بالباءين الموحّدتين و الخاء المعجمة : ما يعمل من الخزف للبئر ومجاري الماء .

٢ ـ **فس** : أصحاب الرسّ هم الّذين هلكوا ، لأنّهم استغنوا الرجال بالرجال ،

---

(١) في العلل : فلم يدعهم وفي عيدهم ذلك . وفي العرائس : فبينماهم اذ غشيتهم ريح حمراء .

(٢) في العرائس : كحجر كبريت تتوقد .

(٣) عيون الاخبار : ١١٤ - ١١٦ علل الشرائع : ٢٥ - ٢٦ .

(٤) راجع العرائس : ٨٧ - ٨٨ .

و النساء بالنساء ، و الرسّ : نهر بناحية آذربايجان . (١)

٣ ـ **مع** : معنى أصحاب الرسّ أنّهم نسبوا إلى نهر يقال له الرسّ من بلاد المشرق ، وقدقيل : إنّ الرسّ هو البئر ، و إنّ أصحابه رسّوا نبيّهم بعد سليمان بن داود عليه السلام وكانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ، كان غرسها يافث بن نوح ، فأنبتت (٢) لنوح بعد الطوفان ، وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال ، فعذّبهم الله عزّ وجلّ بريح عاصف شديدة الحمرة ، وجعل الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد وأظلّتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفّت عليهم كالقبّة جمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار . (٣)

٤ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، وماجيلويه ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن العبّاس ، عن جعفر بن محمّد البلخيّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن إبراهيم قال : سأل رجل أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرسّ الّذين ذكرهم الله من هم و ممّن هم وأيّ قوم كانوا ؟ فقال : كانا رسّين : أمّا أحدهما فليس الّذي ذكره الله في كتابه ، كان أهله أهل بدو وأصحاب شاة وغنم ، فبعث الله تعالى إليهم صالح النبيّ عليه السلام رسولاً فقتلوه ، و بعث إليهم رسولاً آخر فقتلوه ، ثمّ بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بوليّ فقتلوا الرسول ، وجاهد الوليّ حتّى أفحمهم ، وكانوا يقولون : إلهنا في البحر وكانوا على شفيره ، وكان لهم عيد في السنة ، يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له ، فقال وليّ صالح لهم : لا أُريد أن تجعلوني ربّاً ، ولكن هل تجيبوني إلى مادعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت ؟ فقالوا : نعم ، وأعطوه عهوداً ومواثيق ، فخرج حوت راكب على أربعة أحوات ، فلمّا نظروا إليه خرّوا سجّداً ، فخرج وليّ صالح النبيّ إليه وقال له : ايتني طوعاً أو كرهاً بسم الله الكريم ، فنزل عن أحواته ، فقال الوليّ : ايتني عليهن لئلّا يكون من القوم في أمري شكّ ، فأتى الحوت إلى البرّ يجرّها وتجرّه إلى عندوليّ صالح ، فكذّبوه بعد ذلك ، فأرسل الله إليهم ريحاً فقذفتهم في اليمّ ـ أي البحر ـ ومواشيهم ،

(١) تفسير القمي : ٦٤٣ .
(٢) في نسخة : فانبطت . و قد تقدم معناه .
(٣) معاني الاخبار : ١٩ .

فأتى الوحي إلى وليّ صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب و الفضّة ، فانطلق فأخذه ففضّه [١] على أصحابه بالسويّة على الصغير والكبير .

وأمّا الّذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرسّ ، وكان فيهم أنبياء كثيرة ، فسأله رجل : وأين الرسّ ؟ فقال : هو نهر بمنقطع آذربيجان ، وهو بين حدّ ارمينية [٢] وآذربيجان ، وكانوا يعبدون الصلبان ،[٣] فبعث الله إليهم ثلاثين نبيّاً في مشهد واحد فقتلوهم جميعاً ، فبعث الله إليهم نبيّاً وبعث معه وليّاً فجاهدهم ، وبعث الله ميكائيل في أوان وقوع الحبّ والزرع ، فأنضب ماءهم [٤] فلم يدع عيناً ولا نهراً ولا ماءً لهم إلّا أيبسه وأمر ملك الموت فأمات مواشيهم ، وأمر الله الأرض فابتلعت ماكان لهم من تبر أو فضّة أو آنية فهو لقائمنا عليه السلام إذا قام ، فماتوا كلّهم جوعاً وعطشاً ، فلم يبق منهم باقية ، و بقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع وماشية وماء ، ويجعله قليلاً لئلاّ يطغوا ، فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نيّاتهم ، ثمّ عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها ، وأطلق الله لهم نهرهم ، وزادهم فيه على ما سألوا ، فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتّى مضى أولئك القوم وحدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن ، وعصوا بأشياء شتّى فبعث الله من أسرع فيهم القتل ، فبقيت شرذمة منهم فسلّط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً ، وبقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لايسكنها أحد ، ثمّ أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين ، ثمّ أحدث قوم منهم فاحشة واشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء فسلّط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية .[٥]

بيان : قوله : (بموضع ذلك البئر) يظهر منه أنّهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر و سيظهر ممّا سننقل من رواية الثعلبيّ أنّ فيه تصحيفاً .

---

(١) اى ففرقه .

(٢) بكسر اوله ويفتح ، وتخفيف الياء الاخيرة وقد يشدد : اسم لصقع عظيم واسع فى جهة شمال ايران .

(٣) هكذا فى النسخ ، وهو جمع الصليب وفى العرائس كما يأتى بعد ذلك : يعبدون النيران .

(٤) هكذا فى النسخ ، وفى العرائس كما يأتى «فانصب» راجعه .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ - ثو : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق ، فقال : حدّها حدّ الزاني ، فقالت امرأة : ماذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن ؟ قال : بلى ، قالت : و أين هو ؟ قال : هو أصحاب الرسّ .(١)

٦ - كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عبيس بن هشام ، عن حسين بن أحمد المنقريّ ، عن هشام الصيد لانيّ (٢) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الآية : «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ» فقال بيده هكذا ، فمسح إحداهما بالأخرى ، فقال : هنّ اللّواتي باللّواتي ، يعني النساء بالنساء .(٣)

قال الثعلبيّ في العرائس : قال الله عزّ وجلّ : «وعاداً وثمود وأصحاب الرسّ» و قال : «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ» .

اختلف أهل التفسير وأصحاب الأقاصيص فيهم ، فقال سعيد بن جبير و الكلبيّ و الخليل بن أحمد - دخل كلام بعضهم في بعض ، و كلّ أخبر بطائفة من حديث - : أصحاب الرسّ(٤) بقيّة ثمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب البئر الّتي ذكرها الله تعالى في قوله : «وبئر معطّلة وقصر مشيد» وكانوا بفليج اليمامة(٥) نزولاً على تلك البئر وكلّ ركيّة لم

(١) ثواب الاعمال : ٢٥٩ .
(٢) في نسخة : الصيدناني .
(٣) فروع الكافي ٢ : ٧٣ .
(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : وكل أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس ان أصحاب الرس اه .
(٥) في نسخة : بفليج اليمامة . وفي المصدر : بفلج اليمامة قال ياقوت في معجم البلدان : الرس : في القرآن بئر ، يروى انهم كذبوا نبيهم ورسوه في البئر اى دسوه فيها ، و يروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فلج ، و روى أن الرس ڤيار لطائفة من ثمود ، وقيل : إنه وادى آذربيجان وحد آذربيجان ماوراء الرس ، و كان بأران على الرس ألف مدينة فبعث الله اليهم نبيا يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران فدعاهم الى الله فكذبوه ، ومخرج الرس من قاليقلاء ويمر بأران ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكر ، و بينهما مدينة البيلقان ، و يمر الكر و الرس جميعا فيصبان في بحر جرجان ، والرس هذا واد عجيب فيه من السمك اصناف كثيرة وفيه سمك يقال له شور ماهى ، لايكون الافيه ، ونهر الرس يخرج الى صحراء البلاسجان وهى الى شاطىء البحر في الطول من برزند الى برذعة ، وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية وأكثرها خراب ، الا أن حيطانها وابنيتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها ، ويقال : ان تلك القرى كانت لاصحاب الرس ويقال : انهم رهط جالوت قبلهم داود وسليمان عليهما السلام .

تطو بالحجارة و الآجر فهو رس ، وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان ، و كان بأرضهم جبل يقال له فتح ، مصعداً في السماء ميلاً ، و كانت العنقاء ينتابه [١] و هي كأعظم مايكون من الطير ، و فيها من كل لون ، و سموها العنقاء لطول عنقها ، و كانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها ، فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير [٢] فانقضت على صبي فذهبت به ، ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين ، فشكوا إلى نبيهم ، فقال : اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها ، فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم يرلها أثر فضربتها العرب [٣] مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها ؛ ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى .

و قال بعض العلماء : بلغني أنه كان رسان : أما أحدهما فكان أهله أهل بدو و أصحاب غنم و مواش فبعث الله إليهم نبياً فقتلوه ، ثم [٤] بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول ، و جاهدهم الولي حتى أفحمهم ، و كانوا يقولون : إلهنا في البحر ، وكانوا على شفيره ، وكان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيداً ، فقال لهم الولي : أرأيتم إن خرج إلهكم الذين تدعونه وتعبدونه إلي و أطاعني أتجيبونني إلى مادعوتكم إليه ؟ فقالوا : بلى ، وأعطوه على ذلك العهود والمواثيق ، فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكباً أربعة أحوات ، وله عنق مستعلية ، و على رأسه مثل التاج ، فلما نظروا إليه خروا له سجداً ، و خرج الولي إليه ، فقال : ايتني طوعاً أو كرهاً ، بسم الله الكريم ، فنزل عند ذلك عن أحواته ، فقال له الولي : ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك ، فأتى الحوت وأتين به حتى أفضين به إلى البر يجرونه ، فكذبوه بعد مارأوا ذلك ، و نقضوا العهد ، فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً فقذفتهم في البحر و مواشيهم جميعاً و ما كانوا يملكون من ذهب و فضة ، فأتى الولي الصالح إلى

(١) انتابه : أتاه مرة بعد اخرى . قصد اليه . وفي المصدر : تبيت به .

(٢) اى اعجزه وصعب عليه نيله .

(٣) في المصدر : فلم يرلها أثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثلا .

(٤) قدسقط عن المصدر من هنا الى قوله : واما الاخر .

البحر حتّى أخذالتبر والفضّة و الأواني فقسّمها على أصحابه بالسويّة على الصغير منهم والكبير ، وانقطع هذا النسل .

و أمّا الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرسّ ينسبون إليه ، و كان فيهم أنبياء كثيرة ، قلّ يوم يقوم نبيّ إلّا قتل ، (١) و ذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها و بين ارمينية فإذا قطعته مدبراً دخلت في حدّ ارمينية ، وإذا قطعته مقبلاً دخلت في حدّ آذربيجان ، يعبدون النيران ، (٢) و هم كانوا يعبدون الجواري العذارى ، فإذا تمّت لإحداهنّ ثلاثين (٣) سنة قتلوها و استبدلوا غيرها ، و كان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ ، و كان يرتفع في كلّ يوم وليلة حتّى يبلغ أنصاف الجبال الّتي حوله ، وكان لاينصبّ في برّ ولا بحر ، إذا خرج من حدّهم يقف و يدور ، ثمّ يرجع إليهم ، فبعثالله تعالى إليهم ثلاثين نبيّاً في شهر واحد فقتلوهم جميعاً ، فبعثالله عزّوجلّ إليهم نبيّاً و أيّده بنصره و بعث معه وليّاً فجاهدهم في الله حقّ جهاده ، فبعثالله تعالى إليه ميكائيل حين نابذوه و كان ذلك في أوان وقوع الحبّ في الزرع ، (٤) و كان إذذاك أحوج ما كانوا من الماء ، ففجر نهرهم في البحر فانصبّ ما في أسفله ، و أتى عيونه (٥) من فوق فسدّها ، و بعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعواناً له ففرّقوا ما بقي في وسط النهر ، (٦) ثمّ أمرالله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع في أرضهم عيناً ولانهراً إلّا أيبسه بإذن الله عزّوجلّ ، وأمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم ربضة واحدة ، (٧) وأمر الرياح الأربع : الجنوب ، و الشمال ، والدبور ، والصباء ،

---

(١) هكذا في النسخ وهو لايخلو عن تصحيف ، والصواب ما في المصدر : لايقوم فيهم نبي الا قتلوه .

(٢) في المصدر : وكان من حولهم من أهل ارمينية يعبدون الاوثان ، و من قدامهم من اهل آذربيجان يعبدون النيران ، وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى .

(٣) هكذا في النسخ وهو مصحف ثلاثون راجع المصدر .

(٤) في المصدر : الارض مكان الزرع . وفيه : و كانوا عند ذلك احوج ما يكونون الى الماء ففجر نهرهم .

(٥) في المصدر : وأتى الى عيونه .

(٦) في المصدر : خمسمائة من الملائكة أعوانا له فتفرقوا ما بقى فى وسط نهرهم .

(٧) الربضة بكسرالاول وسكون الثانى : مقتل كل قوم قتلوا فى موقعة واحدة . وفى المصدر : فأماتها دفعة واحدة . وفيه : الارياح الاربع وكذا فيما يأتى .

فضمّت ماكان لهم من متاع ، وألقى الله عزّ وجلّ عليهم السبات ،[١] ثمّ حفّت الرياح[٢] الأربع المتاع أجمع فهبّته[٣] في رؤوس الجبال و بطون الأودية ، فأمّا ماكان من حليّ أوتبر أوآنية فإنّ الله تعالى أمر الأرض فابتلعته فأصبحوا ولاشاة عندهم ولابقرة ، ولامال يعودون إليه ، ولاماء يشربونه ، ولاطعام يأكلونه ، فآمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم ، وهداهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا ، و كانوا أحداً و عشرين رجلاً و أربع نسوة وصبيّين ، وكان عدّة الباقين من الرجال والنساء والذراريّ ستّمائة ألف فماتوا عطشاً وجوعاً ، و لم يبق منهم باقية ، ثمّ عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قدصار أعلاها أسفلها ، فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع و ماء وماشية و يجعله قليلاً لئلاّ يطغوا ، فأجابهم الله تعالى إلى ذلك لماعلم من صدق نيّاتهم وعلم منهم الصدق ،[٤] وآلوا أن لايبعث رسولاً ممّن قاربهم إلّا أعانوه و عضدوه ، و علم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم وزادهم على ماسألوا ، فأقام أُولئك في طاعة الله ظاهراً و باطناً حتّى مضوا وانقرضوا ، وحدث بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن ، فأملى الله تعالى لهم ، وكان عليهم قادراً ، ثمّ كثرت معاصيهم وخالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عزّ وجلّ عدوّهم ممّن فارقهم و خالفهم فأسرع فيهم القتل ، وبقيت منهم شرذمة فسلّط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً ، و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لايسكنها أحد ، ثمّ أتى الله بقرن[٥] بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين ، ثمّ أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته و أُخته و زوجته فينيلها[٦] جاره وأخاه و صديقه يلتمس بذلك البرّ والصلة ، ثمّ ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر : ترك الرجال النساء حتّى شبقن و استغنوا بالرجال ،[٧] فجاءت النساء

---

(١) السبات بالضم : النوم أوأوله .

(٢) في نسخة : ثم جمعت الرياح .

(٣) في نسخه : فبثته ، وفي المصدر : فرمته .

(٤) المصدر خلى عن قوله : و علم منهم الصدق . قوله : آلوا اى حلفوا . وفي المصدر : و قالوا : انه لايبعث الله رسولا الا مايليهم ويقاربهم الا أعانوه وصدقوه وعضدوه .

(٥) القرن : أهل زمان واحد . وفي المصدر : ثم أتى الله بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين فاقاموا فيها ستين سنة .

(٦) في المصدر : فيبيت معها .

(٧) في المصدر : واستغنى الرجال بالرجال .

شيطانهنّ في صورة امرأة وهي الدلهاث [١] بنت إبليس وهي أُخت الشيصار كانتا في بيضة واحدة فشبّهت إلى النساء [٢] ركوب بعضهنّ بعضاً و علّمتهنّ كيف يصنعن ، فأصل ركوب النساء بعضهنّ بعضاً من الدلهاث ، فسلّط الله على ذلك القرن [٣] صاعقة في أوّل اللّيل ، وخسفاً في آخر اللّيل ، و صيحة مع الشمس ، فلم يبق منهم باقية ، وبادت مساكنهم ، ولا أحسب منازلهم اليوم تسكن . انتهى [٤]

أقول : إنّما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايتي يعقوب و هشام بل لايبعد أن يكون من قوله : (قال بعض العلماء) إلى آخره رواية يعقوب بعينها ، إذ كثيراً ما ينقل الثعلبيّ روايات الشيعة في كتابه هكذا ، و الراونديّ رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار ، فكثيراً ماوجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه ، وإنّما أوردنا قصّة أصحاب الرسّ في هذا الموضع لماورد في الخبر أنّهم كانوا بعد سليمان عليه السلام ومنهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنّهم من بقيّة قوم ثمود و الصدوق أوردهم بعد قصص إبراهيم و قبل يعقوب عليهما السلام ، وقد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود ، وفي سورة ق قبلهم .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «وأصحاب الرسّ» هو بئر رسّوا فيها نبيّهم أي ألقوه فيها ، عن عكرمة ؛ وقيل : إنّهم كانوا أصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها ، وكانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم شعيباً فكذّبوه فانهار البئر [٥] و انخسف بهم الأرض فهلكوا ، عن وهب ؛ وقيل : الرسّ : قرية باليمامة يقال لها : فلج ، قتلوا نبيّهم فأهلكهم الله ، عن قتادة ؛ وقيل : كان لهم نبيّ يسمّى حنظلة فقتلوه فأُهلكوا ، عن سعيد بن جبير والكلبيّ ؛ وقيل : هم أصحاب الرسّ و الرسّ : بئر بأنطاكية ، قتلوا فيها حبيباً النجّار

---

(١) في المصدر : الدلهان بالنون وكذا فيما يأتي .

(٢) » » : فشبهت للنساء .

(٣) » » : على هؤلاء القوم .

(٤) العرائس : ٨٦ - ٨٧ وفيه : مسكونة مكان تسكن .

(٥) انهار البناء : انهدم وسقط .

فنسبوا إليها ، عن كعب ومقاتل ؛ وقيل : أصحاب الرسّ كان نساؤهم سحّاقات، عن أبي عبدالله عليه السلام . (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وبئر معطّلة» : قال الضحّاك : هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء ، نزل بها أربعة آلاف ممّن آمن بصالح و معهم صالح ، فلمّا حضروا مات صالح ، فسمّي المكان حضرموت ، ثمّ إنّهم كثروا فكفروا و عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبيّاً يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم ، وعطّلت بئرهم ، وخرب قصر ملكهم . (٢)

٧ ـ كنز الفوائد للكراجكيّ : روي عن ابن عبّاس في حديث ذكر فيه إتيان رجل جهنيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و إسلامه على يده و أنّهم تحدّثوا يوماً في ذكر القبور و الجهنيّ حاضر فحدّثهم أنّ جهينة بن العوسان (٣) أخبره عن أشياخه أنّ سنة (٤) نزلت بهم حتّى أكلوا ذخائرهم ، فخرجوا من شدّة الأزل (٥) وهم جماعة في طلب النبات فجنّهم اللّيل فآووا إلى مغارة : و كانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون ، قال : فحدّثني رجل منهم يقال له مالك ، قال : رأينا في الغار أشبالاً (٦) فخرجنا هاربين حتّى دخلنا وهدة من وهاد الأرض (٧) بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع ، فأصبنا على باب الوهدة حجراً مطبقاً فتعاونّا عليه حتّى قلّبناه فإذا رجل قاعد عليه جبّة صوف ، وفي يده خاتم عليه مكتوب : أنا حنظلة بن صفوان رسول الله ، وعند رأسه كتاب في صحيفة نحاس فيه : بعثني الله إلى حمير و همدان والعزيز من أهل اليمن بشيراً ونذيراً ، فكذّبوني وقتلوني . فأعادوا الصخرة على ماكانت عليه في موضعها . (٨)

---

(١) مجمع البيان ٧ : ١٧٠ .
(٢) » » ٧ : ٨٩ .
(٣) في المصدر : القوسان .
(٤) السنة : القحط والجدب .
(٥) الازل : الضيق والشدة .
(٦) الاشبال جمع الشبل : ولد الاسد اذا ادرك الصيد .
(٧) الوهدة : الارض المنخفضة . الهوة في الارض .
(٨) كنز الكراجكي : ١٧٩ .

﴿باب ١٤﴾

﴿قصة شعياو حيقوق عليهما السلام(١)﴾

١ - **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر ، عن الباقر عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : أوحى الله تعالى جلّت قدرته إلى شعيا عليه السلام إنّي مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم و ستّين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فقال : داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي . (٢)

٢ - **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبّه قال : كان في بني إسرائيل ملك (٣) في زمان شعيا وهم متابعون مطيعون لله ، ثمّ إنّهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملك بابل (٤) وكان نبيّهم يخبرهم بغضب الله عليهم ، فلمّا نظروا إلى مالا قبل لهم من الجنود تابوا و تضرّعوا ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إنّي قبلت توبتهم لصلاح آبائهم ، وملكهم كان قرحة بساقه و كان عبداً صالحاً ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السّلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيّته و ليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته ، فإنّي قابضه يوم كذا ، فليعهد عهده ، فأخبره شعيا عليه السلام برسالته تعالى عزّ وعلا ، فلمّا قال له ذلك أقبل على التضرّع والدعاء والبكاء ، فقال : اللّهمّ ابتدأتني بالخير من أوّل يوم ، و

---

(١) قال الثعلبي : هوشعيا بن أمضيا كان قبل مبعث زكريا ويحيى ، وهو الذى بشر بيت المقدس حين شكا اليه الخراب ، فقال : ابشر فانه يأتيك راكب الحمار و من بعده صاحب البعير . قلت : الظاهر هو أشعياء المذكور فى التوراة ، قيل : كان هو ابن آموص ، و آموص أخو امصيا ملك اليهود ، كان فى ٧٠٠ سنة قبل تولد المسيح عليه السلام . وأما حيقوق فهو حبقوق - بالباء - المذكور فى التوراة قيل : كان فى ٦٠٠ سنة قبل المسيح .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) قال الثعلبي : كان يدعى صديقة . قلت : لعله صدقيا المذكور فى التوراة .

(٤) قال الثعلبي : هوسنجاريب ملك بابل . قلت : لعله سنخاريب - بالخاء - المذكور فى التوراة .

سبّبته لي ، وأنت فيما أستقبل رجائي وثقتي ، فلك الحمد بلاعمل صالح سلف منّي ، و أنت أعلم منّي بنفسي ، أسألك أن تؤخّر عنّي الموت ، وتنسىء[1] لي في عمري ، وتستعملني بما تحبّ وترضى ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إنّي رحمت تضرّعه ، واستجبت دعوته ، و قد زدت في عمره خمس عشرة سنة ، فمره فليداو قرحته بماء التين فإنّي قد جعلته شفاء ممّا هو فيه ، وإنّي قد كفيته وبني إسرائيل مؤونة عدوّهم ، فلمّا أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى ، لم يفلت منهم أحد إلّا ملكهم و خمسة نفر[2] فلمّا نظروا إلى أصحابهم ومأصابهم كرّوا منهزمين إلى أرض بابل ، و ثبت بنو إسرائيل متوازرين على الخير ، فلمّا مات ملكهم ابتدعوا البدع ، ودعا كلّ إلى نفسه ، وشعيا عليه السلام يأمرهم وينهاهم فلا يقبلون حتّى أهلكهم الله .

وعن أنس أنّ عبدالله بن سلام سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن شعيا عليه السلام فقال : هو الّذي بشّر بي وبأخي عيسى بن مريم عليه السلام .[3]

أقول : قال صاحب الكامل بعد أن ذكر نحواً ممّا رواه وهب : قيل : إنّ شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكّرهم بما يوحى على لسانه لمّا كثرت فيهم الأحداث ، ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها ، و أخذ الشيطان يهدب ثوبه وأراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتّى قطعوه في وسطها .[4]

أقول : سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت نصّر .

٣ - ج ، **ن ، يد** : عن الحسن بن محمّد النوفليّ ، عن الرضا عليه السلام فيما احتجّ على أرباب الملل قال عليه السلام للجاثليق : يانصرانيّ كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً ، فقال له ولرأس الجالوت : أتعرفان هذا من كلامه : «ياقوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار

---

(١) اى تؤخر .
(٢) قال الثعلبى : وكان احدهم بخت نصر .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) الكامل ١ : ٨٧ - ٨٨ .

لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر » ؟ فقالا : قد قال ذلك شعيا . ثمّ قال عليه السلام : و قال شعيا النبيّ فيما تقول أنت و أصحابك في التوراة : «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل» فمن راكب الحمار ؟ ومن راكب الجمل ؟ قال رأس الجالوت : لاأعرفهما ، فخبّرني بهما ، قال : أمّا راكب الحمار فعيسى وأمّا راكب الجمل فمحمّد صلى الله عليه وآله ، أتنكر هذا من التوراة ؟ قال : لا ما أنكره .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبيّ عليه السلام ؟ قال : نعم إنّي به لعارف ، قال : فإنّه قال و كتابكم ينطق به : «جاء الله بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمّته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن ، أتعرف هذا وتؤمن به ؟ قال رأس الجالوت قد قال ذلك حيقوق النبيّ ولا ننكر قوله .(١)

﴿باب ١٥﴾

﴿قصص زكريا ويحيى عليهما السلام﴾

الايات ، آل عمران «٣» هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله وسيّداً و حصوراً و نبيّاً من الصالحين * قال ربّ أنّى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً و اذكر ربّك كثيراً وسبّح بالعشيّ والإبكار ٣٨-٤١ .

مريم «١٩» كهيعص * ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا * إذ نادى ربّه نداء خفيّاً * قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً * وإنّي

(١) عيون الاخبار : ٩١ و ٩٣ ، احتجاج الطبرسي : ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ، توحيد الصدوق : ٤٣٧ ، و ٤٤١ ، و ٤٤٢ و الحديث طويل تقدم بتمامه في كتاب الاحتجاجات . راجع ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

خفت الموالي من ورائي و كانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً * يازكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً * قال ربّ أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً * قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاث ليال سوياً * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبّحوا بكرةً وعشياً * يايحيى خذ الكتاب بقوّة و آتيناه الحكم صبياً * وحناناً من لدنّا وزكوةً وكان تقياً * وبرّاً بوالديه ولم يكن جبّاراً عصياً * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ١ـ١٥ .

الانبياء «٢١» وزكريّا إذ نادى ربّه ربّ لاتذرني فرداً و أنت خير الوارثين * فاستجبنا له و وهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ٨٩ و٩٠ .

١ ـ **فس** : «وأصلحنا له زوجه» قال : كانت لاتحيض فحاضت . (١)

٢ ـ **ن** : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الريّان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم ، فقال : يا ابن شبيب أصائم أنت ؟ فقلت : لا ، فقال : إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا عليه السلام ربّه فقال : «ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء» فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب «إنّ الله يبشّرك بيحيى» فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام . (٢)

٣ ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاريّ عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى : «وحناناً من لدنّا وزكوة» ؟ قال : تحنّن الله ، قال : قلت : فما بلغ من تحنّن الله عليه ؟ قال : كان إذا قال : يارب قال الله عزّ و جلّ له : لبّيك يايحيى . (٣)

---

(١) تفسير القمي : ٤٣٣ .

(٢) عيون الاخبار : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) اصول الكافي : ٢ : ٥٣٤ - ٥٣٥ .

٤ - **لي** : القطّان ، عن محمّد بن سعيد بن أبي شحمة ، عن عبدالله بن سعيد بن هاشم القنانيّ ،[١] عن أحمد بن صالح ، عن حسّان بن عبدالله الواسطيّ ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كان من زهد يحيى بن زكريّا عليهما السلام أنّه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر ، و برانس الصوف ، وإذاهم قدخرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل و شدّوها إلى سواري المسجد ، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أُمّه فقال : يا أُمّاه انسجي لي مدرعة من شعر و برنساً من صوف حتّى آتي بيت المقدس فأعبدالله مع الأحبار والرهبان ، فقالت له أُمّه : حتّى يأتي نبيّ الله وأُؤامره[٢] في ذلك ، فلمّا دخل زكريّا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى ، فقال له زكريّا : يابنيّ مايدعوك إلى هذا وإنّما أنت صبيّ صغير ؟ فقال له : يا أبه أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي قد ذاق الموت ؟ قال : بلى ، ثمّ قال لأُمّه : انسجي له مدرعة من شعر ، وبرنساً من صوف ، ففعلت فتدرّع المدرعة على بدنه ، ووضع البرنس على رأسه ، ثمّ أتى بيت المقدس فأقبل يعبدالله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظر ذات يوم إلى ما قدنحل من جسمه فبكى ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يايحيى أتبكي ممّا قدنحل من جسمك ؟ وعزّتي وجلالي لواطّلعت إلى النّار اطّلاعة لتدرّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج ، فبكى حتّى أكلت الدموع لحم خدّيه ، وبدا للنّاظرين أضراسه فبلغ ذلك أُمّه فدخلت عليه وأقبل زكريّا عليه السلام و اجتمع الأحبار و الرهبان فأخبروه بذهاب لحم خدّيه ، فقال : ما شعرت بذلك ، فقال زكريّا عليه السلام : يا بنيّ ما يدعوك إلى هذا ؟ إنّما سألت ربّي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني ، قال : أنت أمرتني بذلك ياأبه ، قال : و متى ذلك يابنيّ ؟ قال : ألست القائل : إنّ بين الجنّة والنار لعقبة لايجوزها إلّا البكّاؤون من خشية الله ؟ قال : بلى ، فجدّ واجتهد وشأنك غير شأني ، فقام يحيى فنفض مدرعته[٣] فأخذته أُمّه ،

---

(١) في نسخة : القنائي . وفي المصدر : القنائي البغدادي سنة خمس و ثمانين ومائتين . فهو إما بفتح القاف ونونين بينهما ألف ، أو بضم القاف وفتح النون المشددة وبعد الالف ياء .

(٢) أي اشاوره .

(٣) أي اسقطها .

فقالت : أتأذن لي يا بنيّ أن أتّخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك ؟ فقال لها : شأنك ، فاتّخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه حتّى ابتلّتا من دموع عينيه [١] فحسر عن ذراعيه ، ثمّ أخذهما فعصرهما فتحدّر الدموع من بين أصابعه ، فنظر زكريّا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السّماء فقال : اللّهم إنّ هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين .

وكان زكريّا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنّة ولا ناراً ، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل و أقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس [٢] والتفت زكريّا عليه السلام يميناً وشمالاً فلم ير يحيى فأنشأ يقول : حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أنّ في جهنّم جبلاً يقال له السكران ، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى ، في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام ، في ذلك الجبّ توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار ، و ثياب من نار ، وسلاسل من نار ، و أغلال من نار ، فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال : واغفلتاه من السكران ، ثمّ أقبل هائماً على وجهه ، [٣] فقام زكريّا عليه السلام من مجلسه فدخل على أمّ يحيى فقال لها : يا أمّ يحيى قومي فاطلبي يحيى فإنّي قد تخوّفت أن لا نراه إلّا وقد ذاق الموت ، فقامت فخرجت في طلبه حتّى مرّت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها : يا أمّ يحيى أين تريدين ؟ قالت : أريد أن أطلب ولدي يحيى ، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، فمضت أمّ يحيى والفتية معها حتّى مرّت براعي غنم فقالت له : يا راعي هل رأيت شابّاً من صفته كذا و كذا ؟ فقال لها : لعلّك تطلبين يحيى بن زكريّا ؟ قالت : نعم ذاك ولدي ، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، قال : إنّي تركته السّاعة على عقبة ثنيّة كذا و كذا ، ناقعاً قدميه [٤] في الماء ، رافعاً بصره إلى السمّاء يقول : «وعزّتك مولاي لا ذقت بارد الشراب

(١) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر : فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه .

(٢) اى فى جماعتهم ولفيفهم .

(٣) هام على وجهه : ذهب لا يدرى أين يتوجه .

(٤) من نقع الدواء فى الماء : اقره فيه .

حتّى أنظر إلى منزلتي منك» فأقبلت اُمّه فلمّا رأته اُمّ يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتّى أتى المنزل ، فقالت له اُمّ يحيى : هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنّه ألين ؟ ففعل ، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته ،(١) فنودي في منامه : يا يحيى بن زكريّا أردت داراً خيراً من داري و جواراً خيراً من جواري ؟ فاستيقظ فقام فقال : يا ربّ أقلني عثرتي ، إلهي فوعزّتك لا أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدس ، وقال لاُمّه : ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنّكما ستورداني المهالك ، فتقدّمت اُمّه فدفعت إليه المدرعة و تعلّقت به ، فقال لها زكريّا : يا اُمّ يحيى دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش ، فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ، ثمّ أتى بيت المقدس فجعل يعبدالله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى كان من أمره ماكان .(٢)

بيان : المدرعة بكسر الميم : القميص . والبرنس : قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام ، واللّبود جمع اللّبد ، و غمار النّاس بالضمّ و الفتح : زحمتهم و كثرتهم ، و ثنيّة الجبل : منعطفه .

٥ ـ من خطّ الشهيد قدّس سرّه نقلاً من كتاب زهد الصادق عنه عليه السلام قال : بكى يحيى بن زكريّا عليهما السلام حتّى ذهب لحم خدّيه من الدموع ، فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدموع ، فقال له أبوه : يا بنيّ إنّي سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرّ عيني بك ، فقال : يا أبه إنّ على نيران ربّنا معاثر (٣) لا يجوزها إلّا البكّاؤون من خشية الله عزّ وجلّ ، وأتخوّف أن آتيها فأزلّ منها ، فبكى زكريّا عليه السّلام حتّى غشي عليه من البكاء .

٦ ـ **فس** : أبي ، عن حنان بن سدير ، عن عبد الله بن الفضل الهمدانيّ ،(٤) عن

---

(١) فيه غرابة وكذا في قوله : علمت انكما ستورداني المهالك ، و الحديث مروى من طرق العامة وهم في نسخة من ذلك وامثاله .

(٢) امالي الصدوق : ١٨ - ٢٠ .

(٣) المعاثر : المساقط والمهالك .

(٤) في المصدر : عبدالله بن الفضيل الهمداني .

أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله فقال : «فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين» ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال : لكن هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض ، وقال : وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ عليهما السلام .(١)

٧ ـ ب : عنهما ،(٢) عن حنان ، عن الصّادق عليه السلام قال : زوروا الحسين عليه السلام ولاتجفوه فإنّه سيّد شباب الشهداء ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وشبيه يحيى بن زكريّا عليه السلام ، وعليهما بكت السماء والأرض .(٣)

٨ ـ كا : عليّ عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ : «وإنّي خفت الموالي من ورائي» يعني أنّه لم يكن له وارث حتّى وهب الله له بعد الكبر .(٤)

٩ ـ فر : سهل بن أحمد الدينوريّ معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال : ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام : أين فاطمة بنت محمّد ؟ أين خديجة بنت خويلد ؟ أين مريم بنت عمران ؟ أين آسية بنت مزاحم ؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى بن زكريّا ؟ فيقمن . الحديث .(٥)

١٠ ـ فس : «هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك

---

(١) تفسير القمي : ٦١٦ .

(٢) اى محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد .

(٣) قرب الاسناد : ٤٨ ، وللحديث صدر يأتي في كتاب المزار ان شاء الله و اخرجه البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس بن الماهيار باسناده عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه ومحمد ابن علي بن الحسين ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن بكر ، عن موسى بن الفضل ، عن حنان ، عن ابي عبدالله عليه السلام ؛ وعنه قال : حدثني محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الصمد بن أحمد ، عن ابي عبدالله عليه السلام ؛ وعنه بهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين ، عن ابن سدير ، عن ابي عبدالله مثله . قلت : عبدالصمد بن احمد مصحف محمد .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٨٢

(٥) تفسير الفرات : ١١٣ و ١١٤ .

سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين » الحصور: الّذي لا يأتي النساء « قال ربّ أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر و امرأتي عاقر » والعاقر الّتي قد يئست من المحيض « قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال » زكريّا : « ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاثة أيّام »[1] و ذلك أنّ زكريّا ظنّ أنّ الّذين بشّروه هم الشياطين[2] « قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً » فخرس ثلاثة أيّام.[3]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « هنالك » أي عند ما رأى عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة « دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة » أي طمع في رزق الولد من العاقر ، وقوله : « طيبة » أي مباركة ؛ و قيل : صالحة تقيّة نقيّة العمل « إنّك سميع الدعاء » بمعنى قابل الدعاء و مجيب له « فنادته الملائكة » قيل : ناداه جبرئيل أي أتاه النداء من هذا الجنس ؛ وقيل : نادته جماعة من الملائكة « وهو قائم يصلّي في المحراب » أي في المسجد ؛ و قيل : في محراب المسجد « أنّ الله يبشّرك بيحيى » سمّاه الله بهذا الاسم قبل مولده ، واختلف فيه لم سمّي بيحيى ؟ فقيل : لأنّ الله أحيا به عقر أمّه ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : لأنّ الله سبحانه أحياه بالإيمان عن قتادة ؛ و قيل : لأنّه سبحانه أحيا قلبه بالنبوّة ، ولم يسمّ قبله أحداً بيحيى « مصدّقاً بكلمة من الله » أي بعيسى ، و عليه جميع المفسّرين إلّا ما حكي عن أبي عبيدة أنّه قال : بكتاب الله ،[4] وكان يحيى أكبر سنّاً من عيسى عليهما السلام بستّة أشهر، و كلّف التصديق به ، و كان أوّل من صدّقه و شهد أنّه كلمة الله و روحه ، وكان ذلك إحدى معجزات عيسى و أقوى الأسباب لإظهار أمره ، فإنّ الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه و زهده

(١) اضاف في المصدر : الا رمزاً .

(٢) سيأتي الايعاز من الطبرسي الى تخطئة ذلك ، وهو تفسير من علي بن ابراهيم لم يسنده الى حديث ولا الى قائل ، نعم سيأتي حديث يوافق ذلك الا انه مرسل ولم يتابع عليه .

(٣) تفسير القمي : ٩١ - ٩٢ .

(٤) في المصدر : بكتاب من الله .

«وسيّداً» في العلم والعبادة ؛ وقيل : في الحلم والتقوى[١] وحسن الخلق ؛ وقيل : كريماً على ربّه ؛ وقيل: فقيهاً عالماً ؛ وقيل: مطيعاً لربّه ؛ وقيل : مطاعاً ؛ وقيل : سيّداً للمؤمنين بالرئاسة عليهم ؛ والجميع يرجع إلى أصل واحد «وحصوراً» وهو الّذي لا يأتي النساء ، عن ابن عبّاس و ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ،[٢] و معناه أنّه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها ؛ وقيل : الحصور إنّه لا يدخل[٣] في اللّعب والأباطيل ، عن المبرّد وقيل : العنين ، وهذا لا يجوز على الأنبياء لأنّه عيب و ذمّ ، و لأنّ الكلام خرج مخرج المدح « و نبيّاً من الصالحين » أي رسولاً شريفاً رفيع المنزلة من جملة الأنبياء « قال ربّ أنّى يكون » أي من أين يكون ؟ وقيل : كيف يكون « لي غلام[٤] وقد بلغني الكبر » أي أصابني الشيب و نالني الهرم ، قال ابن عبّاس : كان يومئذ ابن عشرين و مائة سنة ، و كانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة « وامرأتي عاقر » أي عقيم لا تلد ، فإن قيل : لم راجع زكريّا هذه المراجعة وقد بشّره الله بأن يهب له ذرّيّة طيّبة ؟ قيل : إنّما قال ذلك على سبيل التعرّف عن كيفيّة حصول الولد ، أيعطيهما وهما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثمّ يرزقهما الولد ؟ و يحتمل أن يكون اشتبه الأمر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابّة ، فقال تعالى : « كذلك » وتقديره كذلك الأمر الّذي أنتما عليه و على تلك الحال «الله يفعل ما يشاء» معناه : يرزقك الله الولد منها فإنّه هيّن عليه ؛ و قيل فيه وجه آخر وهو أنّه إنّما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى و التعجّب الّذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة ، كمن يقول لغيره : كيف سمحت نفسك لإخراج ذلك المال النفيس من يدك ؟ تعجّباً من جوده ، و قيل : إنّه قال ذلك على وجه التعجّب من أنّه كيف أجابه الله إلى مراده فيما دعا و كيف استحقّ لذلك ،[٥]

---

(١) في المصدر : في العلم والتقى .

(٢) في المصدر : عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٣) في المصدر : الحصور : الذي لا يدخل في اللعب .

(٤) في المصدر : اي ولد .

(٥) في المصدر : وكيف استحق ذلك .

ومن زعم أنّه إنّما قال ذلك للوسوسة الّتي خالطت قلبه من الشيطان أوخيّلت إليه أنّ النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ ، لأنّ الأنبياء لابدّ أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك و وسوسة الشيطان ، [1] و لا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتّى يختلط عليهم طريق الإفهام ، ثمّ سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً ؛ و قيل ليتعجّل السرور « قال ربّ اجعل لي آية » أي علامة لوقت الحمل و الولد ، فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلّا إيماءً من غير آفة حدثت فيه بقوله : « قال آيتك » أي قال الله ، أو جبرئيل ، أي علامتك « أن لا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً » أي إيماءً ؛ و قيل : الرمز تحريك الشفتين ؛ و قيل : أراد به صومه ثلاثة أيّام لأنّهم كانوا إذا صاموا لم يتكلّموا إلّا رمزاً « واذكر ربّك كثيراً » أي في هذه الأيّام الثلاثة ، و معناه أنّه لمّا منع عن الكلام عرف أنّه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك أبلغ في الإعجاز « و سبّح » أي نزّه الله ؛ وقيل : معناه : صلّ [2] « بالعشيّ والإبكار » آخر النهار و أوّله . [3]

١١ - ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد فيخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا ، و يوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا . وقد سلّم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « و سلام عليه يوم ولد ويوم يموت و يوم يبعث حيّاً » وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت و يوم أموت ويوم اُبعث حيّاً » . [4]

١٢ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم ، عن ثبير بن [5]

---

(١) و الا فيجوز ان يلقى الشيطان اليهم كلاما فيزعم أنه من الله ، فيبلغه قومه فيعملون و يضلون .

(٢) اضاف في المصدر : كما يقال : فرغت من سبحتي أي صلاتي .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٤٤٠ .

(٤) عيون الاخبار : ١٤٢ .

(٥) هكذا في النسخ و المصدر ، قال ابن حجر في لسان الميزان ج٢ ص ٨٢ : ثبين بن ابراهيم ابن شيبان روى عن جعفر الصادق ، وعنه الحسين بن قاسم ، ذكره ابن عقدة في الشيعة فتأمل .

إبراهيم ، عن سليم بن بلال المدنيّ ،[١] عن الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام إنّ إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدّث عندهم و يسائلهم ، ولم يكن بأحد منهم أشدّ أنساً منه بيحيى بن زكريّا عليه السلام ، فقال له يحيى : يا بامرّة إنّ لي إليك حاجة ، فقال له : أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة فسلني ماشئت ، فإنّي غير مخالفك في أمر تريده ، فقال يحيى : يا بامرّة أحبّ أن تعرض عليّ مصائدك و فخوخك الّتي تصطاد بها بني آدم ، فقال له إبليس : حبّاً و كرامةً ، و واعده لغد ، فلمّا أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً فماشعر حتّى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فإذا وجهه صورة وجه القرد ، وجسده على صورة الخنزير ، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً ، وإذا أسنانه وفمه مشقوق طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية ،[٢] وله أربعة أيد : يدان في صدره ويدان في منكبه ، و إذا عراقيبه قوادمه ، و أصابعه خلفه ، و عليه قباء وقد شدّ وسطه بمنطقة فيها خيوط معلّقة بين أحمر[٣] و أصفر و أخضر و جميع الألوان ، و إذا بيده جرس عظيم ، و على رأسه بيضة ، و إذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلّاب ،[٤] فلمّا تأمّله يحيى عليه السلام قال له : ماهذه المنطقة الّتي في وسطك ؟ فقال : هذه المجوسيّة ، أنا الّذي سنّنتها وزيّنتها لهم ، فقال له : فماهذه الخيوط الألوان ؟ قال له : هذه جميع أصباغ النساء ، لاتزال المرأة تصبغ الصبغ حتّى تقع مع لونها ، فأفتتن الناس بها ، فقال له : فما هذا الجرس الّذي بيدك ؟ قال : هذا مجمع كلّ لذّة من طنبور و بربط و معزفة و طبل وناي وصرناي ،[٥] و إنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلايستلذّونه

---

(١) في المصدر : سليمان بن بلال المدني ولعله الصحيح وهو سليمان بن بلال التيمي ابو ايوب وابو محمد المدني مولى ابي بكر ، المترجم في رجال الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام ، و اطراه العامة في كتبهم بالتوثيق والاتقان والصلاح ، توفي سنة ١٧٧ على مافي التقريب او ١٧٢ على ماحكي عن الذهبي .

(٢) في المصدر وفي نسخة : واذا عيناه مشقوقتان طولا و فمه مشقوق طولا ، واذا اسنانه و فمه عظم واحد بلاذقن ولالحية .

(٣) في المصدر : من بين احمر .

(٤) الكلاب بالفتح وتشديد اللام : حديدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيره .

(٥) الناى : آلة من آلات الطرب ينفخ فيها ، والكلمة من الدخيل و كذا الصرناى .

فاُحرّك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم[1] الطرب، فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه، ومن بين من يشقّ ثيابه، فقال له: وأيّ الأشياء أقرّ لعينك؟ قال النساء هنّ فخوخي ومصائدي، فإنّي إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ، فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة الّتي على رأسك؟ قال: بها أتوقّى دعوة المؤمنين، قال: فما هذه الحديدة الّتي أرى فيها؟ قال: بهذه اُقلّب قلوب الصالحين.

قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قطّ؟ قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى: فماهي؟ قال: أنت رجل أكول، فإذا أفطرت اُكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل، قال يحيى عليه السلام: فإنّي اُعطي الله عهداً ألّا أشبع[2] من الطعام حتّى ألقاه، قال له إبليس: وأنا اُعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك.[3]

بيان: الخوخة: كوّة تؤدّي الضوء إلى البيت. و العراقيب جمع العرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان. وقال الفيروزآبادي: المعازف: الملاهي كالعود و الطنبور، و الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة. و قال: البشم محرّكة: التخمة و السأمة، بشم كفرح.

١٣ - **فس**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا» يقول: ذكر ربّك زكريّا فرحمه «إذ نادى ربّه نداء خفيّاً * قال ربّ إنّي وهن العظم منّي» يقول: ضعف «ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً» يقول: لم يكن دعائي خائباً عندك «وإنّي خفت الموالي من ورائي» يقول: خفت الورثة من بعدي «وكانت امرأتي عاقراً» ولم يكن لزكريّا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأحبار، وكان زكريّا رئيس الأحبار، و كانت امرأة زكريّا اُخت مريم بنت

(١) اى اطربهم.
(٢) فى المصدر: انى لااشبع.
(٣) امالى ابن الطوسى: ٢١٦ - ٢١٧.

عمران بن ماثان و يعقوب بن ماثان [١] وبتوماثان إذذاك رؤساء بني إسرائيل وبنوملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، فقال زكريّا : «فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً * يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً » يقول : لم يسمّ باسم يحيى أحد قبله «قال ربّ أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيّاً » فهو البؤس [٢] « قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال سويّاً » صحيحاً من غير مرض . [٣]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : « ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا» أي هذا خبر رحمة ربّك زكريّا عبده ، ويعني بالرحمة إجابته إيّاه حين دعاه وسأله الولد ، و زكريّا اسم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، كان من أولاد هارون بن عمران ؛ و قيل : معناه : ذكر ربّك عبده بالرحمة « إذنادى ربّه نداء خفيّاً » أي سرّاً غير جهر لا يريد به رياءً . [٤]

وقيل : إنّما أخفاه لئلاّ يهزأ به الناس « قال ربّ إنّي وهن العظم منّي » أي ضعف ، و إنّما أضاف إلى العظم [٥] لأنّه مع صلابته إذا ضعف فكيف باللّحم و العصب «واشتعل الرأس شيباً » أي أنّ الشيب قدعمّ الرأس « ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً » أي ولم أكن بدعائي إيّاك فيما مضى مخيّباً محروماً ، والمعنى أنّك قدعوّدتني حسن الإجابة فلا تخيّبني فيما أسألك [٦] « و إنّي خفت الموالي من ورائي » وهم الكلالة ، عن ابن

---

(١) المصدر ونسخة خاليان عن قوله : ويعقوب بن ماثان .

(٢) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : اليؤس ، قلت : اى يائس ؛ ويحتمل كونه تصحيف اليأس كما يأتي في كلام المصنف ، ولعل المعنى : وقد بلغت من الكبر حالة آيس فيها من ان يتولد مني ولد . وفي المصدر : اليؤوس ، ويحتمل ان يكون الجميع مصحف اليبس كما يأتي في كلام الطبرسي .

(٣) تفسير القمي : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٤) في المصدر : اى حين دعا ربه دعاءً « خفياً » خافيا سراً غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به رياءً .

(٥) في المصدر : وانما اضاف الوهن الى العظم .

(٦) في المصدر : قد عودتني حسن الاجابة و ما خيبتني فيما سألتك ، و لا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك ولا تخيبني فيما اسألك .

عبّاس ؛ وقيل : العصبة ، عن مجاهد ؛ وقيل : هم العمومة وبنو العمّ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ و قيل بنو العمّ [١] و كانوا شرار بني إسرائيل « وكانت امرأتي عاقراً » أي عقيماً لا تلد «فهب لي من لدنك وليّاً » ولداً يليني ويكون أولى بميراثي « يرثني و يرث من آل يعقوب » وهو يعقوب بن ماثان ، [٢] وأخوه عمران بن ماثان أبو مريم ، عن الكلبيّ ومقاتل ؛ وقيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم « واجعله ربّ رضيّاً » أي مرضيّاً عندك ممتثلاً لأمرك فاستجاب الله دعاءه وأوحى إليه : « يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً » أي لم نسمّ قبله أحداً باسمه .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : و كذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سميّ ، [٣] ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً ، قيل له : وما بكاؤها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء ، وكان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا ، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا .

و روى سفيان بن عيينة ، عن عليّ بن زيد ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا وذكر يحيى بن زكريّا عليه السلام وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل .

وقيل : إنّ معنى قوله: «لم نجعل له من قبل سميّاً» لم تلد العواقر مثله ولداً ، وهو كقوله : «هل تعلم له سميّاً» أي مثلاً ، عن ابن عبّاس ومجاهد «قال ربّ أنّى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيّاً » أي قد بلغت من كبر السنّ إلى حال اليبس

---

(١) اخرج البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن محمد بن همام ، عن سهل بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل العلوي ، عن سدير الصيرفي قال : حدثني ابوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند ابي يوما قاعدا حتى اتى رجل فوقف به ، و قال : في القوم باقر العلوم ورئيسه محمد بن علي ؟ قيل له : نعم ، فجلس طويلا ، ثم قام اليه فقال : يا ابن رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل في قصة زكريا : «وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً» الاية ؛ قال : نعم ، قال : الموالي بنو العم واحب الله ان يهب له وليا من صلبه الى ان قال : فاني مخرج من صلبك ولدا يرثك ويرث من آل يعقوب فوهب الله له يحيى عليه السلام .

(٢) في المصدر : «ماتان» بالتاء ، وكذا فيما بعده .

(٣) في المطبوع : سميا و هو وهم .

والجفاف ونحول العظم ، قال قتادة : كان له بضع وسبعون سنة [١] «قال كذلك» أي قال الله سبحانه : الأمر على ما أخبرتك من هبة الولد على الكبر «قال ربّك هو عليّ هيّن و قد خلقتك من قبل» أي من قبل يحيى «ولم تك شيئاً» أي شيئاً موجوداً .[٢]

وروى الحكم بن عتيبة ، [٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين . « قال ربّ اجعل لي آية » وعلامة [٤] أستدلّ بها على وقت كونه ، قال الله سبحانه : «آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاث ليال سويّاً» أي و أنت سويّ صحيح سليم « فخرج على قومه من المحراب » أي من مصلاّه « فأوحى إليهم » أي أشار إليهم و أومأ بيده ؛ وقيل : كتب لهم في الأرض « أن سبّحوا بكرةً وعشيّاً» أي صلّوا بكرةً وعشيّاً ؛ وقيل : أراد التسبيح بعينه ، قال ابن جريح : أشرف عليهم زكريّا عليه السلام من فوق غرفة كان يصلّي فيها لا يصعد إليها إلّا بسلّم ، وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء ، فكان يخرج إليهم فيؤذن لهم [٥] بلسانه ، فلمّا اعتقل لسانه خرج على عادته و أذن لهم بغير كلام ، فعرفوا عند ذلك أنّه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى ، فمكث ثلاثة أيّام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء ، ثمّ قال سبحانه : «يا يحيى خذ الكتاب بقوّة » تقديره : فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا له : يا يحيى خذ الكتاب ، يعني التوراة بما قوّاك الله عليه وأيّدك به ، ومعناه : وأنت قادر على أخذه ، قويّ على العمل ؛[٦] وقيل : معناه : بجدّ وصحّة عزيمة على القيام بما فيه «وآتيناه الحكم صبيّاً » أي وآتيناه النبوّة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين ، عن ابن عبّاس .

وروى العيّاشيّ بإسناده عن عليّ بن أسباط قال : قدمت المدينة و أنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام وهو إذ ذاك خماسيّ ، فجعلت أتأمّله

---

(١) في المصدر : بضع وتسعون سنة .
(٢) » » » : اى انشأتك وأجدتك ولم تك شيئا موجوداً .
(٣) في المصدر : الحكم بن عيينة وهو وهم .
(٤) في المصدر : اى دلالة وعلامة .
(٥) » » » : فيأذن لهم .
(٦) » » » : العمل به .

لأصفه لأصحابنا بمصر ، فنظر إليّ فقال : ياعليّ إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوّة ، قال : « فلمّا بلغ أشدّه واستوى آتيناه حكماً وعلماً » وقال : « و آتيناه الحكم صبيّاً » فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة ، ويجوز أن يعطاه الصبيّ .

وقيل : إنّ الحكم الفهم ، وعن معمّر : قال : إنّ الصبيان قالوا ليحيى : اذهب بنا نلعب ، فقال : ماللعب خلقت ، فأنزل الله تعالى فيه : « وآتيناه الحكم صبيّاً » وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام . « وحناناً من لدنّا » والحنان : العطف والرحمة أي و آتيناه رحمة من عندنا ؛ وقيل : تحنّناً على العباد ورقّة قلب عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله ؛ و قيل : محبّة منّا ؛ و قيل تحنّن الله عليه كان إذا قال : يارب قال له : لبّيك يايحيى و هو المروي عن الباقر عليه السلام ؛ وقيل : تعطّفاً منّا «وزكوة» أي وعملاً صالحاً زاكياً أوزكاة لمن قبل دينه حتّى يكونوا أزكياء ؛ وقيل : يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص ؛ وقيل : و صدقة تصدّق الله بها على أبويه ؛ و قيل : و زكّيناه بحسن الثناء عليه « و كان تقيّاً » أي مخلصاً مطيعاً متّقياً لما نهى الله عنه ، قالوا : وكان من تقواه أنّه لم يعمل خطيئة ولم يهمّ بها « وبرّاً بوالديه » أي باراً بهما « ولم يكن جبّاراً » أي متكبّراً متطاولاً على الخلق « عصيّاً » أي عاصياً لربّه « و سلامٌ عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيّاً » أي سلام عليه منّا في هذه الأحوال ؛ [1] و قيل : سلامة و أمان له منّا . انتهى ملخّص تفسيره رحمه الله .[2]

أقول : قول عليّ بن إبراهيم : (ويعقوب بن ماثان) إمّا عطف على زكريّا ، أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريّا ويعقوب عمّ زوجته ، أو يعقوب مبتداء وابن ماثان خبره ، أي يعقوب الّذي ذكره الله هو ابن ماثان لا ابن إسحاق ، أو هو مبتداء وبنو ماثان معطوف

---

(١) في المصدر : في هذه الايام . وفيه : ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ، ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ، و يوم يبعث حيا من هول المطلع و عذاب النار ، و انما قال : حيا تأكيداً لقوله : يبعث . وقيل : يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء . وقيل : ان السلام الاول يوم الولادة تفضل ، والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٥٠٢ - ٥٠٣ و٥٠٤ - ٥٠٥ و٥٠٦ .

عليه ، وقوله : رؤساء خبرهما ، فيكون من قبيل عطف العامّ على الخاصّ.(١)

وقال البيضاويّ : قيل : يعقوب كان أخا زكريّا ، أو عمران بن ماثان (٢) من نسل سليمان انتهى .(٣)

وأمّا تفسيره العتيّ بالبؤس أواليأس (٤) فلعلّه بيان لحاصل المعنى و لازمه . قال الجوهريّ : عتى الشيخ : كبرو ولّى .(٥)

١٤ ـ ج : سأل سعدبن عبدالله القائم عليه السلام عن تأويل «كهيعص» قال عليه السلام : هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا ، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله ، و ذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها فكان زكريّا عليه السلام إذا ذكر محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرّي عنه همّه وانجلى كربه ، واذا ذكراسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال عليه السلام ذات يوم : إلهي مابالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي و إذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ فأنبأه الله تبارك و تعالى عن قصّته فقال : « كهيعص » فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام ، و العين عطشه ، والصاد صبره ؛ فلمّا سمع ذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيهنّ النّاس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب و كان يرثيه : إلهي أتفجع(٦) خير جميع خلقك بولده ؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه ؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما ؟ .

ثمّ كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتنّي

---

(١) ولعله أظهر : فيكون المعنى أن رئاسة الدين والاحبار كانت لزكريا عليه السلام ، ورئاسة الدنيا والملك ليعقوب بن ماثان و بنى ماثان .

(٢) فى المصدر : أوكان أخاعمران بن ماثان .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٣١ .

(٤) فى نسخة : اليؤس .

(٥) من ولى الرطب : أخذ فى الهيج اى اليبس .

(٦) نجعه : أوجعه باعدامه مايتعلق به من اهل أومال .

بحبّه ،ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده . فرزقه الله يحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى عليه السلام ستّة أشهر ، وحمل الحسين عليه السلام كذلك ؛ الخبر . (١)

بيان : سرّي عنه الهمّ على بناء التفعيل مجهولاً : انكشف . و البهرة بالضمّ : تتابع النفس وانقطاعه من الأعياء . وزفر : أخرج نفسه بعد مدّه إيّاه .

١٥ ـ ع : بالإسناد إلى وهب قال : انطلق إبليس يستقري (٢) مجالس بني إسرائيل أجمع مايكونون ، ويقول في مريم ويقذفها بزكريّا عليه السلام حتّى التحم الشرّ (٣) وشاعت الفاحشة على زكريّا عليه السلام ، فلمّا رأى زكريّا عليه السلام ذلك هرب و أتبعه سفهاؤهم و شرارهم وسلك في واد كثير النبت حتّى إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة فدخل عليه السلام فيه و انطبقت عليه الشجرة ، و أقبل إبليس يطلبه معهم حتّى انتهى إلى الشجرة الّتي دخل فيها زكريّا عليه السلام ، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتّى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريّا عليه السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ، ثمّ تفرّقوا عنه وتركوه ، و غاب عنهم إبليس حين فرغ ممّا أراد ، فكان آخر العهد منهم به ، ولم يصب زكريّا عليه السلام من ألم المنشار شيء ، ثمّ بعث الله عزّ و جلّ الملائكة فغسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن ، و كذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيّرون ولا يأكلهم التراب ويصلّى عليهم ثلاثة أيّام ثمّ يدفنون . (٤)

١٦ ـ **كا** : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : أفضي الأمر بعد دانيال عليه السلام إلى عزير عليه السلام ، وكانوا يجتمعون إليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم ، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه ، وغابت الحجج بعده واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليه السلام وترعرع فظهر و له سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكّرهم بأيّام

---

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٥٩ .

(٢) أي يتبعها ويطوف فيها .

(٣) التحم الشيء : التصق وتلاءم . التحمت الحرب بينهم : اشتبكت .

(٤) علل الشرائع : ٣٨ .

الله ، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بني إسرائيل ، وأنّ العاقبة للمتّقين ، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيّف وعشرين سنة من هذا القول . (١)

أقول : تمامه في باب قصّة طالوت .

١٧ ـ **ص** : الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذّي بأنهار الجنّة حتّى فطم ، ثمّ نزل إلى أبيه وكان البيت يضيء بنوره . (٢)

١٨ ـ **ص** : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دعا زكريّا عليه السلام ربّه فقال : « هب لي من لدنك وليّاً يرثني و يرث من آل يعقوب » فبشّره الله تعالى بيحيى فلم يعلم أنّ ذلك الكلام من عندالله تعالى جلّ ذكره ، و خاف أن يكون من الشيطان ، فقال : « أنّى يكون لي ولد » و قال : « ربّ اجعل لي آية » فأُسكت فعلم أنّه من الله تعالى . (٣)

١٩ ـ تفسير النعمانيّ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي فقال : منه وحي النبوّة ، ومنه وحي الإلهام ، ومنه وحي الإشارة وساقه إلى أن قال : وأمّا وحي الإشارة فقوله عزّ وجلّ : «فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبّحوا بكرة وعشيّاً» أي أشار إليهم ، لقوله (٤) تعالى : « ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً » . (٥)

٢٠ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن عبدالله ابن محمّد الحجّال ، عن أبي إسحاق ، عن عبدالله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ ملكاً كان على عهد يحيى بن زكريّا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتّى تناول امرأة بغيّاً فكانت تأتيه حتّى أسنّت ، فلمّا أسنّت هيّأت ابنتها ، ثمّ قالت لها : إنّي أُريد أن آتي بك الملك ، فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك (٦) فقولي : حاجتي أن تقتل يحيى بن

---

(١) اكمال الدين : ٩١ و ٩٥ .
(٢ و ٣) قصص الانبياء مخطوط . قوله : (فاسكت) أي اعتقل لسانه وحبس عن الكلام .
(٤) كذا في المصدر ، و في النسخ « كقوله » و هو سهو .
(٥) المحكم والمتشابه : ٢١ .
(٦) فيه اجمال أوسقط يأتي شرحه بعد ذلك .

زكريّا عليه السلام ، فلمّا واقعها سألها عن حاجتها ، فقالت : قتل يحيى بن زكريّا عليه السلام فلمّا كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها و صبّوه على الأرض فيرتفع الدم و يعلو ، و أقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتّى صار تلاً عظيماً ، ومضى ذلك القرن فلمّا كان من أمر بخت نصّر ماكان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتّى دلّ على شيخ كبير ، فسأله فقال : أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان من قصّة يحيى بن زكريّا عليه السلام كذا و كذا ، و قصّ عليه القصّة ، و الدم دمه ، فقال بخت نصّر : لا جرم لأقتلنّ عليه حتّى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً ، فلمّا وفى عليه سكن الدم .(١)

٢١ - وفي خبر آخر : إنّ هذه البغيّ كانت زوجة ملك جبّار قبل هذا الملك ، وتزوّجها هذا بعده ، فلمّا أسنّت وكان لها ابنة من الملك الأوّل قالت لهذا الملك : تزوّج أنت بها فقال : لأسأل يحيى بن زكريّا عليه السلام عن ذلك فإن أذن فعلت ، فسأله عنه فقال : لا يجوز فهيّأت بنتها وزيّنتها في حال سكره وعرضتها عليه ، فكان من حال قتل يحيى عليه السلام ماذكر فكان ماكان .(٢)

٢٢ - ص : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ زكريّا عليه السلام كان خائفاً فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفرجت له وقالت : يازكريّا ادخل فيّ ، فجاء حتّى دخل فيها ، فطلبوه فلم يجدوه ، فأتاهم إبليس وكان رآه فدلّهم عليه فقال لهم : هو في هذه الشجرة فاقطعوها ، وقد كانوا يعبدون تلك الشجرة ، فقالوا : لانقطعها فلم يزل بهم حتّى شقّوها وشقّوا زكريّا عليه السلام .(٣)

٢٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن الكوفيّ عن أبي عبدالله الخيّاط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه ، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ، و لقد انتصر ليحيى بن زكريّا عليه السلام ببخت نصّر .(٤)

(١-٤) قصص الانبياء مخطوط . والحديث الاخر لايخلو عن غرابة .

٢٤ ـ ص : في خبر آخر أنّ عيسى بن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريّا عليه السلام في اثني عشر من الحواريّين يعلّمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الأُخت ، قال : وكان لملكهم بنت أُخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوّجها ، فلمّا بلغ أُمّها أنّ يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مزيّنة ، فلمّا رآها سألها عن حاجتها ، قالت : حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريّا ، فقال : سلي غير هذا ، فقالت : لا أسألك غير هذا ، فلمّا أبت عليه دعا بطشت ودعا بيحيى عليه السلام فذبحه فبدرت [١] قطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تعلو [٢] حتّى بعث الله بخت نصّر عليهم ، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلّته على ذلك الدم ، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتّى يسكن ، فقتل عليها سبعين ألفاً في سنة واحدة حتّى سكن . [٣]

٢٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عثمان ابن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغيّ ، وإنّ قاتل يحيى بن زكريّا عليه السلام ابن بغيّ ، وإنّ قاتل عليّ عليه السلام ابن بغيّ ، وكانت مراد تقول : ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً ، وإنّ قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام ابن بغيّ ، وإنّه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد البغايا . وقال في قوله تعالى جلّ ذكره : «لم نجعل له من قبل سميّاً» قال : يحيى بن زكريّا عليه السلام لم يكن له سميّ قبله ، والحسين بن عليّ عليه السلام لم يكن له سميّ قبله ، وبكت السّماء عليهما أربعين صباحاً وكذلك بكت الشمس عليهما ، وبكاؤها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء . وقيل : أي يبكي أهل السماء وهم الملائكة . [٤]

بيان : قد يوجّه بكاء السّماء و الأرض كما ذكره الراونديّ رحمه الله ، [٥] و يمكن أن يقال : كناية عن شدّة المصيبة حتّى كأنّه بكى عليه السماء والأرض ، أو عن

---

(١) اى اسرعت وسبقت .

(٢) فى نسخة : فلم تزل تغلى .

(٣و٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) فى قوله : وقيل : اى بكى إه .

أنّه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السّماء والأرض وأثّرت فيهما وظهر بها آثار التغيّر فيهما أو أنّه أمطرت السماء دماً ، [1] وكان يتفجّر الأرض دماً عبيطاً ، فهذا بكاؤهما كما فسّر به في الخبر ، ولعلّ الأخير أظهر .

٢٦ ـ ص : عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام بكى لقتله السماء و الأرض واحمرّتا ، ولم يبكيا على أحد قطّ إلّا على يحيى بن زكريّا عليه السلام . [2]

٢٧ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « فما بكت عليهم السماء والأرض » قال : لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريّا عليه السلام و بعده حتّى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه . [3]

٢٨ ـ مل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال عن مروان ابن مسلم ، عن إسماعيل بن كثير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كان قاتل

---

(١) كما في خبر رواه ابن قولويه في الكامل : ٩٠ باسناد ذكره عن عمر بن وهب (عمرو بن ثبيت خل) عن ابيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قلت : اى شيء كان بكاؤها ؟ قال : كانت اذا استقبلت بالثوب وقع عليه شبه أثر البراغيث من الدم . واخرجه في البرهان عن كتاب محمد بن العباس عن ابن قولويه الا انه فيه : عمر بن ثابت . وفي خبر آخر رواه ابن قولويه ايضا في الكامل : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام امطرت السماء ترابا أحمر . و في خبر آخر : بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين صباحا بالدم ، و الارض بكت أربعين صباحا بالسواد ، و الشمس بكت اربعين صباحا بالحمرة . راجع الكامل ، وقد اخرج البحراني روايات كثيرة تناسب الباب في تفسير البرهان عن كتاب تأويل الايات للسيد شرف الدين وهو قدس سره أخرجها عن كتاب ما انزل من القرآن في اهل البيت عليهم السلام للشيخ الاقدم الثقة محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار المعروف بابن الحجام .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قلت : اخرجه ابن قولويه في الكامل : ٨٩ باسناده عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن وهيب بن حفص النحاس ، عن ابي بصير ، عن ابي عبدالله عليه السلام ، وباسناده عن ابيه عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، وفيه : الاعلى يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام .

(٣) قصص الانبياء مخطوط ، واخرجه ابن قولويه في كامل الزيارات : ٨٩ باسناده عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، الا ان فيه : منذ قتل يحيى بن زكريا .

الحسين بن عليّ عليه السلام ولدزنا ، وكان قاتل يحيى بن زكريّا عليه السلام ولدزنا ، ولم تبك السماء والأرض إلّا لهما . وذكر الحديث . (١)

٢٩ ـ **مل** : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الّذي قتل الحسين بن عليّ عليه السلام ولد زنا ، والّذي قتل يحيى ابن زكريّا عليه السلام ولد زنا . (٢)

٣٠ ـ **مل** : أبي وابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله . (٣)

أقول : أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسين عليه السلام .

٣١ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ زكريّا لمّا دعا ربّه أن يهب له فنادته الملائكة بما نادته به فأحبّ أن يعلم أنّ ذلك الصوت من الله اُوحي إليه أنّ آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيّام . قال : لمّا أمسك لسانه ولم يتكلّم

---

(١) كامل الزيارات : ٧٩ .

(٢) » » : ٧٨ ، واخرجه ايضا في ص ٩٣ باسناده عن ابيه ، عن محمد بن الحسن بن مهزيار ، عن ابيه ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة بن ايوب ، عن داود بن فرقد مثله ، وزاد : و قال : احمرت السماء حين قتل الحسين بن علي عليه السلام سنة ، ثم قال : بكت السماء والارض على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهم السلام وحمرتها بكاؤها . واخرجه البحراني في التفسير عن كتاب محمد بن العباس عن علي بن مهزيار ، عن ابيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله الا انه اسقط قوله : سنة . قلت : قوله : على بن مهزيار عن ابيه لايخلو عن وهم .

(٣) كامل الزيارات : ٧٨ ، واخرجه البحراني في تفسيره ٣ : ٤ عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن حميد بن زياد ، عن احمد بن الحسين بن بكر ، و قال : حدثنا الحسن بن علي بن فضال باسناده الى عبد الخالق قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام و ذكر نحوه ، و للحديث فيه صدر و هو هكذا : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزوجل : «لم نجعل له من قبل سميا» قال : ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل له سميا ، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سميا وام تبك السماء الاعليهما اربعين صباحا ، قلت : فما بكاؤها ؟ قال : تطلع الشمس حمراء الخ وروى الزيادة ابن قولويه في الكامل باسناده عن ابيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق بن عبد ربه نحوه ، وفيه : تطلع حمراء وتغرب حمراء .

علم أنّه لا يقدر على ذلك إلّا الله ، و ذلك قول الله : «ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً» .(١)

بيان : يمكن أن يقال : اشتبه عليه في خصوص هذا الموضع لحكمة فاحتاج إلى استعلام ذلك ، أو يقال : إنّه عليه السلام إنّما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم عليه السلام .

٣٢ ـ **ل ، ع ، ن** : في أسئلة الشاميّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريّا عليه السلام .(٢)

٣٣ ـ **شي** : عن حمّاد ، عمّن حدّثه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لمّا سأل ربّه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك (٣) فقال : «ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً» فكان يؤمي برأسه وهو الرمز .(٤)

٣٤ ـ **شي** : عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام «و سيّداً و حصوراً» الحصور الّذي لا يأتي النساء «ونبيّاً من الصالحين» .(٥)

٣٥ ـ **شي** : عن حسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ طاعة الله خدمته في الأرض ، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة ، فمن ثمّ نادت الملائكة زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب .(٦)

٣٦ ـ **م** : قال الله تعالى في قصّة يحيى : «يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً» قال : لم يخلق أحداً قبله اسمه يحيى ، فحكى الله قصّته إلى قوله : «يا يحيى خذ الكتاب بقوّة و آتيناه الحكم صبيّاً» قال : و من ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً فقال له الصبيان : هلمّ نلعب ، فقال : أوّه و الله ما للعب خلقنا ، وإنّما خلقنا

(١ و ٤ و ٥ و ٦) تفسير العياشي مخطوط ، وقد ذكر الصدوق الحديث الاخير مرسلا في الفقيه ١ : ٦٧ .

(٢) الخصال ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ ، و الحديث طويل اخرجه بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٢ .

(٣) اى دخله من ذلك شك انه من الله او من الشيطان . ولا يخفى اضطراب المتن وغرابته .

للجدّ لأمر عظيم ، ثمّ قال : « وحناناً من لدنّا » يعني تحنّناً ورحمةً على والديه وسائر عبادنا « و زكوةً » يعني طهارةً لمن آمن به وصدّقه « وكان تقيّاً » يتّقي الشرور و المعاصي « وبرّاً بوالديه » محسناً إليهما ، مطيعاً لهما « ولم يكن جبّاراً عصيّاً » يقتل على الغضب و يضرب على الغضب ، لكنّه ما من عبد لله [1] عزّ وجلّ إلّا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريّا عليهما السلام ، فإنّه لم يذنب ولم يهمّ بذنب ، ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيّاً » .

و قال أيضاً في قصّة يحيى : [2] « هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء » يعني لمّا رأى زكريّا عليه السلام عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وقال لها : « يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب » وأيقن زكريّا أنّه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه : إنّ الّذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وكانت امرأتي عاقراً ، فهنالك دعا زكريّا ربّه فقال : « ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء » قال الله عزّ وجلّ : « فنادته الملائكة » يعني نادت زكريّا « و هو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله » قال : مصدّقاً بعيسى ، يصدّق يحيى بعيسى [3] « و سيّداً » يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته « وحصوراً » وهو الّذي لا يأتي النساء « و نبيّاً من الصالحين » قال : وكان أوّل تصديق يحيى بعيسى أنّ زكريّا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلّم ، فإذا نزل أقفل عليها ثمّ فتح لها من فوق الباب كوّة صغيرة يدخل عليها منها الريح ، فلمّا وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك و قال في نفسه : ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت ، و الآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكّون أنّي أحبلتها ، فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك ، فقالت : يا زكريّا لا تخف فإنّ

---

(١) في المصدر : ما عبد عبد لله .

(٢) « « : في قصة يحيى وزكريا .

(٣) المصدر : خلى عن قوله : يصدق يحيى بعيسى .

الله لن يصنع بك إلّا خيراً ، و ايتني بمريم أنظر إليها و أسألها عن حالها ، فجاء بها زكريّا عليه السلام إلى امرأته ، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال ، فلمّا دخلت إلى أختها ـ هي الكبرى ، ومريم الصغرى ـ لم تقم إليها امرأة زكريّا ، فأذن الله ليحيى وهو في بطن أمّه فنخص في بطنها و أزعجها و نادى أمّه : تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين إليها ؟ ! فانزعجت وقامت إليها ، و سجد يحيى وهو في بطن أمّه لعيسى بن مريم ، فذلك أوّل تصديقه ،(١) فكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله(٢) في الحسن والحسين عليهما السلام : إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلّا ماكان من ابني الخالة يحيى و عيسى .(٣)

بيان : نخسه أي غرزه بعود أو إصبع أونحوهما ، وفي بعض النسخ : بيده . ثمّ اعلم أنّ المؤرّخين اختلفوا في أن إيشاع أمّ يحيى هل كانت أخت مريم أوخالته ، والخبر يدلّ على الأوّل ، وسيأتي تأويل آخر الخبر في قصّة المباهلة .

٣٧ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد ، عن عبدالله بن سليم العامريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا عليه السلام و كان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له : ماتريد منّي ؟ فقال له : أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ماسكنت عنّي حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود إليّ حرارة الموت !(٤) فتركه فعاد إلى قبره .(٥)

٣٨ـ إرشاد القلوب : كان يحيى عليه السلام لباسه اللّيف ، وأكله ورق الشجرة .(٦)

---

(١) في المصدر : فذلك أول تصديقه به .

(٢) في نسخة : ولذلك قول رسول الله .

(٣) تفسير العسكري : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) في نسخة من المصدر : مرارة الموت .

(٥) فروع الكافي ١ : ٧٢ .

(٦) ارشاد القلوب : ١٦٢ .

٣٩ـ **يه** : قال الصّادق عليه السلام : إنّ رجلاً جاء إلى عيسى بن مريم عليه السلام فقال له : يا روح الله إنّي زنيت فطهّرني ، فأمر عيسى عليه السلام أن ينادى في الناس : لايبقى أحد إلّا خرج لتطهير فلان . فلمّا اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل في الحفرة : لا يحدّني من لله تعالى في جنبه حدّ ، فانصرف الناس كلّهم إلّا يحيى و عيسى عليهما السلام ، فدنا منه يحيى فقال له : يا مذنب عظني ، فقال له : لاتخلينّ بين نفسك و بين هواها فتردى ،[1] قال : زدني ، قال لاتعيّرنّ خاطئاً بخطيئته ، قال : زدني ، قال : لاتغضب ، قال : حسبي .[2]

٤٠ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الجهم ، عن إبراهيم بن مهزم ،[3] عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : كان يحيى بن زكريّا عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي ، وكان الّذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الّذي كان يصنع يحيى عليه السلام .[4]

٤١ـ **ص** : الصدوق بإسناده إلى ابن أُورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن الحسن بن الجهم ، عن الرضا عليه السلام مثله .[5]

أقول : قال صاحب الكامل : لمّا دعا زكريّا ربّه و سأله الولد بينا هو[6] يصلّي في المذبح الّذي لهم فإذا برجل شابّ و هو جبرئيل عليه السلام ، ففزع زكريّا منه ، فقال : « إنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله »[7] ويحيى أوّل من آمن بعيسى وصدّقه ، و ذلك أنّ أُمّه كانت حاملاً[8] فاستقبلت مريم وهي حامل بعيسى عليه السلام فقالت لها : يا

---

(١) في المصدر : فترداك .

(٢) من لايحضره الفقيه : ٤٧٥ .

(٣) في المصدر : ابراهيم بن مهزم عمن ذكره عن ابي الحسن الاول عليه السلام .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٦٦٥ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) في المصدر : فبينما هو .

(٧) « « : يعني عيسى بن مريم .

(٨) « « : كانت حاملا به .

مريم أحامل أنت ؟ قالت : لما ذا تسأليني ؟ قالت : إنّي أرى[١] مافي بطني يسجد لما في بطنك ، فذلك تصديقه ؛ و قيل : صدّق المسيح عليه السلام و له ثلاث سنين ، و إنّما ولد قبل المسيح عليه السلام بثلاث سنين ؛ و قيل : بستّة أشهر ، و كان يأكل العشب و أوراق الشجر ؛ وقيل : كان يأكل خبز الشعير ، فمرّ به إبليس و معه رغيف شعير فقال : أنت تزعم أنّك زاهد وقد ادّخرت رغيف شعير ؟ فقال يحيى : يا ملعون هو القوت ، فقال إبليس : إنّ أقلّ من القوت[٢] يكفي لمن يموت ، فأوحى الله إليه : اعقل ما يقول لك . ونبّيء صغيراً ، فكان يدعو الناس إلى عبادة الله ، ويلبس الشعر ، ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه ،[٣] أينما جنّه اللّيل أقام ، ولم يكن له عبد ولا أمة ، فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله ، فلمّا سمع أبوه بقتله فرّ هارباً فدخل بستاناً عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه ، فمرّ زكريّا عليه السلام بشجرة فنادته : هلمّ إليّ يانبيّ الله ، فلمّا أتاها انشقّت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها ، فأتى عدوّ الله إبليس فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدّقوه إذا أخبرهم ، ثمّ لقي الطلّب[٤] فقال لهم : ما تريدون ؟ فقالوا : نلتمس زكريّا ، فقال : إنّه سحر هذه الشجرة فانشقّت له فدخلها ، قالوا : لانصدّقك ، فأراهم طرف ردائه ،[٥] فأخذوا الفأس وقطعوا الشجرة وشقّوها بالمنشار فمات زكريّا عليه السلام فيها ، فسلّط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم به منهم ؛ وقيل : إنّ السبب في قتله أنّ إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فقذف زكريّا بمريم ، وقال لهم ما أحبلها غيره . وهو الّذي كان يدخل عليها ، فطلبوه فهرب ؛ إلى آخر ما مرّ .[٦]

أقول : قال الشيخ في المصباح : في أوّل يوم من المحرّم استجاب الله تعالى دعوة

---

(١) في المصدر : لما انى ارى .

(٢) في المصدر : ان الاقل من القوت .

(٣) في المصدر : ولامسكن يسكن اليه .

(٤) الطلب : جمع الطالب .

(٥) في المصدر : قال : فان لى علامة تصدقونى بها فأراهم طرف ردائه .

(٦) الكامل ١ : ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٧٥ .

زكريّا عليه السلام ، (١) وكذا روى السيّد في الإقبال عن المفيد ، (٢) ورواه الصدوق في الفقيه أيضاً ، (٣) وسيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مريم وعيسى عليهما السلام ، وبعضها في باب أحوال بخت نصّر .

٤٢ـ ك : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام واستخلف في قومه شمعون بن حمون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عزّ وجلّ حتّى استخلص ربّنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا عليه السلام فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير بن اشكاس (٤) أربعة عشر سنة و عشرة أشهر . وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليه السلام فلمّا أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون ؛ إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض . (٥)

بيان : الجمع بين الأخبار الدالّة على تقدّم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام وبين مادلّ على تأخّرها عنه مشكلٌ إلّا أن يحمل بعضها على التقيّة ، أو يقال : إنّ الله أحيا يحيى بعد موته و بعثه إليهم . والله يعلم . (٦)

(١) راجع مصباح المتهجد : ٥٣٧ .

(٢) راجع الاقبال ١ : ٥٤٤ .

(٣) راجع من لايحضره الفقيه : ١٧٢ .

(٤) في نسخة : اردشير بن زاركا ، ولعله مصحف بابكان أو بابك .

(٥) اكمال الدين : ١٣٠ ، والحديث طويل اخرجه بتمامه مسنداً في آخر الكتاب .

(٦) تتميم : قد ساق المسعودي في كتابه اثبات الوصية الوصاية من سليمان بن داود عليه السلام الى آصف بن برخيا ، ومنه الى صفورا بن آصف ثم الى منبه بن صفورا ثم الى هندوابن منبه ثم الى اسفر بن هندوا ثم الى ابنه رامن ثم الى اسحاق بن رامن ثم الى ايم بن اسحاق ثم الى زكريا ابن ايم بن اسحاق ثم الى اليسابغ ثم الى روبيل بن اليسابغ ثم بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وقال اليعقوبي : زكريا بن برخيا بن شوا بن نحراميل بن سهلون بن ارسوا بن شويل بن نعود (كذا) ابن موسى بن عمران .

وفي المحبر : زكريا بن بشوى وابنه يحيى من ولد هارون بن عمران . وقال الثعلبي : هو زكريا بن يوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن يجسار بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن سدوم ابن ثهفاساطين بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام .

﴿أبواب﴾

✡(قصص عيسى و امه و أبويها)✡

﴿باب١٦﴾

✡(قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها)✡

✡(و أحوال أبيها عمران)✡

الايات ، آل عمران «٣» إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين * ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم * إذ قالت امرأت عمران ربّ إنّي نذرت لك مافي بطني محرّراً فتقبّل منّي إنّك أنت السميع العليم * فلمّا وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتها أُنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإنّي سمّيتها مريم وإنّي أُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم * فتقبّلها ربّها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً و كفّلها زكريّا كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٣-٣٧ .

« وقال تعالى » : و إذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم و ما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين * ويكلّم الناس في المهد و كهلاً و من الصالحين * قالت ربّ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كن فيكون * و يعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم بآية من ربّكم أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة

الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ولأحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم وجئتكم بآية من ربّكم فاتّقوا الله وأطيعون * إنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ٤٢-٥١ .

١ - **كا** : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها ، فتقول : يا ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال : أنت أحسن أم هذه ؟ قد حسّنّاها فلم تفتتن .(١)

أقول : قد مرّ تمامه في باب قصص أيّوب عليه السلام .

٢ - **شي** : عن الحكم بن عيينة(٢) قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب «إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين» اصطفاها مرّتين ، والاصطفاء إنّما هو مرّة واحدة ، قال : فقال لي : يا حكم إنّ لهذا تأويلاً و تفسيراً ، فقلت له : ففسّره لنا أبقاك الله ، قال : يعني اصطفاها أوّلاً من ذرّيّة الأنبياء المصطفين المرسلين ، وطهّرها من أن يكون في ولادتها من آبائها و أمّهاتها سفاح ، و اصطفاها بهذا في القرآن «يا مريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي» شكراً لله ، ثمّ قال لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى : يا محمّد «ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك» في مريم وابنها وبما خصّهما الله به وفضّلهما وأكرمهما حيث قال : «وما كنت لديهم» يا محمّد «إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم» حين أيتمت من أبيها - و في رواية ابن خرزاد : أيّهم يكفل مريم حين أيتمت من أبويها - «وما كنت لديهم» يا محمّد «إذ يختصمون» في مريم عند ولادتها بعيسى أيّهم يكفلها و يكفل ولدها ، قال : فقلت له : أبقاك الله فمن كفّلها ؟ فقال : أما تسمع لقوله : «وكفّلها زكريّا» الآية .

---

(١) روضة الكافي : ٢٢٨ .

(٢) هكذا في النسخ وفي تفسير البرهان وهووهم ، والصواب عتيبة .

وزاد عليّ بن مهزيار [١] في حديثه : « فلمّا وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتها أُنثى والله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأُنثى و إنّي سمّيتها مريم و إنّي أُعيذها بك و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم » قال : قلت : أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث ؟ قال : نعم ماكانت إلّا امرأة من النساء . وفي رواية أُخرى : « إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم » قال : قال استهموا عليها فخرج سهم زكريّا فكفل بها .

وقال زيد بن ركانة : اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم ، قال : قلت له : جعلت فداك حمزة استنّ السنن والأمثال ، كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة ؟ قال : نعم «واصطفاك على نساء العالمين » قال : نساء عالميها ، قال : وكانت فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . [٢]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « يامريم إنّ الله اصطفاك » أي اختارك وألطف لك حتّى تفرّغت لعبادته واتّباع مرضاته ؛ وقيل : معناه : اصطفاك لولادة المسيح وطهّرك بالإيمان عن الكفر ، وبالطاعة عن المعصية ، أو طهّرك عن الأدناس والأقذار الّتي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتّى صرت صالحة لخدمة المسجد ، أو طهّرك عن الأخلاق الذميمة والطبائع الرديئة « و اصطفاك على نساء العالمين » أي على نساء عالمي زمانك ، لأنّ فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . وقال أبو جعفر عليه السلام : معنى الآية : اصطفاك من ذرّيّة الأنبياء ، وطهّرك من السفاح ، واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل ، وخرج بهذا من أن يكون تكراراً .

أقول : يظهر ممّا رواه أنّ فيما عندنا من نسخة العيّاشيّ سقطاً . [٣]

ثمّ قال : «يامريم اقنتي لربّك» أي اعبديه واخلصي له العبادة ، أو أديمي الطاعة له ، أو أطيلي القيام في الصلاة « واسجدي واركعي مع الراكعين» أي كما يعمل الراكعون

---

(١) الظاهر أن الحديث كانت له أسناد متعددة ، وحيث اسقط ناسخ التفسير الاسانيد وقعت الرواية هكذا مشوشة غير منتظمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . أخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١ : ٢٨٣

(٣) وسيأتي تمام ذلك من غير سقط عن تفسير القمي تحت رقم ٨ .

والساجدون ، أويكون ذلك أمراً لها بأن تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة ؛ و قيل : معناه : واسجدي لله شكراً واركعي أي وصلّي مع المصلّين ، ثمّ قال : «وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم» الّتي يكتبون بها التوراة في الماء ؛ و قيل : أقلامهم أقداحهم [١] للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة «أيّهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون» فيه دلالة على أنّهم قد بلغوا في التشاحّ [٢] عليها إلى حدّ الخصومة . وفي وقت التشاحّ قولان :

أحدهما : حين ولادتها و حمل اُمّها إيّاها إلى الكنيسة ، فتشاحّوا في الّذي يحضنها ويكفل تربيتها ؛ وقال بعضهم : كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريّا عن تربيتها . [٣]

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «إذ قالت امرأة عمران» اسمها حنّة جدّة عيسى ، وكانتا اُختين : إحداهما عند عمران بن أشهم [٤] من ولد سليمان بن داود عليهما السلام و قيل : هو عمران بن ماثان ، عن ابن عبّاس ومقاتل ، وليس عمران أبا موسى وبينهما ألف و ثمان مائة سنة ، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل ، والاُخرى كانت عند زكريّا ايشاع [٥] واسم أبيها فاقود بن فتيل ، فيحيى ومريم ابنا خالة «ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً» أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محرّراً ، أي خادماً للبيعة يخدم في متعبّداتنا ؛ وقيل : محرّراً للعبادة ، أي مخلصاً لها ؛ وقيل : عتيقاً خالصاً لطاعتك لا أستعمله في منافعي ولا أصرفه في الحوائج ، قالوا : وكان المحرّر إذا حرّر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ، لا يبرح حتّى يبلغ الحلم ، ثمّ يخيّر فإن أحبّ أن يقيم فيه أقام ، و إن أحبّ أن يذهب ذهب حيث شاء ، قالوا : وكانت حنّة قد اُمسك عنها الولد حتّى آيست ،

---

(١) الاقداح جمع القدح بالكسر فالسكون سهم الميسر .

(٢) تشاحوا على الشيء : أراد كل منهم ان يستأثر به .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٠ و ٤٤١ .

(٤) في المصدر : عمران بن الهشم . وفي تاريخ الطبري : عمران بن ياشهم . و في العرائس : عمران بن ساهم .

(٥) هكذا في النسخ وفيه سقط ، والصحيح كما في المصدر : اسمها ايشاع .

فبينما هي تحت شجرة إذرأت طائراً يزقّ [١] فرخاً له ، فتحرّك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولداً فحملت بمريم «فتقبّل منّي» أي نذري قبول رضىً «إنّك أنت السميع» لما أقول «العليم» بما أنوي « فلمّا وضعتها » خجلت و استحيت و قالت منكّسة رأسها : « ربّ إنّي وضعتها أُنثى » وقيل فيه قولان :

أحدهما : أنّ المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنّها أُنثى ، والآخر أنّ المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنّها أُنثى لأنّ سعيها أضعف وعملها أنقص ،[٢] فقدّم ذكرها ليصحّ القصد لها في السؤال بقولها : « و إنّي أُعيذها بك » « والله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأُنثى » لأنّها لاتصلح لما يصلح له الذكر ، و إنّما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث ، لأنّها لاتصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرّج للناس ؛ وقال قتادة : لم يكن التحرير إلّا في الغلمان فيما جرت به العادة ؛ و قيل : أرادت أنّ الذكر أفضل من الأُنثى على العموم و أصلح للأشياء « و إنّي سمّيتها مريم » و هي بلغتهم العابدة و الخادمة فيما قيل ؛ [٣] و روى الثعلبيّ بإسناده عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال : حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية [٤] امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد «وإنّي أُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم » خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك ، وقيل : إنّما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها الّتي لها يستهلّ الصبيّ صارخاً ، فوقاها الله وولدها عيسى عليه السلام منه بحجاب ؛ و قيل : إنّما استعاذت من إغواء الشيطان الرجيم إيّاها « فتقبّلها ربّها » مع أُنوثتها و رضي بها في النذر الّتي نذرته [٥] حنّة للعبادة في بيت المقدس ، ولم يتقبّل قبلها أُنثى في ذلك المعنى

---

(١) زقّ الطائر فرخه : اطعمه بمنقاره .

(٢) في المصدر : وعقلها أنقص .

(٣) « « هنا زيادة وهي : وكانت مريم أفضل النساء في وقتها وأجلهن .

(٤) « « : وآسية بنت مزاحم .

(٥) « « في النذر الذي نذرته .

وقيل : معناه : تكفّل بها في تربيتها والقيام بشأنها ، عن الحسن . وقبوله إيّاها أنّه ما عرتها علّة ساعة في ليل أو نهار «بقبول حسن» أصله : بتقبّل حسن ؛ وقيل : معناه : سلك بها طريق السعداء ، عن ابن عبّاس «وأنبتها نباتاً حسناً» أي جعل نشوءها نشوءاً حسناً ؛ وقيل : سوّى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام ، عن ابن عبّاس ؛ و قيل : أنبتها في رزقها و غذائها حتّى تمّت امرأة بالغة تامّة ، عن ابن جريح .

و قال ابن عبّاس : لمّا بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت اللّيل و تبتّلت حتّى غلبت الأحبار « و كفّلها زكريّا » بالتشديد أي ضمّها الله عزّ اسمه إلى زكريّا وجعله كفيلها ليقوم بها ، وبالتخفيف معناه : ضمّها زكريّا إلى نفسه ، وضمن القيام بأمرها ؛ وقالوا إنّ أُمّ مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد و قالت : دونكم النذيرة ، فتنافس فيها الأحبار لأنّها كانت بنت إمامهم و صاحب قربانهم ، فقال لهم زكريّا عليه السلام : أنا أحقّ بها لأنّ خالتها عندي ، فقالت له الأحبار : إنّها لو تركت لأحقّ الناس بها لتركت لأُمّها الّتي ولدتها ، ولكنّا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه ، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلاً إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريّا فوق الماء و رسبت أقلامهم ، عن ابن إسحاق وجماعة ؛ وقيل : بل تلبّث قلم زكريّا[1] وقام فوق الماء كأنّه في طين ، وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء ، عن السدّيّ ، فسهّمهم زكريّا وقرعهم وكان رأس الأحبار ونبيّهم فذلك قوله تعالى : «و كفّلها زكريّا» .

قالوا : فلمّا ضمّ زكريّا مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً و استرضع لها ، وقال محمّد بن إسحاق : ضمّها إلى خالتها أُمّ يحيى حتّى إذا شبّت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محراباً في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلّا بسلّم مثل باب الكعبة ، ولا يصعد إليها غيره ، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كلّ يوم « كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً» يعني وجد زكريّا عندها فاكهة في غير أوانها ، فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف غضّاً طريّاً ؛ وقيل : إنّها لم ترضع قطّ وإنّما كان يأتيها رزقها من الجنّة « قال يا مريم أنّى لك هذا » يعني قال لها زكريّا : كيف لك ومن أين لك هذا ؟

(١) في المصدر : بل ثبت قلم زكريا .

كالمتعجّب منه « قالت هو من عندالله » أي من الجنّة ، و هذه تكرمة من الله لها و إن كان ذلك خارقاً للعادة ، فإنّ عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء ، ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين :

أحدهما : أنّه كان ذلك تأسيساً لنبوّة عيسى عليه السلام ، عن البلخيّ ، والآخر أنّه كان بدعاء زكريّا عليه السلام لها بالرزق في الجملة ، وكانت معجزة له ، عن الجبّائيّ « إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب » .(١)

٣ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عبدالرحمن بن سالم ، عن مفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام من غسّل فاطمة عليها السلام ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ، كأنّما استفظعت ذلك من قوله ، فقال لي : كأنّك ضقت ممّا أخبرتك ؟ فقلت : قد كان جعلت فداك ، فقال : لاتضيقنّ فإنّها صدّيقة لم يكن يغسّلها إلّا صدّيق ، أما علمت أنّ مريم عليها السلام لم يغسّلها إلّا عيسى عليه السلام .(٢)

٤ ـ **شي** : عن سيف ، عن نجم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ فاطمة عليها السلام ضمنت لعليّ عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت ، وضمن لها عليّ عليه السلام ماكان خلف الباب : نقل الحطب ، (٣) وأن يجيء بالطعام ، فقال لها يوماً : يا فاطمة هل عندك شيء ؟ قالت : و الّذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاث إلّا شيء آثرتك به ، (٤) قال : أفلا أخبرتني ؟ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً ، فقال : لا تسألي ابن عمّك شيئاً ، إن جاءك بشيء عفواً وإلّا فلا تسأليه ، قال : فخرج عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ، ثمّ أقبل به وقد أمسى ، فلقي المقداد بن الأسود فقال للمقداد : ماأخرجك في هذه الساعة ؟ قال : الجوع ، و الّذي عظّم حقّك يا أمير المؤمنين ، قال : فهو أخرجني وقد

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٥ و ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٤٤ ، ورواه أيضاً في الاصول ١ : ٤٥٩ باسناده عن عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن احمد بن محمد بن ابي نصر ، عن عبد الرحمن بن سالم . وفي نسخة : كأنك استضقت . وفي الطريق الثاني : كاني استعظمت .

(٣) في نسخة من البرهان : من نقل الحطب .

(٤) في البرهان : منذ ثلاث ايام شيء نقربك به .

استقرضت ديناراً وسأُؤثرك به ، فدفعه إليه ، فأقبل فوجد رسول الله ﷺ جالساً و فاطمة تصلّي وبينهما شيء مغطّى ، فلمّا فرغت أحضرت ذلك الشيء ، فإذا جفنة من خبز ولحم قال : يافاطمة أنّى لك هذا ؟ قالت : هومن عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغيرحساب ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أُحدّثك بمثلك ومثلها ؟ قال : بلى ، قال : مثل زكريّا إذادخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال : يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة الّتي يأكل منها القائم عليه السلام وهو عنده . (١)

٥ ـ ل : الفاميّ وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن حمّاد ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم » و السهام ستّة . الخبر . (٢)

يه : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم و ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عمّن أخبره ، عن حريز عنه عليه السلام مثله . (٣)

بيان : قوله عليه السلام : (والسهام ستّة) ظاهره أنّ السهام في تلك الواقعة كانت ستّة لكون المتنازعين ستّة ، فيدلّ على بطلان مامرّ في كلام الطبرسيّ رحمه الله أنّهم كانوا تسعة وعشرين ، ويحتمل أن يكون المراد كون سهام القرعة مطلقاً ستّة إذا لم يزد المطلوب عليها بضمّ السهام المبهمة كمادلّ عليه بعض الأخبار لكنّه بعيد .

٦ ـ **فس** : «والّتي أحصنت فرجها » قال : مريم لم ينظر إليها شيء « فنفخنا فيها من روحنا» قال : روح مخلوقة لله . (٤)

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه ايضا البحراني في البرهان ١ : ٢٨٢ و فيه : و هي عندنا .

(٢) الخصال ١ : ٧٥

(٣) من لايحضره الفقيه : ٣٣٦ .

(٤) تفسير القمي : ٤٣٣ و فيه : قال : روح مخلوقة يعني امرنا .

٧ - **فس** : أبي ، عن داود بن محمد النهدي قال : دخل أبو سعيد المكاري[١] على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أ بلغ من قدرك أن تدّعي ما ادّعى آباؤك ؟ فقال له الرضا عليه السلام : مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك ؟ أما علمت أنّ الله أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى ؟ فعيسى بن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد ، وأنا من أبي ، وأبي منّي ، وأنا و أبي شيء واحد الخبر .[٢]

مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن داود بن محمد النهدي مثله .[٣]

٨ - **فس** : «إذ قالت امرأت عمران ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً فتقبّل منّي إنّك أنت السميع العليم» فإنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً يبرىء الأكمه والأبرص و يحيي الموتى بإذن الله ،[٤] فبشّر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت : «ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً» للمحراب ، وكانوا إذا نذروا نذراً محرّراً جعلوا ولدهم للمحراب «فلمّا وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى» وأنت وعدتني ذكراً «وإنّي سمّيتها مريم و إنّي أعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم» فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام ، قال : و حدّثني أبي ،

---

(١) هو هاشم (او هشام) بن حيان أبو سعيد المكارى على اختلاف ، ترجمه النجاشي والشيخ و غيرهما ، وكان وجها في الواقفة ، ذكر ابو عمرو الكشي الحديث في ابنه قال : حدثني حمدويه عن الحسن بن موسى قال : كان ابن أبي سعيد المكارى واقفا ، حدثني حمدويه قال : حدثني الحسن بن موسى قال : رواه علي بن عمر الزيات ، عن ابن أبي سعيد المكارى قال : دخل على الرضا عليه السلام فقال له : فتحت بابك للناس و قعدت للناس تفتيهم ولم يكن ابوك يفعل هذا ، قال : ليس عليّ من هارون بأس ، فقال له : أطفأ الله نور قلبك و أدخل الفقر بيتك اما علمت ان الله اوحى الى مريم أن في بطنك نبيا فولدت مريم عيسى ؟ ثم ذكر نحو الحديث مع ذيل .

(٢) تفسير القمي : ٥٥١

(٣) معاني الاخبار : ٦٥-٦٦ ، وفيه : النهدى ، عن بعض اصحابنا قال : دخل ابن ابي سعيد المكارى . وللحديث فيه ذيل .

(٤) في نسخة : باذني .

عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن قلنا لكم في الرجل منّا قولاً فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ، إنّ الله أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص و يحيي الموتى بإذني ، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، فحدّث امرأته حنّة بذلك وهي أمّ مريم فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلمّا وضعتها أُنثى قالت ربّ إنّي وضعتها أُنثى وليس الذكر كالأُنثى لأنّ البنت لاتكون رسولاً ، (١) يقول الله : « والله أعلم بما وضعت » فلمّا وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الّذي بشّر الله به عمران و وعده إيّاه ، فإذا قلنا لكم في الرجل منّا شيئاً وكان في ولده أوولد ولده فلاتنكروا ذلك ، فلمّا بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً وكان لايراها أحد ، و كان يدخل عليها زكريّا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، و فاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها : « أنّى لك هذا » فتقول : « هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغيرحساب » .

« وإذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك و اصطفاك على نساء العالمين » قال : اصطفاها مرّتين : أمّا الأُولى فاصطفاها أي اختارها ، وأمّا الثانية فإنّها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين ، قوله : « يامريم اقنتي لربّك و اسجدي و اركعي مع الراكعين » و إنّما هو : و اركعي و اسجدي ، ثمّ قال الله لنبيّه : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » يامحمّد « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » قال : لمّا ولدت اختصموا آل عمران فيها و كلّهم قالوا : نحن نكفلها ، فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم ، فخرج سهم زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام ، قوله : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين » أي ذووجه وجاه . (٢)

٩ ـ ل : محمّد بن عليّ بن إسماعيل ، عن أبي القاسم بن منيع ، (٣) عن شيبان بن

---

(١) في نسخة : الابنة لا تكون رسولا .

(٢) تفسير القمي : ٩١ و ٩٢ ، وفيه : ذاوجه وجاه .

(٣) في نسخة : عن منيع ، وحكى في ذيل الخصال المطبوع جديداً عن النسخ المخطوطة أنه أبو العباس بن منيع ، قلت : فيهما وهم والصحيح ما في المتن وما في الخصال المطبوع والظاهر أنه ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي الحافظ كان ابن بنت أحمد بن منيع البغوي ، ولدسنة ←

فروخ ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض . وقال : أتدرون ماهذا ؟ قلنا : الله و رسوله أعلم ، فقال رسول الله : أفضل نساء الجنّة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، و مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .(١)

١٠ ـ ل : سليمان بن أحمد بن أيّوب اللّخميّ ، (٢) عن عليّ بن عبدالعزيز ، عن حجّاج بن المنهال ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط ، ثمّ قال : خير نساء الجنّة مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون .(٣)

١١ ـ ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ اختار من النساء أربعاً : مريم ، وآسية ، وخديجة ، وفاطمة . الخبر .(٤)

١٢ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أحمد ، عن أبان ابن عثمان ، عن إسماعيل الجعفيّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ المغيرة يزعم أنّ الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم ، فقال : ماله لاوفّقه الله ؟ إنّ امرأة عمران قالت : «ربّ إنّي نذرت لك مافي بطني محرّراً » و المحرّر للمسجد لا يخرج منه أبداً ، فلمّا

← ٢١٤ وتوفى سنة ٣١٧ . وشيبان بن فروخ هو شيبان بن فروخ أبي شيبة الحبطى الابلى ابومحمد المتوفى فى سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ وله بضع وتسعون سنة . وداود بن ابى الفرات هو داود بن بكر بن أبي الفرات الاشجعى المدنى . و علباء بالكسر فالسكون هو ابن أحمر اليشكرى البصرى كان من القراء .

(١) الخصال ١ : ٩٦ و ١ : ١٦٤ من الطبعة الجديدة .

(٢) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى المصدر : اللخمى بالخاء ، و هو بفتح اللام و سكون الخاء نسبة الى لخم وهو مالك بن عدى ، ولخم وجذام قبيلتان من اليمن ، و الرجل هو سليمان بن احمد بن أيوب اللخمى ابوالقاسم الطبرانى الحافظ ، عاش مائة سنة ، وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقى الى سنة ستين وثلاث مائة .

(٣) الخصال ١ : ٩٦ .

(٤) » » ١ : ١٠٧ .

وضعت مريم قالت : « ربّ إنّي وضعتها اُنثى وليس الذكر كالأُنثى » فلمّا وضعتها أدخلتها المسجد ، فلمّا بلغت مبلغ النساء اُخرجت من المسجد ، أنّى كانت تجد أيّاماً تقضيها و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ .(١)

شي : عن إسماعيل بن عبدالرحمن الجعفيّ مثله . (٢)

١٣ - **كا** : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفيّ مثله . وفيه : فلمّا وضعتها أدخلتها المسجد ، فساهمت عليها الأنبياء ، فأصابت القرعة زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام فلم تخرج من المسجد حتّى بلغت ، فلمّا بلغت ما تبلغ النساء خرجت . فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيّام الّتي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ (٣)

أقول : سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله .

١٤ - **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير قال : سألت أباجعفر عليه السلام ، عن عمران أكان نبيّاً ؟ فقال : نعم كان نبيّاً مرسلاً إلى قومه ، و كانت حنّة امرأة عمران و حنانة امرأة زكريّا اُختين ، فولد لعمران من حنّة مريم ، وولد لزكريّا من حنانة يحيى عليه السلام و ولدت مريم عيسى عليه السلام و كان عيسى عليه السلام ابن بنت خالته ، و كان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم ، وخالة الاُمّ بمنزلة الخالة .(٤)

بيان : أي فلذا كان يقال : إنّ يحيى ابن خالة عيسى .

ثمّ اعلم أنّ هذا مخالف لما مرّ ، وسيأتي أنّ مريم كانت اُخت اُمّ يحيى ، ولعلّ أحدهما محمول على التقيّة ، ويمكن حمل الاُخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضاً ، ويمكن إرجاع ضمير اُختها في خبر إسماعيل الآتي إلى اُمّ مريم .

(١) علل الشرائع : ١٩٣ .
(٢) تفسير العياشي مخطوط ، واخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .
(٣) فروع الكافي ١ : ٣٠ .
(٤) قصص الانبياء مخطوط .

١٥ ـ **ص** : بهذا الإسناد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى جلّ جلاله أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، وإنّي جاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، قال : فحدّث عمران امرأته حنّة بذلك وهي أُمّ مريم ، فلمّا حملت كان حملها عند نفسها غلاماً ، فقالت : «ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً» فوضعت أُنثى فقالت : « و ليس الذكر كالأُنثى » إنّ البنت لاتكون رسولاً ، فلمّا أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الّذي بشّر الله به عمران .(١)

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير مثله .

١٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أُورمة ، عن محمّد بن أبي صالح عن الحسن بن محمّد بن أبي طلحة قال : قلت للرضا عليه السلام أيأتي الرسل عن الله بشيء ثمّ تأتي بخلافه ؟ قال : نعم إن شئت حدّثتك ، وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى جلّت عظمته : « ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » الآية ، فما دخلوها و دخل أبناء أبنائهم ، وقال عمران : إنّ الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبيّاً في سنتي هذه وشهري هذا ، ثمّ غاب وولدت امرأته مريم و كفلها زكريّا ، فقالت طائفة : صدق نبيّ الله ، وقالت الآخرون : كذب ، فلمّا ولدت مريم عيسى عليه السلام قالت الطائفة الّتي أقامت على صدق عمران : هذا الّذي وعدنا الله .(٢)

١٧ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد رفعه قال : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « ومريم ابنت عمران الّتي أحصنت فرجها » قال : أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام ، قال : فأوّل من سوهم عليه مريم ابنة عمران ، نذرت أُمّها ما في بطنها محرّراً للكنيسة ، فوضعتها أُنثى فشبّت فكانت تخدم العبّاد تناولهم حتّى بلغت ، وأمر زكريّا عليه السلام أن يتّخذ لها حجاباً دون العبّاد ، فكان زكريّا عليه السلام يدخل عليها

(١ و ٢) قصص الانبياء مخطوط ، والحديث الثاني مجهول بمحمد بن ابي صالح والحسن بن محمد بن ابي طلحة ، ومتنه من البداء الذي تقدم ذكره ومعناه ودفع الاشكال عنه في باب البداء .

فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمرة الصيف في الشتاء ، قال : « يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عندالله » تعالى ، وقال :عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة . (١)

بيان : لايخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ و الغرابة و المخالفة لسائر الأخبار و الآثار . (٢)

١٨ ـ **شى** : أبوخالد القمّاط ، عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ امرأة عمران لمّا نذرت مافي بطنها محرّراً قال : و المحرّر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً ، فلمّا ولدت مريم قالت : « ربّ إنّي وضعتها اُنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاُنثى و إنّي سمّيتها مريم و إنّي اُعيذها بك و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم » فساهم عليها النبيّون فأصاب القرعة زكريّا وهو زوج اُختها ، وكفّلها وأدخلها المسجد ، فلمّا بلغت ما تبلغ النساء من الطمث و كانت أجمل النساء وكانت تصلّي فتضيء المحراب لنورها ، فدخل عليها زكريّا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فقال : « أنّى لك هذا قالت هومن عندالله » فهنالك دعا زكريّا ربّه قال : إنّي خفت الموالي من ورائي ؛ إلى ماذكرالله من قصّة زكريّا ويحيى . (٣)

١٩ ـ **شى** : حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً » المحرّر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها « فلمّا وضعتها اُنثى قالت ربّ إنّي وضعتها اُنثى و ليس الذكر كالاُنثى » (٤) إنّ الاُنثى تحيض فتخرج من المسجد ، والمحرّر لايخرج من المسجد . (٥)

٢٠ ـ **شى** : في رواية حريز ، عن أحدهما عليهما السلام قال : «نذرت مافي بطنها »للكنيسة

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) مع انه مرسل ومرفوع .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٤) في نسخة من البرهان والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى .

(٥) تفسير العياشي مخطوط .

أن تخدم العبّاد ، وليس الذكر كالأنثى في الخدمة ، قال : فشبّت وكانت تخدمهم وتناولهم حتّى بلغت ، فأمر زكريّا عليه السلام أن يتّخذ لها حجاباً دون العبّاد ، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء ، فهنالك دعا و سأل ربّه زكريّا فوهب له يحيى . (١)

٢١ ـ **شي** : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : أوحى الله إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً ، يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ورسولاً إلى بني إسرائيل ، فأخبر بذلك امرأته حنّة فحملت فوضعت مريم ، فقالت : «ربّ إنّي وضعتها أنثى» والأنثى لاتكون رسولاً ، وقال لها عمران : إنّه ذكر يكون نبيّاً ، فلمّا رأت ذلك قالت ماقالت ، فقال الله وقوله الحقّ : «والله أعلم بما وضعت» فقال أبو جعفر عليه السلام : فكان ذلك عيسى بن مريم عليه السلام ، فإن قلنا لكم : إنّ الأمر يكون في أحد نافكان في ابنه وابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك . (٢)

أقول : سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمة عليها السلام .

٢٢ ـ **لى** : بإسناده عن ابن عبّاس في حديث طويل (٣) رواه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في فاطمة عليها السلام وما يصيبها من الظلم بعده : ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة ، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول : يافاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يافاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين ، ثمّ يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرّضها (٤) وتؤنسها في علّتها . إلى آخر الخبر . (٥)

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، و في البرهان : و سأل ربه زكريا أن يهب له ذكراً فوهب له يحيى .

(٢) تفسير العياشي مخطوط واخرجه البحراني وما تقدم في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٣) في فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ولم يذكر المصنف إسناد الحديث اختصاراً ويذكره في محله وهو هكذا : علي بن أحمد بن موسى الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد ابن ابي عبدالله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن علي بن ابي حمزة ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) مرضه : داواه واعتنى به في مرضه .

(٥) امالي الصدوق : ٦٩ و ٧٠ .

٢٣ ـ ع : بإسناده [١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يافاطمة اقنتي لربّك و اسجدي و اركعي مع الراكعين ، فتحدّثهم ويحدّثونها ، فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا : إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها ، و إنّ الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين . [٢]

﴿باب ١٧﴾

﴿ولادة عيسى عليه السلام﴾

الايات ، آل عمران «٣» إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون ٥٩ .

مريم «١٩» واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً * فاتّخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً * قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً * قال إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً * قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّاً * قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للنّاس ورحمة منّا وكان أمراً مقضيّاً * فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً * فناداها من تحتها ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً * وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً * فكلي واشربي و قرّي عيناً * فإمّا ترين من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً فلن اُكلّم اليوم إنسيّاً * فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريّاً * يا اُخت هارون ماكان

---

(١) لم يذكر المصنف الاسناد اختصاراً فهو هكذا حدثنا محمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن على العسكرى ، عن محمد بن زكريا الجرهرى قال : حدثنا شعيب بن واقد قال : حدثنى إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن على قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام .

(٢) علل الشرائع : ٧٢ .

أبوك امرأ سوء وما كانت أُمّك بغيّاً * فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً * قال إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً * وجعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصلوة و الزكوة مادمت حيّاً * و برّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً * و السلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت و يوم أُبعث حيّاً * ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الّذي فيه يمترون * ماكان لله أن يتّخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كن فيكون ١٦ ـ ٣٥ .

الانبياء «٢١» والّتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها و ابنها آية للعالمين ٩١ .

التحريم «٦٦» ومريم ابنت عمران الّتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا و صدّقت بكلمات ربّها و كتبه وكانت من القانتين ١٢ .

١ ـ **فس** : « ومريم ابنت عمران الّتي أحصنت فرجها » قال : لم ينظر إليها «فنفخنا فيه من روحنا » أي روح الله مخلوقة[١] « وكانت من القانتين» أي من الداعين .[٢]

٢ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن إسماعيل ،[٣] عن محمّد بن عمرو الزيّات ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم ، والحسين ابن عليّ عليهما السلام .[٤]

٣ ـ **ع** : أحمد بن الحسن ، عن أحمد بن يحيى ، عن بكر بن عبدالله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرحمن بن المثنّى الهاشميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يعش مولود قطّ لستّة أشهر غير الحسن وعيسى بن مريم عليهما السلام .[٥]

---

(١) في المصدر : أي روح مخلوقة .

(٢) تفسير القمي : ٦٨٨ .

(٣) في المصدر : علي بن اسماعيل ، وهو الصحيح والظاهر انه علي بن اسماعيل السندي بقرينة روايته عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات كما يظهر من جامع الرواة .

(٤) اصول الكافي ١ : ٤٦٤ و ٤٦٥ .

(٥) علل الشرائع : ٧٩ .

٤ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل في صفة المعراج وساق الحديث إلى أن قال : ثمّ قال لي جبرئيل : انزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت ، فقال لي : تدري أين صلّيت ؟ فقلت : لا ، فقال : صلّيت بطورسيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً ، ثمّ ركبت فمضينا [١] ماشاءالله ، ثمّ قال لي : انزل فصلّ ، فنزلت و صلّيت ، فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟ فقلت : لا ، فقال : صلّيت في بيت لحم [٢] و بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام الخبر . [٣]

٥ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه و عليّ بن محمّد جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : رأيت أباعبدالله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع و سجد ، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثمّ قال : يا حفص إنّها والله النخلة الّتي قال الله جلّ ذكره لمريم : « وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً » . [٤]

٦ ـ **فس** : « و اذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً » قال : خرجت إلى النخلة اليابسة « فاتّخذت من دونهم حجاباً » قال : في محرابها « فأرسلنا إليها روحنا » يعني جبرئيل عليه السلام « فتمثّل لها بشراً سويّاً * قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً » [٥] فقال لها جبرئيل : « إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً » فأنكرت ذلك لأنّه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غيرفحل ، فقالت : « أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّاً » ولم يعلم جبرئيل أيضاً كيفيّة القدرة فقال لها : « كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منّا وكان أمراً مقضيّاً » قال: فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعته بالغداة ، وكان حملها تسع ساعات [٦]

---

(١) في نسخة : فمضيت .
(٢) « « : صليت ببيت لحم .
(٣) تفسير القمي : ٣٦٨ .
(٤) روضة الكافي : ١٤٣ - ١٤٤ .
(٥) في المصدر : يعني ان كنت ممن يتقي الله .
(٦) هذا ينافي ما تقدم من أنه لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم ، ولم يسند القمي ذلك إلى حديث .

جعل الله الشهور لها ساعات ، ثمّ ناداها جبرئيل : « وهزّي إليك بجذع النخلة» أي هزّي النخلة اليابسة ، فهزّت وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة و كانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان ، فأقبلوا على بغال شهب ، فقالت لهم مريم : أين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤوا بها وزجروها ؛ فقالت لهم : جعل الله كسبكم نزراً،[1] وجعلكم في الناس عاراً ، ثمّ استقبلها قوم من التجّار فدلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم : جعل الله البركة في كسبكم ، و أحوج الناس إليكم ، فلمّا بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى ، فلمّا نظرت إليه قالت : «ياليتني متّ قبل هذا و كنت نسياً منسيّاً» ماذا أقول لخالي ؟ وماذا أقول لبني إسرائيل ؟ فناداها عيسى من تحتها : « ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً» أي نهراً «وهزّي إليك بجذع النخلة» أي حرّكي النخلة «تساقط عليك رطباً جنيّاً» أي طيّباً ، وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدّت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطريّ و طابت نفسها ، فقال لها عيسى : قمّطيني وسوّيني ثمّ افعلي كذا و كذا ، فقمّطته وسوّته ، وقال لها عيسى : « فكلي واشربي وقرّي عيناً فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً » وصمتاً كذا نزلت « فلن اُكلّم اليوم إنسيّاً » ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها ، وخرج خالها زكريّا عليه السلام فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها ، فلم تكلّمهن حتّى دخلت في محرابها ، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّا فقالوا لها : «يامريم لقد جئت شيئاً فريّاً * [2] يا اُخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت اُمّك بغيّاً » و معنى قولهم : ياأخت هارون أنّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبّهوها به ، [3] من أين هذا البلاء الّذي جئت به والعار الّذي ألزمته بني إسرائيل ؟ فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها : « كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً » فأنطق الله عيسى عليه السلام فقال : « إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً * و جعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصلوة و الزكوة مادمت حيّاً * و برّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً

---

(١) النزر : القليل أى جعل الله ربحه قليلا .

(٢) فى المصدر : أى عظيما من المناهى .

(٣) راجع ماسياتى عن الطبرسى فى ذلك .

شقيّاً * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّاً * ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الّذي فيه يمترون » أي يتخاصمون ، فقال الصادق عليه السلام في قوله : « و أوصاني بالصلوة و الزكوة » قال : زكاة الرؤوس ، لأنّ كلّ الناس ليست لهم أموال ، و إنّما الفطرة [1] على الغنيّ والفقير والصغير والكبير .

حدّثني محمّد بن جعفر قال : حدّثني محمّد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « و جعلني مباركاً أينما كنت » قال : نفّاعاً . [2]

أقول : في بعض النسخ بعد قوله : « في المهد صبيّاً » زيادة وهي قوله : فنطق عيسى عليه السلام بإذن الله بلسان فصيح ، وقال : « إنّي عبدالله آتاني الكتاب » أي قدّر لي أن أكون صاحب شرع له « وجعلني نبيّاً » إلى قوله : « ويوم أُبعث حيّاً » قيل : لايكون على الإنسان شيء أشدّ من هذه المواطن الثلاثة : عند الولادة وقد فارق رفاهية اعتدال الحرارة الغريزيّة ، وصدم أهوال الدنيا ، ولمس الأيدي له ، وهوموجب لصراخه ؛ و عند الممات وما يجده من سكرات الموت ، و فراق الأحبّة و المسكن ، و مجاورة الأموات الّذين لا يتعارفون ولا يتزاورون ؛ و عند الحشر وما يكون من أهوال يوم القيامة ، فأخبر عيسى عليه السلام أنّ الله تعالى قد سلّمه و آمنه من الآلام والأهوال في هذه الأحوال الثلاث .

٧ ـ **ما** : المفيد ، عن عليّ بن بلال ، عن إسماعيل بن عليّ بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن عيسى بن حميد الطائيّ ، عن أبيه حميد بن قيس ، [3] عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال

---

(١) في نسخة : وانها الفطرة .

(٢) تفسير القمي : ٤٠٩ - ٤١١ .

(٣) في المصدر : عن أبيه حميد بن قيس قال : سمعت أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن الحسين قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين يقول : إن امير المؤمنين عليه السلام إه .

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء،[١] فقال للناس: إنّها الزوراء فسيروا و جنّبوا عنها، فإنّ الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة، فلمّا أتى يمنة[٢] السواد إذا هو براهب في صومعة له، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال: ولمَ؟ قال: لأنّها لا ينزلها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ يقاتل[٣] في سبيل الله عزّ وجلّ هكذا نجد في كتبنا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصيّ سيّد الأنبياء، وسيّد الأوصياء فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش، ووصيّ محمّد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك، فنزل الراهب إليه فقال: خذ عليّ شرائع الإسلام، إنّي وجدت في الإنجيل نعتك وأنّك تنزل أرض برانا[٤] بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام،[٥] فأتى أمير المؤمنين عليه السلام موضعاً

---

(١) قال ياقوت في المعجم: زوراء: دجلة بغداد، وارض بذى خيم، وحكى عن الازهرى أن مدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي، وعن غيره أنها مدينة ابى جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي. ودار بناها النعمان بن منذر بالحيرة.

وقال: زوراء: فلج، وفلج ما بين الرحيل الى المجازة و هي أول الدهناء. قلت: الظاهر أن المراد ههنا هو بغداد.

(٢) في المصدر: فلما أتى موضعا من أرضها قال: ما هذه الارض؟ قيل: أرض بحرا، فقال: ارض سباخ جنبوا ويمنوا، فلما أتى يمنة السواد وإذا هو براهب في صومعة له، فقال له: يا راهب انزل ههنا، فقال له الراهب: لا تنزل اه.

(٣) في المصدر: بجيشه يقاتل.

(٤) قال ياقوت: برانا محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ و جنوبي باب محول، و كان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعة وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر، فاما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا واستعملت في الابنية، وفي سنة ٣٢٩ فرغ من جامع برانا واقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبون الصحابة فكبسه الراضي بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتى سوى به الارض، وأنهى الشيعة خبره الى بجكم الماكاني أمير الامراء ببغداد فأمر باعادة بنائه و توسيعه و احكامه، وكانت برانا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن عليا عليه السلام مر بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور، وذكر أنه دخل حماما كان في هذه القرية، وقيل: بل الحمام كان بالعتيقة محلة ببغداد خربت أيضا.

(٥) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشيء. ثم أتى موضعا فقال: الكزوا هذه فالكزه برجله عليه السلام إه. قلت: لكزه: ضربه.

فلكزه برجله فانبجست عين خرّارة ،[١] فقال : هذه عين مريم الّتي اُنبعت لها ، [٢] ثمّ قال : اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعاً ، فكشف فإذا بصخرة بيضاء ، فقال عليه السلام : على هذه وضعت مريم عيسى عليه السلام من عاتقها وصلّت ههنا ،[٣] ثمّ قال : أرض برائا هذه بيت مريم عليها السلام .[٤]

٨ ـ يب : محمّد بن أحمد بن داود ، عن محمّد بن همّام ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن سعد بن عمرو الزهريّ ، عن بكر بن سالم ، عن أبيه ، عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى : « فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً » قال : خرجت من دمشق حتّى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثمّ رجعت من ليلتها .[٥]

٩ ـ ع : بالإسناد إلى وهب قال : لمّا أجاء[٦] المخاض مريم عليها السلام إلى جذع النخلة اشتدّ عليها البرد ، فعمد يوسف النجّار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ، ثمّ أشعل[٧] فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كلّ ناحية حتّى دفئت ، وكسر لها سبع جوزات وجدهنّ في خرجه فأطعمها ، فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد ، وتلعب بالجوز .[٨]

---

(١) من خر الماء : أسمع صوته فهو خرار .

(٢) في المصدر : انبعقت لها . قلت : بعق البئر : حفرها .

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه : فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى اليها وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة ، ثم قال : أرض برائا هذا بيت مريم عليها السلام ، هذا الموضع المقدس صلى فيه الانبياء ، قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام : ولقد وجدنا انه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى عليه السلام انتهى . قلت : قوله : على دعوة اى على قرب .

(٤) امالي الطوسي : ١٢٤ ـ ١٢٥ . قلت : حديث الراهب و الصخرة مما رووته الخاصة و العامة ، و ذكره اهل السير و نظمه الشعراء و اورد الحميري في قصيدته الباهية المذهبة :

و لقد سرى فيما يسير بليلة * بعد العشاء بكر بلا في موقف

وسيأتي تفصيل القضية في محله ، و تقدم الايعاز اليها في ج ١٠ : ٦٧ ـ ٦٨ .

(٥) التهذيب ٢ : ٢٦ .

(٦) في المصدر : لما الجأ .

(٧) في المصدر : اشتعل .

(٨) علل الشرائع ، ٣٨ والحديث كما ترى من مرويات العامة .

١٠ ـ **ك** : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : لمّا ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيّب شخصه ، لأنّ مريم لمّا حملته انتبذت به مكاناً قصيّاً ، ثمّ إنّ زكريّا وخالتها أقبلا يقصّان أثرها حتّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول : « ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجّتها ، فلمّا ظهر اشتدّت البلوى و الطلب على بني إسرائيل ، وأكبّ الجبابرة و الطواغيت عليهم ، حتّى كان من أمر المسيح عليه السلام ماقد أخبر الله به ، واستتر شمعون بن حمون و الشيعة حتّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر لهم[1] فيها العيون العذبة ، وأخرج لهم من كلّ الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية ،[2] وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لالحم لها ولاعظم ، وإنّما هي جلد ودم ، فخرجت من البحر فأوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة و نهض النحل وتعلّق بالشجر فغرس[3] وبنى وكثر العسل ، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح .[4]

أقول : تمامه في قصّة طالوت .

١١ ـ **كا** : أحمد بن مهران وعليّ بن إبراهيم جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل قال : أمّا أمّ مريم فاسمها مرتا[5] وهي وهيبة بالعربيّة ، و أمّا اليوم الّذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الّذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان

---

(١) في المصدر : ففجر الله لهم .

(٢) في المصدر : وأخرج لهم فيها الماشية .

(٣) « » : فعرش . أي بنى عريشا .

(٤) اكمال الدين : ٩١ و ٩٥ .

(٥) في المصدر : مرثا بالثاء المثلثة ، قال المصنف في مرآت العقول : مرثا في بعض النسخ بالمثلثة وفي بعضها بالمثناة . وهيبة بمعنى موهوبة ويحتمل التصغير . و في خبر عن ابي عبدالله عليه السلام أن اسمها كان حنة كما في القاموس ، ويحتمل أن يكون احدهما اسما والاخر لقبا ، او يكون احدهما موافقا للمشهور بين أهل الكتاب .

أولى منه ، وأمّا اليوم الّذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلثاء لأربع ساعات و نصف من النهار ؛ والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات ، فحجبت لسانها [١] و نادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها ماقصّ الله في كتابه . [٢]

١٢ - **يب** : بإسناده ، عن عليّ بن الحسن ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة ، عن البزنطيّ عن أبان بن عثمان ، عن كثير النواء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يوم عاشوراء هو اليوم الّذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام . [٣]

١٣ - **يه** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى وابن هاشم ، عن الوشّاء ، عن الرضا عليه السلام قال : ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام و ولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام ؛ الخبر . [٤]

---

(١) في المصدر : والنهر الذى ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم ، وليس بساوى بالفرات شيء للكروم والنخيل ، واما اليوم الذى حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه واخرجوا آل عمران لينظروا الى مريم فقالوا لها ماقص الله عليك فى كتابه وعلينا فى كتابه فهل فهمته ؟ قال : نعم إه قلت : المخاطب هو نصرانى ورد عليه فارشده الى الاسلام . قال المصنف فى مرآت العقول : وكون ولادة عيسى عليه السلام بالكوفة على شاطىء الفرات مما وردت فيه اخبار كثيرة ، و ربما يستبعد ذلك بانه تواتر عند اهل الكتاب بل عندنا أيضا أن مريم كانت فى بيت المقدس ، وكانت محرراً لخدمته ، وخرجت إلى بيت خالتها أواختها زوجة زكريا فكيف انتقلت الى الكوفة والى الفرات مع هذه المسافة البعيدة فى هذه المدة القليلة ؟ والجواب أن تلك الامور إنما تستبعد بالنسبة إلينا ، وأما بالنسبة اليها وأمثالها فلا استبعاد فيمكن أن يكون الله تعالى سيرها فى ساعة واحدة آلاف فراسخ بطى الارض ، و يؤيده قوله تعالى « فانتبذت به مكانا قصيا » أى تنحت بالحمل إلى مكان بعيد ، هذا على فرض كون مدة حملها ساعات قليلة ، وإلا على فرض كونها تسعة أشهر أو ثمانية أشهر فيمكن أن يكون ذهابها إلى الكوفة بغير طى الارض أيضا ، والمشهور بينهم أن ولادته كانت فى بيت لحم بقرب بيت المقدس .

قلت : بيت لحم بالمهملة والمعجمة كلاهما صحيح وان كان الاول أشهر .

(٢) اصول الكافى ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) التهذيب ١ : ٤٣٧ .

(٤) من لايحضره الفقيه : ١٧٢ . الموجود فى المطبوع وروى عن الحسن بن على الوشاء ، و لم يذكر بقية الاسناد .

بيان : لعلّ الخبر الأوّل الدالّ على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على التقيّة كما يشهد به بعض الأخبار ، [١] وكذا الأخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل وموضع الولادة لعلّ بعضها محمولة على التقيّة لاشتهارها بين المخالفين . والله يعلم .

١٤ ـ **ص** : قال الباقر عليه السلام : إنّ مريم بشّرت بعيسى ، فبينا هي في المحراب إذ تمثّل لها الروح الأمين بشراً سويّاً « قالت إنّي أعوذ بالرّحمن منك إن كنت تقيّاً قال إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً » فتفل في جيبها فحملت بعيسى فلم يلبث أن ولدت . وقال : لم يكن على وجه الأرض شجرة إلّا ينتفع بها ولها ثمرة ولا شوك لها حتّى قالت فجرة بني آدم كلمة السوء ، فاقشعرّت الأرض ، وشاكت الشجر ، وأتى إبليس تلك اللّيلة فقيل له : قد ولد اللّيلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلّا خرّ لوجهه وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير [٢] فحفّت به الملائكة ، فذهب يدنو فصاحت الملائكة : تنحّ ، فقال لهم : من أبوه ؟ فقالت : فمثله كمثل آدم ، فقال إبليس : لأضلّنّ به أربعة أخماس الناس . [٣]

١٥ ـ **ص** : الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن زياد بن سوقه ، عن الحكم بن عيينة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لمّا قالت العواتق الفريّة ـ وهنّ سبعون ـ لمريم : « لقد جئت شيئاً فريّاً » أنطق الله عيسى عليه السلام عند ذلك ، فقال لهنّ : ويلكنّ تفترين على اُمّي ؟ أنا عبدالله ، آتاني الكتاب واُقسم بالله لأضربنّ كلّ امرأة منكنّ حدّاً بافترائكنّ على اُمّي ، قال الحكم : فقلت للباقر عليه السلام : أفضربهنّ عيسى عليه السلام بعد ذلك ؟ قال : نعم ولله الحمد والمنّة . [٤]

١٦ ـ **ع** : بإسناده عن وهب اليماني قال : إنّ يهوديّاً سأل النبيّ فقال : يا محمّد أكنت في اُمّ الكتاب نبيّاً قبل أن تخلق ؟ قال : نعم ، قال : وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت

---

(١) مع أنه ضعيف بكثير النواء .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣و٤) قصص الانبياء مخطوط .

من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبياً ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم عليه السلام إن عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم ، ولو أن عيسى عليه السلام حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس ، وقد أتت به من غير أب ، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات ، فجعل الله عز وجل منطقه عذراً لأمه . (١)

١٧ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن يحيى بن عبدالله قال : كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبدالله عليه السلام فلما صرنا حيال قرية فوق المناصر قال : هي هي ، حين قرب من الشط و صار على شفير الفرات ، ثم نزل فصلى ركعتين ، ثم قال : أتدري أين ولد عيسى عليه السلام ؟ قلت : لا ، قال : في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس ، ثم قال : أتدري أين كانت النخلة ؟ قلت : لا ، فمد يده خلفه فقال : في هذا المكان ، ثم قال : أتدري ما القرار وما الماء المعين ؟ قلت : لا ، قال : هذا هو الفرات ، ثم قال : أتدري ما الربوة ؟ قلت : لا ، فأشار بيده عن يمينه فقال : هذا هو الجبل إلى النجف ، (٢) وقال : إن مريم ظهر حملها وكانت في واد فيه خمسمائة بكر تعبدن ، وقال : حملته تسع ساعات ، فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت دير لهم فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة فوضعته فحملته فذهبت به إلى قومها ، فلما رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم : هو ابن الله ، و قال بعضهم : هو عبدالله و نبيه ، وقالت اليهود : بل هو ابن الهنة ؛ ويقال للنخلة التي أنزلت على مريم : العجوة .

بيان : المآصر بالمد جمع المأصر كمجلس أي المحبس ، و لعل المراد محابس الماء ، والمناصر بغير مد : الحاجز بين الشيئين . والحد بين الأرضين . و ابن الهنة كناية عن ولد الزنا ، بأن يكون المراد بالهنة الشر و القبيح كما تطلق عليه كثيراً ، وقد يكنى به عن كل جنس ، فالمعنى ابن رجل .

١٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن أحمد بن خالد

---

(١) علل الشرائع : ٣٨ .

(٢) في نسخة : أي النجف .

الكرخيّ ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن سليمان الجعفريّ ،[١] عن أبي الحسن عليه السلام قال : أتدري بما حملت مريم ؟[٢] قلت : لا ، قال : من تمر صرفان[٣] أتاها به جبرئيل عليه السلام .[٤]

سن : أبي و بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفريّ عنه عليه السلام مثله ، و في آخره : نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت .[٥]

١٩ ـ **يز** : عليّ بن الحسين ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحكم ، عن سليمان بن نهيك ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين » قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

٢٠ ـ **كا** : أحمد بن مهران و عليّ بن إبراهيم جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسائله الّتي سأل النصرانيّ عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هو الفرات . الخبر .[٦]

٢١ ـ **سن** : أبي ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمّة من ذرّيّتي ، وعدّ منها الرفث في الصوم ، قال :[٧] و ما الرفث في الصيام ؟ قال : ما كره الله لمريم في قوله : « إنّي نذرت للرحمن صوماً فلن اُكلّم اليوم إنسيّاً » قال : قلت : صمتت من أيّ شيء ؟ قال : من الكذب .[٨]

٢٢ ـ **نجم** : ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوّة في باب سياقه حديث عيسى بن

---

(١) في نسخة : الجعفي وهو مصحف ، والرجل هو سليمان بن جعفر الجعفري .

(٢) في المحاسن : أتدري مما حملت مريم .

(٣) صرفان محركة : تمر رزين صلب المضاغ ، أو هو الصيحاني .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) محاسن البرقي : ٥٣٧ .

(٦) اصول الكافي ١ : ٤٨٠ ، والحديث مكرر ، راجع الحديث ١١ وذيله .

(٧) في المصدر : قال : قلت .

(٨) محاسن البرقي : ١٠ .

مريم عليها السلام فقال ماهذا لفظه : و قدم عليها وفد من عظماء المجوس[١] زائرين معظّمين لأمرابنها ، وقالوا : إنّا قوم ننظر في النجوم ، فلمّا ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك ، فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوّة لا يزول عنه ولا يفارقه حتّى يرفعه إلى السماء فيجاور ربّه عزّ و جلّ ما كانت الدنيا مكانها ، ثمّ يصير إلى ملك هو أطول و أبقى ممّا كان فيه ، فخر جنا من قبل المشرق حتّى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلّعاً عليه من فوقه ، فبذلك عرفنا موضعه ، وقد أهدينا له هديّة جعلناهاله قرباناً لم يقرب مثله لأحد قطّ ، و ذلك أنّا وجدنا هذا القربان يشبه أمره ، و هو الذهب و المرّ واللّبان[٢] لأنّ الذهب سيّد المتاع كلّه ، و كذلك ابنك هو سيّد الناس ما كان حيّاً ، و لأنّ المرّ جبّار الجراحات و كذلك ابنك يبرىء الله به الجراحات والأمراض و الجنون والعاهات كلّها ، و لأنّ اللّبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره[٣] و كذلك ابنك يرفعه الله عزّ وجلّ إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره .[٤]

٢٣ ـ ع : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن عليّ بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لم خلق الله عيسى من غير أب وخلق سائر الناس من الآباء والأمّهات ؟ فقال : ليعلم الناس تمام قدرته و كمالها ، و يعلموا أنّه قادر على أن يخلق خلقاً من اُنثى من غير ذكر ، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر ولا اُنثى ، وإنّه عزّ وجلّ فعل ذلك ليعلم أنّه على كلّ شيء قدير .[٥]

٢٤ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن الأحول قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الروح الّتي في آدم قوله : « فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي » قال : هذه روح مخلوقة ، والروح الّتي في عيسى مخلوقة .[٦]

---

(١) في المصدر : من علماء المجوس .

(٢) المر : صمغ ، وقيل : دواء كالصبر . واللبان بالضم : الكندر

(٣) في المصدر : دخان غيره .

(٤) فرج المهموم : ٢٨ .

(٥) علل الشرائع : ١٧ .

(٦) اصول الكافي ١ : ١٣٣ .

٢٥ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن حمران قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله : « و روح منه » قال : هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى عليهما السلام . (١)

أقول : قد مضت الأخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد ،(٢) وستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .

٢٦ ـ **لى** : أبي ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن نوح بن شعيب ، عن محمّدبن إسماعيل ، عن صالح بن علقمة ،(٣) عن الصادق عليه السلام أنّه قال في حديث طويل : ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنّها حملت بعيسى من رجل نجّار اسمه يوسف ؟! الخبر .(٤)

٢٧ ـ وبإسناده عن عليّ عليه السلام قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا عليّ إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم عليه السلام : أحبّته النصارى حتّى أنزلوه بمنزلة ليس بها ، و أبغضته اليهود حتّى بهتوا اُمّه .(٥)

٢٨ ـ **كا** : حميدبن زياد ، عن أبي العبّاس عبيدالله بن أحمد الدهقان ، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ ، عن محمّدبن زياد بيّاع السابريّ ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مريم حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات ، كلّ ساعة شهراً .(٦)

٢٩ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ

---

(١) اصول الكافي ١ : ١٣٣ .

(٢) راجع ج ٤ : ١١ ـ ١٥ .

(٣) في المصدر : صالح ، عن علقمة .

(٤) امالي الصدوق : ٦٣ و ٦٤ .

(٥) نسبوه الى الربوبية والالوهية وعبدوه ؛ واخرى نسبوه الى العصيان وعادوه وسبوه ، قال الصادق عليه السلام في الرواية المتقدمة : ياعلقمه ما اعجب اقاويل الناس في علي عليه السلام ؛ كم بين من يقول انه رب معبود ، و بين من يقول انه عبد عاص للمعبود ؛ و لقد كان قول من ينسبه الى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية .

(٦) روضة الكافي : ٣٣٢ . قوله : (شهرا) أي كل ساعة له كان بمنزلة شهر من غيره .

الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ، ثمّ قال : قالت مريم : «إنّي نذرت للرحمن صوماً» أي صمتاً . (١)

٣٠ ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عنه عليه السلام مثله . (٢)

٣١ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمّر بن خلّاد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كانت نخلة مريم عليها السلام العجوة ، ونزلت في كانون . (٣)

٣٢ ـ **فس ، ضه** : عن مجاهد ، عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدريّ في حديث طويل في ولادة عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال : هذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله عزّ وجلّ فيه : «فناداها من تحتها ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً» إلى قوله . «إنسيّاً» فكلّم أمّه وقت مولده وقال حين أشارت إليه فقالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً : «إنّي عبدالله آتاني الكتاب» إلى آخر الآية ، فتكلّم عليه السلام في وقت ولادته فأُعطي الكتاب والنبوّة ، وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيّام من مولده ، وكلّمهم في اليوم الثاني من مولده . (٤)

* **تذنيب** : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : (٥) «إذ قالت الملائكة» : قال ابن عبّاس : يريد جبرئيل «يامريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه» ففيه قولان : أحدهما أنّه المسيح سمّاه كلمة ، عن ابن عبّاس وقتادة وجماعة من المفسّرين ، وإنّما سمّي بذلك لأنّه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله : «كن فيكون» يدلّ عليه قوله تعالى :

---

(١) فروع الكافي ١ : ١٨٧ ، فيه : أي صوما صمتا .

(٢) » » » ١ : ١٨٧ .

(٣) » » » ٢ : ١٧٧ .

(٤) روضة الواعظين : ٧٢ و٧٣ الروضة ١٣٤ و١٣٥ ، راجع الاخير .

* ـ روى الثعلبي عن مجاهد قال : قالت مريم عليها السلام : كنت اذا خلوت انا و عيسى حدثني وحدثته ، فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع . منه رحمه الله .

(٥) هكذا في النسخ ، والترتيب يقتضي أن يذكر ذلك الى قوله : (واذكر في الكتاب مريم) في الباب السابق لان الايات المفسرة مذكورة هناك .

«إن مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون » و قيل : سمّي بذلك لأنّ الله تعالى بشّر به في الكتب السالفة ، كما يقول الّذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقاً لأمره : قدجاء كلامي ، وممّا جاء من البشارة به في التوراة « أتانا الله من سيناء ، و أشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران » وساعير هوالموضع الّذي بعثمنه المسيح عليه السلام وقيل : لأنّ الله يهدي به كما يهدي بكلمته .

و القول الثاني : أنّ الكلمة بمعنى البشارة ، كأنّه قال : ببشارة منه ولد اسمه المسيح ، والأوّل أقوى ، ويؤيّده قوله : «إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » وإنّما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد إلى الكلمة لأنّه واقع على مذكّر فذهب إلى المعنى .

واختلف في أنّه لم سمّي بالمسيح فقيل : لأنّه مسح باليمن والبركة ، عن الحسن وقتادة وسعيد ؛ و قيل : لأنّه مسح بالتطهير من الذنوب ؛ و قيل : لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه ، وكانت الأنبياء تتمسّح به ، عن الجبّائي ، وقيل : لأنّه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان ؛ وقيل: لأنّه كان يمسح رأس اليتامى لله ؛ و قيل : لأنّه يمسح[1] عين الأعمى فيبصر، عن الكلبيّ ؛ وقيل : لأنّه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلّا أبرأه ، عن ابن عبّاس في رواية عطاء والضحّاك ، وقال أبوعبيدة: وهو بالسريانيّة مشيحا ، فعرّبته العرب «عيسى ابن مريم» نسبه إلى أمّه ردّاً على النصارى قولهم[2] : إنّه ابن الله «وجيهاً» ذا جاه و قدر وشرف «في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين» إلى ثواب الله و كرامته «ويكلّم الناس في المهد» أي صغيراً ، والمهد الموضع الّذي يمهّد لنوم الصبيّ ، و يعني بكلامه في المهد : «إنّي عبدالله آتاني الكتاب» الآية ، ووجه كلامه في المهد أنّه تنزيه لأمّه[3] ممّا قذفت به و جلالة له بالمعجزة الّتي ظهرت فيه « و كهلاً » أي يكلّمهم كهلاً بالوحي الّذي يأتيه من الله ،

---

(١) في المصدر : لانه كان يمسح .
(٢) في المصدر : في قولهم .
(٣) « « : تبرئة لامه .

أعلمنا الله[١] سبحانه أنّه يبقى إلى حال الكهولة ، وفي ذلك إعجاز لكون المخبر في وفق الخبر ؛[٢] وقيل : المراد به الردّ على النصارى بما كان فيه من التقلّب في الأحوال لأنّ ذلك مناف لصفة الإله «و من الصالحين» أي ومن النبيّين مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام ، و قيل : إنّ المراد بالآية : ويكلّمهم في المهد دعاء إلى الله ، و كهلاً بعد نزوله من السّماء ليقتل الدجّال وذلك لأنّه رفع إلى السّماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك قبل الكهولة ، عن زيد بن أسلم .

وفي ظهور المعجزة في المهد قولان :

أحدهما : أنّها كانت مقرونة بنبوّة المسيح عليه السلام لأنّه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيّاً ، وأوحى إليه بما تكلّم به ، عن الجبّائي ؛ وقيل : كان ذلك على التأسيس والإرهاص لنبوّته ،[٣] عن ابن الأخشيد ، ويجوز عندنا الوجهان ، ويجوز أن يكون معجزة لمريم تدلّ على طهارتها وبراءة ساحتها إذلا مانع لذلك ، وقد دلّت الأدلّة الواضحة على جوازه ، وإنّما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لأنّ في ذلك إبطال مذهبهم[٤] لأنّه قال : «إنّي عبدالله» وهو ينافي قولهم : إنّه ابن الله ، فاستمرّوا على تكذيب من أخبر بذلك[٥] «قالت مريم أنّى يكون لي» أي كيف يكون لي «ولد ولم يمسسني بشر» لم تقل ذلك استبعاداً واستنكاراً ، بل إنّما قالت استفهاماً واستعظاماً لقدرة الله تعالى ، لأنّ في طبع البشر التعجّب ممّا خرج عن المعتاد ؛ وقيل : إنّما قالت ذلك لتعلم أنّ الله سبحانه يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسسها بشر ، أو يقدّر لها زوجاً ثمّ يرزقها الولد على مجرى العادة «قال كذلك الله يخلق ما يشاء» أي يخلق ما يشاء مثل ذلك ، فهي حكاية ما قال لها الملك ، أي يرزقك الولد وأنت على هذه الحالة لم يمسّك بشر «إذا قضى أمراً» أي خلق أمراً ؛ وقيل : إذا قدّر أمراً «فإنّما يقول له كن فيكون» وقيل في معناه قولان : أحدهما أنّه إخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كلّ شيء أراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة

---

(١) في المصدر : أعلمها الله .
(٢) » » : لكون المخبر على وفق الخبر .
(٣) أرهصه : أسسه وأثبته .
(٤) في المصدر لان في ذلك ابطالا لمذهبهم .
(٥) » » : فاستمروا على تكذيب من اخبر انه شاهده كذلك .

ولاتكلّف سبب ولاأداة ، وإنّما كنّى بهذه اللّفظة لأنّه لايدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون ، والآخر أنّ هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكه فيما يريد إحداثه وإيجاده لمافيه من المصلحة والاعتبار . وإنّما استعمل لفظة الأمر فيما ليس بأمر هنا ليدلّ ذلك على أنّ فعله بمنزلة فعل المأمور في أنّه لاكلفة فيه على الآمر.(١)

وقال رحمه الله في قوله « واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً » أي انفردت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق و قعدت ناحية منهم ، قال ابن عبّاس : « إنّما اتّخذت النصارى المشرق قبلة لانّها انتبذت مكاناً شرقيّاً ؛ و قيل : اتّخذت مكاناً تنفرد فيه للعبادة لئلاّ تشتغل بكلام الناس ، عن الجبّائيّ ؛ وقيل : تباعدت عن قومها حتّى لايروها ، عن الأصمّ و أبي مسلم ؛ و قيل : إنّها تمنّت أن تجد خلوة فتفلي رأسها ،(٢) فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس ، عن عطاء « فاتّخذت من دونهم حجاباً » أي فضربت من دون أهلها لئلاّ يروها ستراً و حاجزاً بينها و بينهم « فأرسلنا إليها روحنا » يعني جبرئيل عليه السلام عن ابن عبّاس و الحسن و قتادة و غيرهم ، وسمّاه الله روحاً لأنّه روحانيّ ، وأضافه إلى نفسه تشريفاً له « فتمثّل لها بشراً سويّاً » معناه : فأتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدميّ صحيح لم ينقص منه شيء ؛ و قال أبومسلم : إنّ الروح الّذي خلق منه المسيح عليه السلام تصوّر لها إنساناً ، و الأوّل هو الوجه لإجماع المفسّرين عليه ؛ و قال عكرمة : كانت مريم إذا حاضت خرجت من المسجد ، و كانت عند خالتها امرأة زكريّا أيّام حيضها ، فإذا طهرت عادت إلى بيتها في المسجد ، فبينما هي في مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها و بين أهلها ستراً لتغتسل و تمتشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شابّ أمرد سويّ الخلق ، فأنكرته فاستعاذت بالله منه « قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً » معناه إنّي أعتصم بالرحمن من شرّك فاخرج من عندي إن كنت تقيّاً .

سؤال : كيف شرطت في التعوّذ منه أن يكون تقيّاً و التقيّ لايحتاج أن يتعوّذ منه ، وإنّما يتعوّذ من غير التقيّ ؟ .

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٤٢ و ٤٤٣ .

(٢) فلى رأسه أو ثوبه : نقاهما من القمل . وفي نسخة : تغسل رأسها .

و الجواب أنّ التقيّ إذا تعوّذ بالرحمن منه ارتدع عمّا يسخط الله ، ففي ذلك تخويف وترهيب له ، وهذا كما تقول : إن كنت مؤمناً فلا تظلمني ، فالمعنى : إن كنت تقيّاً فاتّعظ واخرج .

وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال : «علمت أنّ التقى[1] ينهاه عن المعصية» وقيل : إنّ معنى قوله[2] : « إن كنت تقيّاً » ما كنت تقيّاً حيث استحللت النظر إليّ وخلوت بي ، فلمّا سمع جبرئيل منه هذا القول قال لها : « إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً » أي ولداً طاهراً من الأدناس ؛ وقيل : نامياً في أفعال الخير ؛ وقيل : يريد نبيّاً ، عن ابن عبّاس « قالت» مريم «أنّى يكون لي غلام » أي كيف يكون لي ولد « ولم يمسسني بشر » على وجه الزوجيّة «ولم أك بغيّاً » أي ولم أكن زانية ، وإنّما قالت ذلك لأنّ الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين ، والمعنى أنّي لست بذات زوج و غير ذات الزوج لا تلد إلّا عن فجور و لست فاجرة ، و إنّما يقال للفاجرة بغيّ بمعنى أنّها تبغي الزنا ، أي تطلبه .

وفي هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات[3] على غير الأنبياء عليهم السلام لأنّ من المعلوم أنّ مريم ليست بنبيّة ، وأنّ رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك إيّاها وولادتها من غير وطء إلى غيرها من الآيات الّتي أبانها الله بها من أكبر المعجزات ، ومن لم يجوّز إظهار المعجزات على غير النبيّ اختلفت أقوالهم في ذلك : فقال الجبّائيّ وابنه : إنّها معجزات لزكريّا ، وقال البلخيّ : إنّها معجزات لعيسى على سبيل الإرهاص و التأسيس لنبوّته « قال كذلك » أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجّبها من هذه البشارة : الأمر كذلك ، أي كما وصفت لك «قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس » معناه ولنجعله علامة ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوّته ودلالة على براءة أُمّه « ورحمة منّا » أي ولنجعله نعمة منّا على الخلق يهتدون بسنّته[4] «وكان أمراً مقضيّاً » أي وكان خلق

(١) في المصدر : علمت أن التقيّ ينهاه التقى عن المعصية .
(٢) في نسخة : معنى قولها .
(٣) في المصدر : إظهار المعجزات .
(٤) « « : يهتدون بسببه .

عيسى عليه السلام من غير ذكر أمراً كائناً مفروغاً منه محتوماً ، قضى الله سبحانه بأنه يكون و حكم به «فحملته» أي فحملت مريم بعيسى وحبلت في الحال ، قيل : إنّ جبرئيل أخذ رُدن قميصها [١] بإصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها و وجدت حسّ الحمل ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : نفخ في كمّها فحملت ، عن ابن جريج .

وروي عن الباقر عليه السلام أنّه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته ، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر ، فخرجت من المستحم [٢] وهي حامل مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ، ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريّا « فانتبذت به مكاناً قصيّاً» أي تنحّت بالحمل إلى مكان بعيد ؛ وقيل : معناه انفردت به مكاناً بعيداً من قومها حياءً من أهلها وخوفاً من أن يتّهموها بسوء .

واختلفوا في مدّة حملها فقيل : ساعة واحدة ، قال ابن عبّاس : لم يكن بين الانتباذ والحمل إلّا ساعة واحدة ، لأنّه تعالى لم يذكر بينهما فصلاً لأنّه قال : فحملته ، فانتبذت به ، فأجاءها ، والفاء للتعقيب ؛ وقيل : حملت به في ساعة ، وصوّر في ساعة و وضعته في ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين ، عن مقاتل ؛ و قيل : كانت مدّة حملها تسع ساعات ، وهذا مرويّ عن أبي عبدالله ؛ وقيل . ستّة أشهر ؛ وقيل : ثمانية أشهر ، وكان ذلك آية وذلك أنّه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره « فأجاءها المخاض» أي أجاءها الطلق [٣] أي وجع الولادة «إلى جذع النخلة» فالتجأت إليها لتستند إليها ، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة والسدّيّ قال ابن عبّاس : نظرت مريم إلى أكمة [٤] فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سعف ، والجذع ساق النخلة ، و الألف واللّام دخلت للعهد لا للجنس ، أي النخلة المعروفة ، فلمّا ولدت « قالت ياليتني متّ قبل هذا و كنت نسياً منسيّاً» أي شيئاً حقيراً متروكاً ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : شيئاً لا يذكر ولا يعرف ، عن قتادة وقيل : حيضة ملقاة ، عن عكرمة والضحّاك ومجاهد ؛ قال ابن عبّاس : فسمع جبرئيل كلامها

(١) الردن : أصل الكم . طرفه الواسع .
(٢) المستحم : موضع الاستحمام .
(٣) في المصدر : ألجأها المخاض .
(٤) الاكمة : التل . وفي المصدر : فصعدت مسرعة اليها .

وعرف جزعها « فناداها من تحتها » وكان أسفل منها تحت الأكمة : « أن لاتحزني » وهو قول السدّيّ وقتادة والضحّاك أنّ المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل ؛ وقيل : ناداها عيسى ، عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد و ابن جرير و الجبّائيّ . و إنّما تمنّت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها ؛ و قيل : استحياء من الناس أن يظنّوا بها سوءاً ،عن السدّيّ؛ وروي عن الصادق عليه السلام : لأنّها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهها عن السوء « قدجعل ربّك تحتك سريّاً » أي ناداها جبرئيل أوعيسى ليزول ماعندها من الغمّ والجزع : لا تغتمّي قد جعل ربّك تحت قدميك نهراً تشربين منه و تطهرين من النفاس ، عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيدبن جبير ، قالوا : و كان نهراً قد انقطع الماء عنه ، فأرسل الله الماء فيه لمريم وأحيا ذلك الجذع حتّى أثمر وأورق ؛ و قيل : ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب ؛ وقيل : بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : السريّ : عيسى عليه السلام ، عن الحسن وابن زيد و الجبّائيّ ؛ و السريّ هو الرفيع الشريف ، قال الحسن : كان والله عبداً سريّاً «وهزّي إليك بجذع النخلة » معناه : اجذبي إليك ، والباء مزيدة ؛ وقال الفرّاء : تقول العرب : هزّه وهزّ به « تساقط عليك رطباً جنيّاً » الجنيّ بمعنى المجتنى ، من جنيت الثمرة واجتنيتها : إذا قطعتها ، وقال الباقر عليه السلام : لم تستشف النفساء بمثل الرطب ، إنّ الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها ، قال : [1] إنّ الجذع كان يابساً لا ثمر عليه إذلوكان عليه ثمر لهزّته من غيرأن تؤمر به ، وكان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه و لخروجه دفعة واحدة ، فإنّ العادة أن يكون نوراً أوّلاً ، ثمّ يصير بلحاً ، ثمّ بسراً .[2] وروي أنّه لم يكن للجذع رأس وضربته برجلها فأورق [3] وأثمر و انتثر عليها الرطب جنيّاً ، والشجرة الّتي لا رأس لها لاتثمر في العادة .

---

(١) في المصدر : قالوا .

(٢) النور بالفتح : الزهر ، و بالفارسية : شكوفه البلح بالفتح : ثمر النخل مادام أخضر و لم ينضج وهو كالحصرم من العنب . فاذا اخذ الى الطول والتلون الى الحمرة والصفرة فهو بسر قال الثعالبي في ترتيب حمل النخل : أطلعت ، ثم أبلحت ، ثم ابسرت ، ثم أزهت ، ثم أمعت ، ثم أرطبت ، ثم أتمرت .

(٣) في المصدر : فأورقت . وكذا فيما بعده .

وقيل : إنّ تلك النخلة كانت برنيّة ؛ (١) وقيل : كانت عجوة (٢) وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام « فكلي واشربي » أي كلي يامريم من هذا الرطب ، واشربي من هذاالماء « وقرّي عيناً » جاء في التفسير : وطيّبي نفساً ؛ وقيل : معناه : لتبردعينك سروراً بهذاالولد الّذي ترين ، لأنّ دمعة السرور باردة ، ودمعة الحزن حارّة ؛ وقيل : معناه : لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ماتحبّين «فإمّا ترينّ من البشر أحداً» فسألك عن ولدك «فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً» أي صمتاً ، عن ابن عبّاس ؛ والمعنى : أوجبت على نفسي لله أن لاأتكلّم ؛ وقيل صوماً ، أي إمساكاً عن الطعام والشراب والكلام ، عن قتادة ؛ وإنّما اُمرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرىء ساحتها (٣) عن ابن مسعود وابن زيد و وهب ؛ و قيل : كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلايتكلّم الصائم حتّى يمسي ، يدلّ على هذا قوله : « فلن اُكلّم اليوم إنسيّاً » أي إنّي صائمة فلا اُكلّم اليوم أحداً ، وكان قد أذن لها أن تتكلّم بهذا القدر ثمّ تسكت ولا تتكلّم بشيء آخر ، عن السدّيّ ؛ وقيل : كان الله تعالى أمرها أن تنذر لله الصمت ، وإذا كلّمها أحد تؤمي بأنّها نذرت صمتاً ، لأنّه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنّها نذرت ولم تنذر لأنّ ذلك كذب عن الجبّائيّ «فأتت به قومها تحمله » أي فأتت مريم بعيسى حاملة له ، وذلك أنّها لفّته في خرقة وحملته إلى قومها « قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريّاً » أي أمراً عظيماً بديعاً ، إذ لم تلد اُنثى قبلك من غير رجل ، عن قتادة ومجاهد والسدّيّ ؛ وقيل : أمراً قبيحاً منكراً من الافتراء وهو الكذب ، عن الجبّائيّ .

«يا اخت هارون» قيل فيه أقوال : أحدها أنّ هارون كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كلّ من عرف بالصلاح ، عن ابن عبّاس وقتادة و كعب وابن زيد ، والمغيرة بن شعبة رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقيل : إنّه لمّا مات شيّع جنازته أربعون ألفاً كلّهم يسمّى هارون ، فقولهم : « يا اُخت هارون » معناه : ياشبيهة هارون في الصلاح ماكان هذا معروفاً منك .

---

(١) قال الفيروزآبادي : البرنى : تمر ، معرب أصله برنيك أى الحمل الجيد . و قال غيره : نوع من أجود التمر .

(٢) العجوة : التمر المحشى . وتمر بالمدينة . وهى ضرب من أجود التمر .

(٣) فى المصدر : بما يبرىء به ساحتها .

و ثانيها . أنّ هارون كان أخاها لأبيها ليس من أُمّها ، وكان معروفاً بحسن الطريقة عن الكلبيّ .

و ثالثها : أنّه هارون أخو موسى عليه السلام فنسبت إليه لأنّها من ولده كما يقال : ياأخا تميم ، عن السدّيّ .

ورابعها : أنّه كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالعهر والفساد فنسبت إليه ، و قيل لها : ياشبيهته في قبح فعله ، عن سعيد بن جبير .

« ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت أُمّك بغيّاً » أي كان أبواك صالحين ، فمن أين جئت بهذا الولد ؟ « فأشارت إليه » أي فأومأت إلى عيسى بأن كلّموه و استشهدوه على براءة ساحتي ، فتعجّبوا من ذلك ثمّ قالوا : « كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً » معناه كيف نكلّم صبيّاً في المهد ؟ وقيل : صبيّاً في الحجر رضيعاً ؟ و كان المهد حجراً أُمّه الّذي تربّيه فيه إذلم تكن هيّأت له مهداً ، عن قتادة ؛ وقيل : إنّهم غضبوا عند إشارتها إليه ، و قالوا : لسخريّتها بنا أشدّ علينا من زناها ، فلمّا تكلّم عيسى عليه السلام قالوا : إنّ هذا الأمر عظيم ، عن السدّيّ .

«قال» عيسى بن مريم : « إنّي عبدالله » قدّم إقراره بالعبوديّة ليبطل به قول من يدّعي له الربوبيّة ، وكان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ، ثمّ قال «آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً » أي حكم لي بإيتاء الكتاب و النبوّة ؛ و قيل : إنّ الله سبحانه أكمل عقله في صغره وأرسله إلى عباده وكان نبيّاً مبعوثاً إلى الناس في ذلك الوقت مكلّفاً عاقلاً ، و لذلك كانت له تلك المعجزة ، عن الحسن والجبّائيّ ؛ وقيل : إنّه كلّمهم وهو ابن أربعين يوماً ، عن وهب ؛ وقيل : يوم ولد ، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين وهو الظاهر وقيل : إنّ معناه إنّي عبدالله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيّاً ، وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها « وجعلني مباركاً أينما كنت » أي وجعلني معلّماً للخير عن مجاهد ؛ وقيل : نفّاعاً حيثما توجّهت ،(١) و البركة : نماء الخير ، و المبارك : الّذي ينمي الخير به ؛ وقيل : ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة ، و أصل البركة الثبوت ، عن

(١) وهو المروى عن ابى عبدالله عليه السلام كما تقدم .

الجبّائيّ « وأوصاني بالصلوة والزكوة » أي بإقامتهما « مادمت حيّاً » أي مابقيت حيّاً مكلّفاً « وبرّاً بوالدتي » أي جعلني بارّاً بها أُؤدّي شكرها « ولم يجعلني جبّاراً » أي متجبّراً «شقيّاً» والمعنى أنّي بتوفيقه كنت محسناً إليها حتّى لم أكن من الجبابرة الأشقياء « والسلام عليّ » أي والسلامة عليّ من الله «يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّاً » أي في هذه الأحوال الثلاث ، قيل : ولمّا كلّمهم عيسى عليه السلام بذلك علموا براءة مريم ، ثمّ سكت عيسى فلم يتكلّم بعد ذلك حتّى بلغ المدّة الّتي يتكلّم فيها الصبيان .[1] انتهى ملخّص تفسيره رحمه الله .

وقال البيضاويّ : «ذلك عيسى بن مريم» أي الّذي تقدّم نعته هو عيسى بن مريم ، لاما تصفه النصارى « قول الحقّ » خبر محذوف ، أي هو قول الحقّ الّذي لاريب فيه ، و الإضافة للبيان ، والضمير للكلام السابق أولتمام القصّة ؛ وقيل : صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ، ومعناه كلمة الله ، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب (قولَ) بالنصب على أنّه مصدر مؤكّد « الّذي فيه يمترون » أي في أمره يشكّون ، أو يتنازعون ، فقالت اليهود : ساحر ، وقالت النصارى : ابن الله « إذا قضى أمراً» تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزّهاً عن شبه الخلق في الحاجة في اتّخاذ الولد بإحبال الإناث « و الّتي أحصنت فرجها » من الحلال والحرام يعني مريم « فنفخنا فيها » في عيسى فيها ، أي أحييناه في جوفها ؛ وقيل : فعلنا النفخ فيها « من روحنا » من الروح الّذي هو بأمرنا وحده ، أو من جهة روحنا جبرئيل « وجعلناها وابنها » أي قصّتهما أو حالهما «آية للعالمين» فإنّ من تأمّل حالهما تحقّق كمال قدرة الصانع تعالى .

---

(١) مجمع البيان ٦ : ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٣ .

﴿باب ١٨﴾

✡(فضله ورفعة شأنه ومعجزاته وتبليغه و مدة عمره)✡
✡(ونقش خاتمه وجمل أحواله)✡

الايات ، البقرة «٢» قال الله تعالى : « وآتينا عيسى بن مريم البيّنات و أيّدناه بروح القدس» مرّتين ٨٧ و٢٥٣ .

آل‌عمران «٣» وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣و٤ .

المائدة «٥» وقفّينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدّقاً لما بين يديه من‌التوراة و آتيناه الإنجيل‌فيه هدىً ونوروم‌صدّقاً لما‌بين يديه من‌التوراة وهدىً وموعظة للمتّقين ٤٦ « وقال تعالى» : لقد كفرالّذين قالوا إنّ‌الله هوالمسيح بن مريم وقال المسيح يابني‌إسرائيل اعبدوا الله ربّي و ربّكم إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة و مأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفرالّذين قالوا إنّ‌الله ثالث ثلاثة وما من إله إلّا إله واحد و إن لم ينتهوا عمّا يقولون‌ليمسّنّ‌الّذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى‌الله و يستغفرونه والله غفورٌ رحيم * ما المسيح‌بن مريم إلّا رسول قدخلت من قبله الرسل و أمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثمّ انظر أنّى يؤفكون ٧٣ و٧٥ « وقال تعالى : لعن الّذين كفروا من بني‌إسرائيل على لسان داود و عيسى‌بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ٧٨ « و قال تعالى » : إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذأيّدتك بروح القدس تكلّم الناس‌في‌المهد و كهلاً وإذ علّمتك‌الكتاب والحكمةوالتوراة والإنجيل وإذ تخلق من‌الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني و تبرىء الأكمه و الأبرص بإذني و إذ تخرج الموتى‌بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبيّنات فقال الّذين كفروا منهم إن هذا إلّا سحرٌ مبينٌ * و إذ أوحيت إلى الحواريّين أن آمنوا بي و برسولي قالوا آمنّا و اشهد بأنّنا مسلمون * إذ قال الحواريّون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزّل

علينا مائدة من السماء قال اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوّلنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي أعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين ١١-١١٥ .

المؤمنون «٢٣» وجعلنا ابن مريم وأمّه آية و آويناهما إلى ربوة ذات قرار و معين ٥٠ .

يس «٣٦» و اضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا إنّا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلّا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلّا تكذبون * قالوا ربّنا يعلم إنّا إليكم لمرسلون * وما علينا إلّا البلاغ المبين * قالوا إنّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم وليمسّنّكم منّا عذابٌ أليمٌ * قالوا طائركم معكم أئن ذكّرتم بل أنتم قومٌ مسرفون * و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتّبعوا المرسلين * اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون * ومالي لا أعبد الّذي فطرني وإليه ترجعون * ءأتّخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرّ لا تغن عنّي شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون * إنّي إذاً لفي ضلال مبين * إنّي آمنتم بربّكم فاسمعون * قيل ادخل الجنّة قال ياليت قومي يعلمون * بما غفرلي ربّي وجعلني من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنّا منزلين * إن كانت إلّا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ١٣-٢٩ .

الزخرف «٤٣» إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ٥٩ .

«وقال تعالى» : ولمّا جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الّذي تختلفون فيه فاتّقوا الله وأطيعون * إنّ الله هو ربّي و ربّكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيمٌ * فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للّذين ظلموا من عذاب يوم أليم ٦٣-٦٥ .

الصف «٦١» وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ٦ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : « وآتينا عيسى بن مريم البيّنات » أي المعجزات وقيل : الإنجيل « وأيّدناه بروح القدس » أي قوّيناه بجبرئيل ؛ و قيل : أي الإنجيل ؛ و قيل : هو الاسم الّذي كان عيسى يحيي به الموتى ؛ و قيل : هو الروح الّذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفاً ، والقدس : الطهر ؛ وقيل : البركة ؛ و قيل : هو الله تعالى . (١)

«وجعلنا ابن مريم وأُمّه آية » أي حجّة على قدرتنا على الاختراع « و آويناهما إلى ربوة » أي وجعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً مستوياً واسعاً ، والربوة هي الرملة من فلسطين وقيل : دمشق ؛ وقيل : مصر ؛ و قيل بيت المقدس ؛ و قيل : هي حيرة الكوفة و سوادها ؛ والقرار : مسجد الكوفة ؛ والمعين : الفرات ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ؛ (٢) و قيل : «ذات قرار » أي ذات موضع استقرار ، أي هي أرض مستوية يستقرّ عليها ساكنوها ؛ و قيل : ذات ثمار إذ لأجلها يستقرّ فيها ساكنوها «ومعين» أي ماء جار ظاهر للعيون . (٣)

« أنعمنا عليه » أي بالخلق من غير أب وبالنبوّة « وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل » أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب ، فهو مثل لهم يشبّهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله « بالحكمة » أي بالنبوّة ؛ و قيل : بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع « بعض الّذي تختلفون فيه » قيل : أي كلّه ، كقول لبيد : أو يحترم بعض النفوس حمامها . أي كلّ النفوس ، والصحيح أنّ البعض لا يكون في معنى

---

(١) مجمع البيان ١ : ١٥٥ و ١٥٢ .

(٢) قال المسعودي في اثبات الوصية : روى ان جبرئيل نفخ في جيبها وقد دخلت الى المغتسل للتطهير فخرجت وقد انتفخ بطنها فخافت من خالتها و من زكريا فخرجت هاربة على وجهها ، و ان نساء بني اسرائيل ومن كان يتعبد معها رأوا بطنها فشتمنها ونتفن شعرها وخمشن وجهها ، فانطق الله المسيح عليه السلام في بطنها فقال : و حق النبي المبعوث بعدي في آخر الزمان لئن أخرجني الله من بطن امي مريم لاقيمن عليكم الحد ، و مضت مريم على وجهها حتى اتت قرية في غربي الكوفة يقال لها بشوشا ، و يروى بانقيا ، وهي اليوم تعرف بالنخيلة وفيها عظام هود و شعيب و صالح وعدة من الانبياء و الاوصياء عليهم السلام فاشتد بها الطلق فاستندت الى جذع نخلة نخرة قد سقط رأسها اه .

(٣) مجمع البيان ٧ : ١٠٧ و ١٠٨ . وفيه : ظاهر العيون .

الكلّ ، والّذي جاء به عيسى في الإنجيل إنّما هو بعض الّذي اختلفوا فيه وبيّن لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه ؛ وقيل : معناه : لأبيّن لكم ما تختلفون فيه من أُمور الدين دون أُمور الدنيا وهو المقصود[1] « فاختلف الأحزاب » يعني اليهود والنصارى في أمر عيسى .[2]

١ ـ **شي** : عن الهذليّ ، عن رجل قال : مكث عيسى عليه السلام حتّى بلغ سبع سنين ، أو ثمان سنين ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرىء الأكمه و الأبرص ، و يعلّمهم التوراة ، و أنزل الله عليه الإنجيل لمّا أراد الله أن يتّخذ عليهم حجّة .[3]

٢ ـ **شي** : عن محمّد بن أبي عمير ، عمّن ذكره رفعه قال : إنّ أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً ، قال : فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح ، فقال له : قم بإذن الله يا سام بن نوح ، قال : فانشقّ القبر ، ثمّ أعاد الكلام فتحرّك ، ثمّ أعاد الكلام فخرج سام بن نوح ، فقال له عيسى : أيّهما أحبّ إليك : تبقى أو تعود ؟ قال : فقال : يا روح الله بل أعود ، إنّي لأجد حرقة الموت ـ أو قال : لدغة الموت ـ [4] في جوفي إلى يومي هذا .[5]

ص : مرسلاً مثله .[6]

٣ ـ **شي** : عن أبان بن تغلب قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتّى كان له أكل ورزق ومدّة و ولد ؟ قال : فقال : نعم ، إنّه كان له صديق مواخ له في الله ، و كان عيسى يمرّ به فينزل عليه ، و إنّ عيسى عليه السلام غاب عنه حيناً ، ثمّ مرّ به ليسلّم عليه فخرجت إليه أُمّه[7] فسألها عنه ، فقالت أُمّه : مات يا رسول الله ، فقال لها : أتحبّين أن تريه ؟ قالت : نعم ، قال لها : إذا كان غداً أتيتك حتّى أُحييه لك بإذن الله ، فلمّا كان من الغد أتاها فقال لها : انطلقي معي إلى قبره ، فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عيسى عليه السلام ثمّ دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيّاً ، فلمّا رأته

---

(١) المصدر خلى عن قوله : وهو المقصود .
(٢) مجمع البيان ٩ : ٥٣ و ٥٤ .
(٣ و ٥) تفسير العياشي مخطوط .
(٤) في نسخة : لدغة الموت .
(٦) قصص الانبياء مخطوط .
(٧) في البرهان : فخرجت اليه امه لتسلم عليه .

أُمّه ورآها بكيا ؛ فرحمهما عيسى عليه السلام (١) فقال له : أتحبّ أن تبقى مع أُمّك في الدنيا ؟ قال : يارسول الله بأكل و برزق ومدّة ، أو بغير مدّة ولا رزق ولا أكل ؟ فقال : له عيسى عليه السلام : بل برزق وأكل ومدّة تعمر عشرين سنة ، وتزوّج و يولد لك ، قال : فنعم إذاً ، قال : فدفعه عيسى إلى أمّه (٢) فعاش عشرين سنة وتزوّج وولد له . (٣)

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب وغيره عنه عليه السلام مثله . (٤)

٤ - **شي** : عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى بن مريم عليهما السلام أربع مائة سنة ، وكان شريعة عيسى أنّه بعث بالتوحيد والإخلاص ، وبما أُوصي به نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام ، وأُنزل عليه الإنجيل ، وأُخذ عليه الميثاق الّذي أُخذ على النبيّين ، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين ، و الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و تحريم الحرام ، و تحليل الحلال ، وأُنزل عليه في الإنجيل مواعظ و أمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ، ولا فرض مواريث ، و أُنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة ، وهو قول الله في الّذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : « ولأُحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم » وأمر عيسى من معه ممّن اتّبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و الإنجيل . (٥)

٥ - **شي** : البرقيّ ، عن أبيه رفعه في قول الله : « وأُمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام » قال : كانا يتغوّطان . (٦)

---

(١) في نسخة : فرحمها عيسى عليه السلام .

(٢) في البرهان : قال : فنعم اذاً ، فدفعه عيسى الى امه . و في نسخة من التفسير : قال : فنعم قال : فدفعه (فرفعه خ ل) عيسى الى امه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البحراني وما قبله في البرهان ١ : ٢٨٤ .

(٤) روضة الكافي : ٣٣٧ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٢٤٨ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط . واخرجه البحراني في البرهان ١ : ٤٩٢ ، ورواه الصدوق في العيون : ٣٢٥ في خبر طويل باسناده عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني ابي قال : حدثنا احمد بن علي الانصاري ، عن الحسن بن الجهم ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل فيه قولان : أحدهما أنّه احتجاج على النصارى بأنّ من ولدته النساء ويأكل الطعام لايكون إلهاً للعباد ، أي أنّهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلهاً من لايقيمه إلّا أكل الطعام ؟ و الثاني أنّ ذلك كناية عن قضاء الحاجة .(١)

٦ - **شي** : عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :(٢) « لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم » قال : الخنازير على لسان داود عليه السلام ، و القردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام .(٣)

كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة مثله .(٤)

بيان : قد مرّ شرحه في باب قصّة أصحاب السبت .

٧ - **شي** : عن الفيض بن المختار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لمّا أُنزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريّين : لاتأكلوا منها حتّى آذن لكم ، فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريّين : يا روح الله أكل منها فلان ، فقال له عيسى عليه السلام : أكلت منها ؟ قال له : لا ، فقال الحواريّون : بلى والله يا روح الله لقد أكل منها ، فقال له عيسى : صدّق أخاك ، و كذّب بصرك .(٥)

٨ - **م** : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعباد الله إنّ قوم عيسى لمّا سألوه أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال الله : «إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي أُعذّبه عذاباً لا أُعذّب به أحداً من العالمين » فأنزلها عليهم ، فمن كفر منهم بعد مسخه الله إمّا خنزيراً ، وإمّا قرداً ، وإمّا دبّاً ، وإمّا هرّاً ، وإمّا على صورة بعض الطيور و الدوابّ الّتي في

---

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٣٠ .

(٢) في الكافي : قال في قول الله اه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط . و اخرجه البحراني في البرهان .

(٤) روضة الكافي : ٢٠٠ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، واخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٥١١ .

البرّ والبحر حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ . (١)

٩ ـ **شي** : عن عيسى العلويّ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة الّتي نزلت على بني إسرائيل مدلّاة بسلاسل من ذهب ، عليها تسعة ألوان و تسعة أرغفة . (٢)

١٠ ـ **شي** : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير . (٣)

١١ ـ **شي** : عن عبدالصمد بن بذار (٤) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كانت الخنازير قوماً من القصّارين كذّبوا بالمائدة فمسخوا خنازير . (٥)

١٢ ـ **شي** : عن ثعلبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى : « ءأنت قلت للناس اتّخذوني وأُمّي إلهين من دون الله » قال : لم يقله وسيقوله ، إنّ الله إذا علم أنّ شيئاً كائن أخبر عنه خبر ما قد كان . (٦)

١٣ ـ **شي** : عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله لعيسى : « ءأنت قلت للناس اتّخذوني وأُمّي إلهين من دون الله » (٧) فقال : إنّ الله إذا أراد أمراً أن يكون قصّه قبل أن يكون كأن قد كان . (٨)

---

(١) تفسير العسكرى : ٢٣٤ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و اخرجه البحراني في البرهان ١ : ٥١١ دفعتين ، في احداهما ، تسعة احوتة ، وفي الاخرى : تسعة انوان . والظاهر أن الالوان في المتن مصحفة أنوان ؛ والاحوتة جمع الحوت ، والانوان جمع النون : الحوت .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) في البرهان : عبد الصمد بن بندار ، وفي تنقيح المقال عن رجال الشيخ : عبد الصمد بن مدار الصيرفي الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام ، و في نسختي من رجال الشيخ : عبد الصمد ابن بلات ، وتقدم فيما مضى : عبد الصمد بن برار ، وعلى اى فالرجل مجهول أبا و حالا .

(٥ و ٦) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما وما قبلهما البحراني في البرهان ١ : ٥١١ و ٥١٢ .

(٧) في البرهان زيادة : قال الله بهذا الكلام ؛

(٨) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني في البرهان ١ : ٥١٢ .

١٤ - **شي** : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية : « تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب » قال : إنّ اسم الله الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً ، فاحتجب الربّ تبارك و تعالى منها بحرف ، فمن ثمّ لايعلم أحد ما في نفسه عزّ وجلّ ، أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً فتوارثتها الأنبياء حتّى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى : « تعلم مافي نفسي » يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر ، يقول أنت علّمتنيها فأنت تعلمها « ولاأعلم مافي نفسك » يقول : لأنّك احتجبت عن خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد مافي نفسك . (١)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « وإذقال الله » والمعنى : إذيقول الله يوم القيامة لعيسى : « ياعيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتّخذوني وأُمّي إلهين من دون الله » هذا وإن خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادّعى ذلك عليه من النصارى ؛ و قيل : أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام أنّ قوماً قد اعتقدوا فيه وفي أُمّه أنّهما إلهان ، واعترض على قوله : «إلهين» فقيل : لم يعلم في النصارى من اتّخذ مريم إلهاً . والجواب عنه من وجوه :

أحدها : أنّهم لمّا جعلوا المسيح إلهاً ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضاً إلهاً ، لأنّ الولد يكون من جنس الوالدة ، فهذا على طريق الإلزام لهم .

والثاني : أنّهم لمّا عظّموهما تعظيم الآلهة اطلق اسم الإله عليهما .

والثالث : أنّه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك . و يعضده ما حكاه الشيخ أبوجعفر قدّس الله روحه عن بعض النصارى أنّه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريميّة يعتقدون في مريم أنّها إله . (٢)

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » أي تعلم

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، اخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٥١٣ .

(٢) ويؤيد ذلك ماقال اليعقوبي في تاريخه ١ : ١٢٣ في ترجمة قسطنطين وتنصّره وجمعه الاساقفة والبطارخة قال : وكان سبب جمع قسطنطين هؤلاء أنه لما تنصر وحلت النصرانية بقلبه أراد أن يستقصي علمها فأحصى مقالات أهلها فوجد ثلاث عشرة مقالة ؛ فمنها قول من قال : ان المسيح وامه كانا إلهين .

غيبي وسرّي ولاأعلم غيبك وسرّك ، و إنّما ذكر النفس لمزاوجة الكلام ، والعادة جارية بأنّ الإنسان يسرّ في نفسه فصار قوله : «ما في نفسي» عبارة عن الإخفاء ،[1] ثمّ قال : «ما في نفسك» على جهة المقابلة ، و إلّا فالله منزّه عن أن يكون له نفس أو قلب تحلّ فيه المعاني .[2]

١٥ ـ **يه** : قال الصادق عليه السلام : قيل لعيسى بن مريم مالك لا تتزوّج ؟ فقال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : يولد لك ، قال : وماأصنع بالأولاد ؟ إن عاشوا فتنوا ، وإن ماتوا حزنوا .[3]

بيان : حزنه [4] بمعنى أحزنه .

١٦ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام ، فلقد كان يتوسّد الحجر ، ويلبس الخشن ،[5] وكان إدامه الجوع ، وسراجه باللّيل القمر ، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها ، وفاكهته وريحانه ماتنبت الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذلّه ، دابّته رجلاه ، وخادمه يداه .[6]

بيان : (كان إدامه الجوع) لعلّ المعنى أنّ الإنسان إنّما يحتاج إلى الإدام لأنّه يعسر على النفس أكل الخبز خالياً عنه ، فأمّا مع الجوع الشديد فيلتذّ بالخبز ولا يطلب غيره ، فهو بمنزلة الإدام ، أو أنّه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطاً به كالإدام . ولفته يلفته : لواه و صرفه عن رأيه .

---

(١) لعل المراد بقوله : «ما فى نفسى» على هذا الوجه نفسى ونفس أمثالى من سائر الانبياء عليهم السلام ، او المراد ما يخصنى من اثنين و سبعين حرفاً ، فلاينافى ماوردفى سائر الاخبار من اختصاصه عليه السلام ببعض تلك الاسماء والله يعلم . منه طاب ثراه .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٨و٢٦٩ .

(٣) الفقيه : ٤٥٩ ، باب نوادر النكاح .

(٤) يحتمل كونه بالتخفيف و التشديد .

(٥) فى المصدر بعده : ويأكل الجشب .

(٦) نهج البلاغة ١ : ٢٩٣ .

١٧- **ارشاد القلوب** : قال عيسى عليه السلام : خادمي يداي ، ودابّتي رجلاي ، وفراشي الأرض ، ووسادي الحجر ، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض ، وسراجي بالليل القمر ، و إدامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، وفاكهتي و ريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، وأصبح [١] وليس لي شيء ، و ليس على وجه الأرض أحد أغنى منّي . [٢]

١٨ - **مع** : [٣] المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن الحسين ابن إشكيب ، [٤] عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن أحمد بن الحسن ، عن صدقة بن حسان ، عن مهران بن أبي نصر ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي سعيد الإسكاف ، [٥] عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة الكوفة ، والقرار : المسجد ، والمعين : الفرات . [٦]

١٩ - **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وجعلنا ابن مريم وأمّه آية» إلى قوله : «ومعين» قال : «الربوة» الحيرة ، وذات قرار ومعين : الكوفة . [٧]

بيان : لعلّ المعنى أنّ القرار هو الكوفة ، و المعين ماؤها ، أي الفرات ، و الحيرة أي كربلا لقربها منهما أُضيفت إليهما . [٨]

---

(١) في المصدر : ابيت وليس معي شيء ، وأصبحت وليس لي شيء .

(٢) ارشاد القلوب : ١٩١ .

(٣) في طبعة أمين الضرب «شي» وهو وهم ظاهر ، لان الحديث مروى عن العياشي بوسائط . وهو موجود في معاني الاخبار .

(٤) في المصدر «اسكيت» بالمهملة والتاء ، والصحيح بالباء الموحدة ، فهو اما بالسين المهملة أو بالشين المعجمة على اختلاف .

(٥) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر : عن سعد الاسكاف .

(٦) معاني الاخبار : ١٠٦ .

(٧) تفسير القمي : ٤٤٦ .

(٨) روى الشيخ باسناده عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وابن قولويه في كامل الزيارات عن علي بن الحسين بن موسى ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن سليمان بن خيثم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل «وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

أقول : سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلا ، فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها ، فإنّها البقعة المباركة الّتي نودي منها موسى من الشجرة ، و إنّها الربوة الّتي آويت إليها مريم والمسيح ، وإنّ الدالية الّتي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت لولادتها .

٢٠ ـ **فس** : «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون» إلى قوله : «إنّا إليكم مرسلون» أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية ، فقال : بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية ، فجاءهم بما لا يعرفونه ، فغلظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال : ارشدوني إلى باب الملك ، قال : فلمّا وقف على باب الملك قال : أنا رجل كنت أتعبّد في فلاة من الأرض ، وقد أحببت أن أعبد إله الملك ، فأبلغوا كلامه الملك فقال : أدخلوه إلى بيت الآلهة ، فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال لهما : بهذا تنقل قوماً[1] من دين إلى دين لا بالخرق ، أفلا رفقتما ؟ ثمّ قال لهما : لا تقرّان بمعرفتي ، ثمّ أدخل على الملك فقال له الملك : بلغني أنّك كنت تعبد إلهي ، فلم أزل وأنت أخي فسلني حاجتك ، قال : مالي حاجة أيّها الملك ، ولكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما ؟ قال الملك : هذان رجلان أتياني يضلاّن عن ديني[2] ويدعوان إلى إله سماويّ ، فقال : أيّها الملك فمناظرة جميلة ، فإن يكن الحقّ لهما اتّبعناهما ، و إن يكن الحقّ لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا و عليهما ماعلينا ، قال : فبعث الملك إليهما فلمّا دخلا إليه قال لهما صاحبهما : ما الّذي جئتماني[3] به ؟ قالا : جئنا ندعو إلى عبادة الله الّذي خلق السماوات و الأرض ويخلق في الأرحام مايشاء ويصوّر كيف يشاء ، وأنبت الأشجار والثمار ، وأنزل القطر من السماء ، قال : فقال لهما :

---

(١) في المصدر : ينقل قوم .

(٢) في نسخة : أتياني يبطلان ديني ، وفي المصدر : أتيا يضلان عن ديني .

(٣) في نسخة : جئتمانا به . وفي المصدر : جئتما به .

إلهكما هذا الّذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئتنا كما بأعمى يقدر أن يردّه صحيحاً ؟ قالا : إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء ، قال : أيّها الملك عليّ بأعمى لايبصر قطّ [١] قال : فأُتي به ، فقال لهما : ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا ، فقاما وصلّيا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء ، فقال : أيّها الملك عليّ بأعمى آخر فأُتي به قال : فسجد سجدة ثمّ رفع رأسه فإذا الأعمى بصير ، فقال : أيّها الملك حجّة بحجّة ، عليّ بمقعد ، فأُتي به ، فقال لهما مثل ذلك ، فصلّيا ودعوا الله فإذا المقعد قد أُطلقت رجلاه و قام يمشي ، فقال : أيّها الملك عليّ بمقعد آخر ، فأُتي به ، فصنع به كما صنع أوّل مرّة فانطلق المقعد ، فقال : أيّها الملك قد أتيا بحجّتين وأتينا بمثلهما ، ولكن بقي شيء واحد فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ، ثمّ قال : أيّها الملك بلغني أنّه كان للملك ابن واحد و مات ، فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك : و أنا أيضاً معك ، ثمّ قال لهما : قد بقيت هذه الخصلة الواحدة : قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما أن يحييه ، قال فخرّا ساجدين [٢] لله وأطالا السجود ثمّ رفعا رأسيهما وقالا للملك : ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظارون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب ، قال فأُتي به إلى الملك فعرف أنّه ابنه ، فقال له : ماحالك يابنيّ ؟ قال : كنت ميّتاً فرأيت رجلين بين يدي ربّي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني ، قال : يا بنيّ فتعرفهما إذا رأيتهما ؟ قال : نعم ، قال : فأخرج [٣] الناس جملة إلى الصحراء ، فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه : انظر فيقول : لا لا ، ثمّ مرّ عليه بأحدهما [٤] بعد جمع كثير فقال : هذا أحدهما ، وأشار بيده إليه ، ثمّ مرّ أيضا بقوم كثيرين [٥] حتّى رأى صاحبه الآخر فقال : وهذا الآخر ، قال : فقال النبيّ صاحب

---

(١) في نسخة : لم يبصر شيئاً قط .

(٢) في المصدر : فوقعا إلى الارض ساجدين لله .

(٣) قال : نعم ، فأخرج إه .

(٤) في المصدر : ثم مروا عليه بأحدهما .

(٥) ثم مروا أيضا بقوم كثيرين .

الرجلين : أمّا أنا فقدآمنت بإلهكما وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ ، فقال الملك : و أنا أيضاً آمنت بإلهكما ، وآمن أهل مملكته كلّهم .(١)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون» : أي حين بعث الله إليهم المرسلين « إذ أرسلنا إليهم اثنين » أي رسولين من رسلنا « فكذّبوهما» قال ابن عبّاس : ضربوهما وسجنوهما «فعزّزنا بثالث» أي فقوّينا(٢) وشدّدنا ظهورهما برسول ثالث ، قال شعبة : كان اسم الرسولين شمعون ويوحنّا ، و الثالث بولس ، وقال ابن عبّاس و كعب : صادق وصدوق ، والثالث سلوم ؛ وقيل : إنّهم رسل عيسى و هم الحواريّون ، عن وهب و كعب ، قالا : و إنّما أضافهم إلى نفسه لأنّ عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره « فقالوا إنّا إليكم مرسلون * قالوا » يعني أهل القرية : «ما أنتم إلّا بشر مثلنا » فلا تصلحون للرسالة « وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلّا تكذبون* قالوا ربّنا يعلم إنّا إليكم لمرسلون » وإنّما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجّة بظهور المعجزة فلم يقبلوها « وما علينا إلّا البلاغ المبين * قالوا» أي هؤلاء الكفّار : «إنّا تطيّرنا بكم» أي تشاءمنا بكم « لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم » بالحجارة أو لنشتمنّكم « و ليمسّنّكم منّا عذاب أليم* قالوا» يعني الرسل : « طائركم معكم » أي الشؤم كلّه معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى « أئن ذكّرتم» أي أئن ذكّرتم قلتم هذا القول ؛ وقيل : معناه : لئن ذكّرناكم هدّدتمونا وهو مثل الأوّل ؛ وقيل : معناه : إن تدبّرتم عرفتم صحّة ماقلناه لكم « بل أنتم قوم مسرفون » معناه : ليس فينا مايوجب التشاؤم بنا ، ولكنّكم متجاوزون عن الحدّ في التكذيب للرسل والمعصية « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى» وكان اسمه حبيباً النجّار ، عن ابن عبّاس وجماعة من المفسّرين ، وكان قدآمن بالرسل عند ورودهم القرية ، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا الرسل و همّوا بقتلهم جاء يعدو و يشتدّ « قال ياقوم اتّبعوا المرسلين » و إنّما علم نبوّتهم لأنّهم لمّا دعوه قال : أتأخذون على ذلك أجراً ؟ قالوا : لا ؛ وقيل : إنّه كان بهزمانة أوجذام فأبرؤوه فآمن بهم ، عن ابن عبّاس .

---

(١) تفسير القمي : ٥٤٩ - ٥٥٠ .
(٢) في المصدر : فقويناهما .

« اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » قيل : فلمّا قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له الملك : أفأنت تتّبعهم ؟ قال : « وما لي لا أعبد الّذي فطرني وإليه ترجعون » أي تردّون عند البعث « أأتّخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرّ » أي إن أراد الله إهلاكي والإضراري « لا تغن عنّي شفاعتهم شيئاً » أي لا تدفع شفاعتهم عنّي شيئاً « ولا ينقذون » ولا يخلّصوني من ذلك « إنّي إذاً لفي ضلال مبين * إنّي آمنت بربّكم فاسمعون » أي فاسمعوا قولي و اقبلوه .

ثمّ إنّ قومه لمّا سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتّى مات ، فأدخله الله الجنّة و هو حيّ فيها يرزق و هو قوله : « قيل ادخل الجنّة » و قيل : رجموه حتّى قتلوه عن قتادة ؛ وقيل إنّ القوم لمّا أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلّا بفناء الدنيا و هلاك الجنّة ، عن الحسن و مجاهد ، و قالا : إنّ الجنّة الّتي دخلها يجوز هلاكها ؛ وقيل : إنّهم قتلوه إلّا أنّ الله سبحانه أحياه وأدخله الجنّة ، فلمّا دخلها قال : « ياليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربّي » تمنّى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة و جزيل الثواب ليرغبوا في مثله و يؤمنوا لينالوا ذلك « وجعلني من المكرمين » أي من المدخلين الجنّة .

ثمّ حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب فقال : « وما أنزلنا على قومه من بعده » أي من بعد قتله أو رفعه « من جند من السماء » يعني الملائكة ، أي لم ننتصر منهم بجند من السّماء [1] « وما كنّا منزلين » أي وما كنّا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم ؛ و قيل : معناه : وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله « إن كانت إلّا صيحة واحدة » أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة حتّى هلكوا بأجمعهم « فإذا هم خامدون » أي ساكنون قد ماتوا

قيل : إنّهم لمّا قتلوا حبيب بن موسى النجّار [2] غضب الله عليهم ، فبعث جبرئيل

---

(١) في المصدر زيادة : ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم .

(٢) « « : حبيب بن مرى النجار .

حتّى أخذ بعضادتي باب المدينة ثمّ صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لايسمع لهم حسّ كالنار إذا طفئت . انتهى .(١)

وقال الثعلبيّ في تفسيره : هو حبيب بن مرى ، و قال ابن عبّاس ومقاتل : حبيب بن إسرائيل النجّار ؛ وقال وهب : كان رجلاً أسرع فيه الجذام و كان مؤمناً ذا صدقة ، يجمع كسبه إذا أمسى فيقسّمه نصفين : فيطعم نصفه عياله ، ويتصدّق بنصفه ، و قال قتادة : كان حبيب في غار يعبد ربّه ، فلمّا بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وما هو عليه من التوحيد وعبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه . (٢)

٢١ - **محص** : عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبتلي الله المؤمن ؟ فقال : وهل يبتلي إلّا المؤمن ؟ حتّى إنّ صاحب يس قال : « ياليت قومي يعلمون » كان مكنّعاً ، قلت : وما المكنّع ؟ قال : كان به جذام . (٣)

٢٢ - **لى** : عليّ بن عيسى ، عن عليّ بن محمّد ماجيلويه ،(٤) عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أحمد بن النصر الطحّان ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام إنّ عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين ، فقال : ما لهؤلاء ؟ قيل : يا روح الله إنّ فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان ابن فلان في ليلتها هذه ، قال : يجلبون اليوم ويبكون غداً ، فقال قائل منهم : ولمَ يا رسول الله ؟ قال : لأنّ صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه ، فقال القائلون بمقالته : صدق الله و صدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غداً ، فلمّا أصبحوا جاؤوا

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢١ و ٤٢٢ .

(٢) الكشف و البيان مخطوط .

(٣) التمحيص مخطوط . وروى الكليني في الاصول ٢ : ٢٥٤ في باب شدة ابتلاء المؤمن باسناده عن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : ان المغيرة يقول : ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا البرص ولا بكذا ولا بكذا ، فقال : ان كان لغافلا عن صاحب يس انه كان مكنعاً - ثم رد أصابعه فقال : و كأني أنظر الى تكنيعه - فانذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال : ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه انتهى . وأورده مجملا في الفروع ١ : ٣١ في باب علل الموت . قلت : قوله : مكنعا من كنع يده أشلها و أيبسها .

(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم والصواب . محمد بن علي ماجيلويه كما في المصدر .

فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا : يا روح الله إنّ الّتي أخبرتنا أمس أنّها ميّتة لم تمت ، فقال عيسى عليه السلام : يفعل الله مايشاء ، فانهبوا بنا إليها ، فذهبوا يتسابقون حتّى قرعوا الباب ، فخرج زوجها ، فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي على صاحبتك ، قال : فدخل عليها فأخبرها أنّ روح الله و كلمته بالباب مع عدّة ، قال : فتخدّرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئاً إلّا وقد كنت أصنعه فيمامضى ، إنّه كان يعترينا سائل في كلّ ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها ، وإنّه جاءني في ليلتي هذه و أنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغيل ، فهتف فلم يجبه أحد ، ثمّ هتف فلم يجب حتّى هتف مراراً ، فلمّا سمعت مقالته قمت متنكّرة حتّى أنلته كما كنّا ننيله ، فقال لها : تنحّي عن مجلسك ، فإذا تحت ثيابها أفعيٌ مثل جذعة عاضّ على ذنبه ، فقال عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا . (١)

بيان : الجلبة : اختلاط الصوت . و الجذعة بالكسر : ساق النخلة .

٢٣ - **يز** : أحمد بن محمّد ، عن البرقيّ ، عن رجل من الكوفيّين ، عن محمّد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مايقول أصحابك في أمير المؤمنين و عيسى وموسى عليهم السلام أيّهم أعلم ؟ قال : قلت : مايقدّمون على أولي العزم أحداً ، قال : أما إنّك لو خاصمتهم (٢) بكتاب الله لحججتهم ، (٣) قال : قلت : و أين هذا في كتاب الله ؟ قال : إنّ الله قال في موسى : « و كتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة » ولم يقل : كلّ شيء ، وقال في عيسى : « و لأبيّن لكم بعض الّذي تختلفون فيه » ولم يقل : كلّ شيء ، وقال في صاحبكم : « كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب » . (٤)

٢٤ - **ج** : عن ابن عبّاس قال : جاء نفر من اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فقالوا فيما قالوا : عيسى خير منك ، قال : ولمَ ذاك ؟ قالوا : لأنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبة ببيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه ، فأمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن

(١) أمالي الصدوق : ٢٩٩ و ٣٠٠ وفيه : صرف الله عنك هذا .
(٢) في المصدر : لو حاججتهم .
(٣) أي لغلبتهم بالحجة .
(٤) بصائر الدرجات : ٦٣ .

وجوه الشياطين ، وألقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار ، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك ؛ الخبر .(١)

٢٥ ـ **فس** : « إنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » أي أُقدّر و هو خلق تقدير ، حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيّاش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وأُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم» فإنّ عيسى عليه السلام كان يقول لبني إسرائيل : إنّي رسول الله إليكم ، وإنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأُبرىء الأكمه والأبرص ، الأكمه هو الأعمى ، قالوا : ما نرى الّذي تصنع إلّا سحراً ، فأرنا آية نعلم أنّك صادق ، قال : أرأيتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم ـ يقول : ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ادّخرتم إلى اللّيل ـ تعلمون أنّي صادق ؟ قالوا : نعم ، فكان يقول للرجل: أكلت كذا و كذا ، وشربت كذا و كذا ، ورفعت كذا و كذا ، فمنهم من يقبل منه فيؤمن ، ومنهم من يكفر ، و كان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « ولأُحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم » : هو السبت والشحوم والطير الّذي حرّمه الله على بني إسرائيل .(٢)

٢٦ ـ **ن ، ل** : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد (٣) فيخرج من بطن أُمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلّم الله على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً » وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : «والسلام عليّ يوم ولدت و يوم أموت ويوم أُبعث حيّاً » .(٤)

---

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٨ - ٢٩ .
(٢) تفسير القمي : ٩٢ - ٩٣ .
(٣) في المصدر : يوم يولد و يخرج .
(٤) عيون الاخبار : ١٤٢ ، الخصال ١ : ٥٣ .

٢٧ ـ **فس** : الحسين بن عبدالله السكّيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبدالملك بن هارون، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الحسن بن علي عليه السلام فيما ناظر به ملك الروم : كان عمر عيسى عليه السلام في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة، ثمّ رفعه الله إلى السماء، وينهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الّذي يقتل الدجّال. (١)

٢٨ ـ **ع** : أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول : لبّيك، عبدك وابن أمتك، لبّيك. الخبر. (٢)

كا : عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله. (٣)

٢٩ ـ **مع** : معنى المسيح أنّه كان يسيح في الأرض ويصوم. (٤)

٣٠ ـ **مع** : أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال : نفّاعاً. (٥)

فس : محمّد بن جعفر، عن محمّد بن أحمد، عن ابن يزيد مثله. (٦)

٣١ ـ **ن** : بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقّهما من الإنجيل : طوبى لعبد ذكر الله من أجله، وويل لعبد نسي الله من أجله. (٧)

٣٢ ـ **ج** : حمران بن أعين قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : «وروح منه» قال : هي مخلوقة خلقه الله بحكمته في آدم وعيسى عليهما السلام. (٨)

---

(١) تفسير القمي : ٥٩٥ و ٥٩٧ و ٥٩٨.
(٢) علل الشرائع : ١٤٥.
(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤.
(٤) معاني الاخبار : ١٩.
(٥) » » : ٦٤.
(٦) تفسير القمي : ٤١٠ ـ ٤١١.
(٧) عيون الاخبار : ٢١٨.
(٨) احتجاج الطبرسي : ١٧٦.

٣٣ ـ **فس** : «إذ قال الحواريّون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السماء» فقال عيسى : «اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين» قالوا كما حكى الله : نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا و نكون عليها من الشاهدين» فقال عيسى : «اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوّلنا و آخرنا و آية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين» فقال الله احتجاجاً عليهم : «إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي اُعذّبه عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين» فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتّى يشبعوا ثمّ ترفع ، فقال كبراؤهم ومترفوهم : [1] لاندع سفلتنا يأكلون منها ، فرفع الله المائدة ، ومسخوا القردة والخنازير . [2]

٣٤ ـ **شي** : عن يحيى الحلبيّ في قوله : «هل يستطيع ربّك» قال : قراءتها : «هل تستطيع ربّك» يعني هل تستطيع أن تدعو ربّك . [3]

بيان : هذا قراءة الكسائيّ حيث قرأ «تستطيع» بصيغة الخطاب و «ربّك» بالنصب أي تستطيع سؤال ربّك .

٣٥ ـ **ص** : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت إبراهيم و موسى وعيسى عليهم السلام فأمّا موسى عليه السلام فرجل طوال سبط يشبه رجال الزطّ ورجال أهل شنوة [4] وأمّا عيسى عليه السلام فرجل أحمر جعد ربعة ، قال : ثمّ سكت ، فقيل له : يارسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم ـ يعني نفسه ـ . [5]

٣٦ ـ **ص** : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن عيسى ابن عبدالله ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة الّتي نزلت على بني إسرائيل كانت

---

(١) المترف . المتنعم .

(٢) تفسير القمي : ١٧٢ .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف شنوءة ، وهم بطن من الازد ، وقد مر الكلام فيه في الباب الاول من قصص موسى وهارون .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوات ، [١] وتسعة أرغفة فحسب . [٢]

شي : عن عيسى العلوي ، عن أبيه مثله . [٣]

٣٧ ـ **م** : قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في أرغفة [٤] وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة . [٥]

٣٨ ـ **ص** : الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن الحسن بن الجهم ، عن الرضا عليه السلام قال : كان عيسى عليه السلام يبكي ويضحك ، وكان يحيى عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل . [٦]

٣٩ ـ **ك** : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عمن حدثه ، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل ـ وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه ـ قال : لما ملك اشبخ بن أشجان [٧] وكان يسمى الكيس وملك مائتي سنة وستاً وستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام و استودعه النور والعلم والحكمة [٨] وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل ، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله و برسوله ،

---

(١) قد مر برواية العياشي بهذا السند «تسعة الوان» ولعل أحدهما تصحيف الاخر . منه طاب ثراه
قلت : تقدم الكلام هناك راجع .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط واخرجه وما قبله البحراني في البرهان ١ : ٥١١ .

(٤) في المصدر : في أربعة أرغفة .

(٥) تفسير العسكري : ٧٧ .

(٦) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه عنه بالاسناد وعن الكافي باسناده عن الحسن بن الجهم عن ابراهيم بن مهزم ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام في باب قصص زكريا و يحيى عليهما السلام .

(٧) في المصدر : اشج بن اشجان .

(٨) « « : والحكم .

فأبى أكثرهم إلّا طغياناً وكفراً ، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه و عزم عليهم فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم إلّا طغياناً وكفراً ، فأتى بيت المقدس يدعوهم [١] ويرغّبهم فيما عندالله ثلاثاً وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً ، وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه ، وماكان الله ليجعل لهم عليه سلطاناً ، وإنّما شبّه لهم ، وما قدروا على عذابه و دفنه ولا على قتله وصلبه ، قوله عزّ و جلّ : [٢] « إنّي متوفّيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الّذين كفروا » فلم يقتدروا على قتله [٣] وصلبه لأنّهم لوقدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله ولكن رفعه الله إليه بعدأن توفّاه ، فلمّا أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نورالله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزّ و جلّ ، [٤] ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفّار ، فمن أطاعه و آمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحده وعصاه كان كافراً حتّى استخلصه ربّنا عزّ وجلّ ، و بعث في عباده نبيّاً من الصالحين و هو يحيى بن زكريّا عليه السلام فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير . [٥]

أقول : تمامه في باب أحوال الملوك .

٤٠ ـ **ك** : الطالقانيّ ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن الباقر عليه السلام قال : إنّ الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصّة ، وكانت نبوّته ببيت المقدس ، و كان من بعده من الحواريّين اثني عشر . الخبر. [٦]

٤١ ـ **ل** : بإسناده عن أبي ذرّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أوّل نبيّ من بني إسرائيل

---

(١) في المصدر : فمكث يدعوهم .

(٢) » » . لقوله عزوجل .

(٣) » » : فلم يقدروا على قتله

(٤) » » : فلم يزل شمعون في قومه يقوم بامر الله عزوجل .

(٥) اكمال الدين : ١٣٠ .

(٦) » » : ١٢٢ و ١٢٧ .

موسى ، وآخرهم عيسى و ستّمائة نبيّ . الخبر .(١)

٤٢ ـ **يد** : بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى يقول : «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر أنّ في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، و السامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار .(٢) إلى آخر ما مرّ في كتاب التوحيد .(٣)

٤٣ ـ **ص** : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن البزنطي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين داود وعيسى عليهما السلام أربعمائة سنة وثمانون سنة ، و أُنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض مواريث ، وأُنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة وهو قوله تعالى حكاية عن عيسى إنّه قال لبني إسرائيل : « ولأُحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم » وأمر عيسى من معه ممّن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة وشرائع جميع النبيّين والإنجيل قال : ومكث عيسى عليه السلام حتّى بلغ سبع سنين أو ثماني ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويعلّمهم التوراة ، وأنزل الله عليه الإنجيل لمّا أراد أن يتّخذ عليهم حجّة ، وكان يبعث إلى الروم رجلاً لايداوي أحداً إلّا برىء من مرضه ، و يبرىء الأكمه و الأبرص حتّى ذكر ذلك لملكهم فأُدخل عليه فقال : أتبرىء الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم ، قال : أُتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئاً قطّ ، فأخذ بندقتين فبندقهما ثمّ جعلهما في عينيه و دعا فإذا هو بصير

---

(١) الخصال ٢ : ١٠٤ . والحديث طويل و مسند ، إسناده : علي بن عبد الله الاسواري ، عن احمد بن محمد السجزي ، عن عمرو بن حفص ، عن عبد الله بن محمد بن اسد ، عن ابي علي الحسين ابن ابراهيم ، عن يحيى بن سعيد البصري ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عتبة بن عبيد الليثي ، عن أبي ذر رحمه الله .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٤ و٤٦ ، والحديث مسند راجعه .

(٣) والحديث طويل أورده في أبواب متعددة حسب مضمونه ، وتقدم في باب أنه تعالى خالق كل شيء ماينا سب المقام راجع ٤ : ١٤٧ .

فأقعده الملك معه وقال : كن معي ولا تخرج من مصري ، فأنزله معه بأفضل المنازل .

ثمّ إنّ المسيح عليه السلام بعث آخر وعلّمه ما به يحيي الموتى ، فدخل الروم و قال : أنا أعلم من طبيب الملك ؟ فقالوا للملك ذلك ، قال : اقتلوه ، فقال الطبيب : لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه قتلته ولك الحجّة ؛ فأُدخل عليه فقال : أنا أُحيي الموتى ، فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك وكان قدمات في تلك الأيّام ، فدعا رسول المسيح و أمّن طبيب الملك الّذي هو رسول المسيح أيضاً الأوّل ، فانشقّ القبر فخرج ابن الملك ، ثمّ جاء يمشي حتّى جلس في حجر أبيه ، فقال : يا بنيّ من أحياك ؟ قال : فنظر فقال : هذا وهذا ، فقاما فقالا : إنّا رسول المسيح إليك ، و إنّك كنت لا تسمع من رسله إنّما تأمر بقتلهم إذا أتوك ، فتابع وأعظموا أمر المسيح عليه السلام حتّى قال فيه أعداء الله ما قالوا واليهود يكذّبونه ويريدون قتله . (١)

٤٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد ابن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن الصادق عليه السلام إنّ عيسى عليه السلام لمّا أراد وداع أصحابه جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق ، ونهاهم عن الجبابرة ، فوجّه اثنين إلى أنطاكية ، فدخلا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها ، فعجّلا عليهم بالتعنيف ، فشدّا بالحديد وطرحا في السجن ، فلمّا علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتّى دخل عليهما في السجن ، وقال : ألم أنهكما عن الجبابرة ؟ (٢) ثمّ خرج من عندهما و جلس مع الناس مع الضعفاء ، فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء ، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه ، وأخفوا كلامه إخفاءً شديداً ، فلم يزل يتراقي الكلام حتّى انتهى إلى الملك ، فقال : منذ متى هذا الرجل في مملكتي ؟ قالوا : منذ شهرين ، فقال : عليّ به ، فأتوه فلمّا نظر إليه وقعت عليه محبّته فقال : لا أجلس إلّا وهو معي ، فرأى في منامه شيئاً أفزعه ، فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ، ثمّ ألقي عليه في المنام ما أهاله فأوّلها له بما ازداد به سروراً ، فلم يزل يحادثه حتّى استولى عليه ، ثمّ قال : إنّ في

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) فكان شمعون أيضا نهاهم عن ذلك ، أو كان نهى المسيح كنهيه .

حبسك رجلين عابا عليك ، قال : نعم ، قال : فعليّ بهما ، فلمّا أُتي بهما قال : ماإلهكما الّذي تعبدان ؟ قالا : الله ، قال : يسمعكما إذا سألتماه ويجيبكما إذا دعوتماه ؟ قالا : نعم قال شمعون : فأنا أُريد أن أستبرىء [١] ذلك منكما ، قالا : قل ، قال : هل يشفي لكما الأبرص ؟ قالا : نعم، قال : فأُتي بأبرص ، فقال : سلاه أن يشفي هذا ، قال : فمسحاه فبرىء ، قال : وأنا أفعل مثل مافعلتما ، قال : فأُتي بآخر فمسحه شمعون فبرىء ، قال : بقيت خصلة إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما ، قالا : وماهي ؟ قال : ميّت تحييانه ؟ قالا : نعم ، فأقبل على الملك وقال : ميّت يعنيك أمره ؟ قال : نعم ابني ، قال : اذهب بنا إلى قبره فإنّهما قد أمكناك من أنفسهما ،[٢] فتوجّهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه ، فقال أبوه : ماحالك ؟ قال : كنت ميّتاً ففزعت فزعة فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطو أيديهم يدعون الله أن يحييني ، وهما هذان وهذا ، فقال شمعون : أنا لإلهكما من المؤمنين ، فقال الملك : أنا بالّذي آمنت به ياشمعون من المؤمنين ، وقال وزراء الملك : ونحن بالّذي آمن به سيّدنا من المؤمنين ، فلم يزل الضعيف يتّبع القويّ فلم يبق بالأنطاكية أحد إلّا آمن به . [٣]

٤٥ ـ **ص** : في رواية : أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزمن ، فقالت : يانبيّ الله ابني هذا زمن [٤] ادع الله له ، قال : إنّما أُمرت أن أُبرىء زمنى بني إسرائيل ، قالت : ياروح الله إنّ الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم ، فأنلنا من حكمتك ما ننتفع به ، فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه . [٥]

٤٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال : سأل أبي أباعبدالله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولدآدم ؟ قال : نعم ، و لقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره ، ويصيبه وجع الصغار في كبره ، و يصيبه المرض ، و كان

---

(١) أى أردت أن استبين ذلك منكما حتى لاتبقى لى شبهة .

(٢) أى قد جعلا لك على انفسهما سلطانا وقدرة تقتلهما إن لم يفعلا ذلك .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الزمن : المصاب بالزمانة و هى تعطيل بعض القوى .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

إذا مسّه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لأُمّه : ابغي لي عسلاً وشونيزاً وزيتاً فتعجني به ثمّ ايتني به ، فأتته به فكرهه[١] فتقول : لمَ تكرهه وقد طلبته ؟ فيقول هاتيه ، نعتته لك بعلم النبوّة و أكرهته لجزع الصبا ، ويشمّ الدواء ثمّ يشربه بعد ذلك . [٢]

٤٧ ـ **ص** : في رواية إسماعيل بن جابر قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يبكي بكاءً شديداً ، فلمّا أعيت مريم كثرة بكائه قال لها : خذي من لحا[٣] هذه الشجرة فاجعلي وجوراً [٤] ثمّ اسقينيه ، فإذا سقى بكى بكاءً شديداً ، فتقول مريم : ماذا أمرتني ؟ فيقول : يا أُمّاه علم النبوّة وضعف الصبا . [٥]

٤٨ ـ **ن** : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعدس فإنّه مبارك مقدّس يرقّق القلب ، ويكثر الدمعة ، وقد بارك فيه سبعون نبيّاً آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام . [٦]

٤٩ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقّي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : اتّقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً ، إنّ عيسى ابن مريم عليه السلام كان من شرائعه السيح في البلاد ، فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللّزوم لعيسى بن مريم عليه السلام ، فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال « بسم الله » بصحّة يقين منه ، فمشى على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه : «بسم الله» بصحّة يقين منه ، فمشى على الماء فلحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه ، فقال : هذا عيسى روح الله يمشي على الماء ، و أنا أمشي على الماء فما فضله

---

(١) في نسخة : فأكرهه .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) اللحاء بالمد ـ والقصر لغة ـ ما على العود من قشره .

(٤) الوجور بالفتح و الضم : الدواء الذي يصب في الفم و الحلق .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٧ .

عليّ ؟ قال : فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه ، ثمّ قال له : ما قلت ياقصير ؟ قال : قلت : هذا روح الله يمشي على الماء ، و أنا أمشي ، (١) فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى عليه السلام : لقد وضعت نفسك في غير الموضع الّذي وضعك الله فيه فمقّتك الله على ماقلت فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت ، قال : فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته الّتي وضعه الله فيها ، فاتّقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضاً . (٢)

٥٠ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء و هو يقول : لبّيك عبدك ابن أمتك . (٣)

٥١ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن يزيد الكناسي (٤) قال : سألت أباجعفر عليه السلام كان عيسى بن مريم حين تكلّم في المهد حجّة الله على أهل زمانه ؟ فقال : كان يومئذ نبيّاً حجّة الله غير مرسل ، أما تسمع لقوله حين قال : «إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً و جعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيّاً» قلت : فكان يومئذ حجّة الله على زكريّا عليه السلام في تلك الحال وهو في المهد ؟ فقال : كان عيسى في تلك الحال آية للناس ، ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها ، وكان نبيّاً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثمّ صمت فلم يتكلّم

---

(١) في المصدر : وأنا امشي على الماء .

(٢) اصول الكافي ٢ : ٣٠٦ و ٣٠٧ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ وقد مضت الرواية تحت رقم ٢٨ ولذا خطّ عليها في نسخة خطية .

(٤) في المصدر : بريد بالباء الموحدة وفي هامشه : في بعض النسخ : يزيد الكناسي . واستظهر المامقاني أن الصحيح يزيد و هو أبوخالد الكناسي ، حيث ان الشيخ ذكر بريد بالباء في اصحاب الصادق عليه السلام و بالياء المثناة في اصحاب الباقر عليه السلام ، ولم يذكر في اصحاب الباقر عليه السلام بريد بالباء الموحدة فحيث ذكر بريد عن الباقر عليه السلام فهو و هم وصوابه يزيد . قلت : قد ذكر ابن حجر في لسان الميزان بريد الكناسي بالموحدة في أصحابهما عليهما السلام ، قال : بريد الكناسي حدث عن أبي جعفر و ابي عبدالله قال الدارقطني وابن ماكولا في المؤتلف و المختلف : انه من شيوخ الشيعة . قلت : وذكره الطوسي في الرواة عن جعفر الصادق . انتهى .

حتّى مضت له سنتان ، و كان زكريّا عليه السلام الحجّة لله عزّ و جلّ على الناس بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ، ثمّ مات زكريّا عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة وهو صبيّ صغير ، أما تسمع لقوله عزّ و جلّ : « يايحيى خذ الكتاب بقوّة و آتيناه الحكم صبيّاً » فلمّا بلغ عيسى سبع سنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين ، وليس تبقى الأرض ياباخالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض . (١)

ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى مثله . (٢)

٥٢ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً فقد وهب الله لك فقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ، قال : وما يضرّه من ذلك شيء ، قدقام عيسى عليه السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين . (٣)

بيان : هذا الخبر بظاهره ينافي خبر الكناسيّ ، ويمكن أن يوجّه بأنّه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه إلى السابعة ، أو يكون المعنى أنّه كان في ثلاث سنين نبيّاً وإن كان قبله أيضاً كذلك ، ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى أبي جعفر عليه السلام ، (٤) أي كان عيسى عليه السلام حجّة في المهد فلا يستبعد أن يكون أبو جعفر عليه السلام إماماً وهو ابن ثلاث سنين .

٥٣ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن الخيراني ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان ، فقال له قائل : ياسيّدي إن كان كون فإلى من ؟ قال : إلي أبي جعفر ابني ، فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام . فقال أبو الحسن عليه السلام :

---

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٢ و ٣٨٣ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٨٣ .

(٤) بعيد جدا .

إنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الّذي فيه أبو جعفر. (١)

٥٤ ـ **نص**: عليّ بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، (٢) عن الرضا عليه السلام قال: إنّ الله تعالى احتجّ بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين. (٣)

٥٥ ـ **كا**: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن سعدان بن مسلم، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام لمّا أن مرّ على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريّين: ياروح الله وكلمته لمَ فعلت هذا وإنّما هو من قوتك؟ قال: فعلت هذا لدابّة تأكله من دوابّ الماء وثوابه عندالله عظيم. (٤)

٥٦ ـ **يه**: عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سأل عن الديرانيّ الّذي كان في مسجد براثا وأسلم على يديه: من صلّى ههنا؟ قال: صلّى عيسى بن مريم عليه السلام

---

(١) اصول الكافي ١: ٣٨٤.

(٢) في المصدر: عبد الله بن جعفر قال: دخلت على الرضا عليه السلام انا وصفوان بن يحيى وأبو جعفر عليه السلام قائم قد اتى عليه ثلاث سنين، فقلت له: جعلنا الله فداك ان ـ وأعوذ بالله ـ حدث حدث فمن يكون بعدك؟ قال: ابني هذا ـ وأومأ اليه ـ قال: فقلنا له: وهو في هذا السن؟ قال: نعم وهو في هذا السن، ان الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين انتهى. قلت: فيه غرابة لان عبد الله بن جعفر قدم الكوفة سنة نيف و تسعين و مائتين، و كان في سن من يحمل عنه الحديث، فسمع أهلها منه و أكثروا، و أبو جعفر الجواد عليه السلام ولد سنة ١٩٥، فعليه فيكون عبدالله بن جعفر ممن عمر أكثر من ١١٠ سنة وهو بعيد جدا، فيحتمل قويا اسقاط فاعل (دخلت) عن الاسناد، ويؤيده ماذكره قبل ذلك باسناده عن علي بن محمد الدقاق قال: حدثني محمد ابن الحسن، عن عبدالله بن جعفر الحميري، عن محمد بن أحمد بن قتادة، عن المحمودي، عن اسحاق ابن اسماعيل، عن ابراهيم بن أبي محمود قال: كنت واقفا عند رأس أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام بطوس قال له بعض من كان عنده: ان حدث حدث فالى من؟ قال: الى ابني محمد، وكأن السائل استصغر سن ابي جعفر، فقال له ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ان الله بعث عيسى بن مريم ثابتا به شريعته في دون السن الذي اقيم فيه ابو جعفر ثابتا على شريعته. انتهى. بل يمكن أن يقال باتحاد الحديثين و ان احدهما منقول بالمعنى فتأمل.

(٣) كفاية الاثر: ٣٢٤.

(٤) فروع الكافي ١: ١٦٤.

وأُمّه ، فقال له عليّ عليه السلام : أفأُخبرك من صلّى ههنا ؟ قال : نعم ، قال : الخليل عليه السلام .(١)

أقول : قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصص زكريّا ويحيى عليهما السلام وسيأتي خبر الظباء في أرض كربلا في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسين عليه السلام ، و قد مرّ في باب جوامع أحوال الأنبياء عن الرضا عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشامي أنّه عليه السلام قال ستّة لم يركضوا في رحم ، و عدّ منها الخفّاش الّذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام و طار بإذن الله عزّ وجلّ . وعن الصادق عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ أعطى عيسى حرفين من الأسماء العظام ، كان يحيي بهما الموتى ، و يبرىء بهما الأكمه والأبرص .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام : «ويعلّمه الكتاب»(٢) أراد الكتابة ، عن ابن جريح ، قال : أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخطّ و سائر الناس جزءاً ؛ وقيل : أراد به بعض الكتب الّتي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل مثل الزبور وغيره ، عن أبي عليّ الجبّائيّ وهو أليق بالظاهر « والحكمة » أي الفقه وعلم الحلال والحرام ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : أراد بذلك جميع ماعلّمه من أُصول الدين «والتوراة والإنجيل » إنّما أفردهما تنبيهاً على جلالة موقعهما « و رسولاً إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم » أي قال لهم ذلك لمّا بعث إليهم « بآية » أي بدلالة و حجّة « من ربّكم » دالّة على نبوّتي « أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » معناه : و هذه الآية أنّي أُقدّر لكم وأُصوّر لكم من الطين مثل صورة الطير « فأنفخ فيه » أي في الطير المقدّر من الطين .

وقال في موضع آخر : « فيها » أي في الهيئة المقدّرة « فيكون طيراً بإذن الله » و قدرته ؛ وقيل : بأمر الله تعالى ، وإنّما وصل قوله : «بإذن الله» بقوله : «فيكون طيراً » دون ماقبله لأنّ تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه ممّا يدخل تحت مقدور العباد ، فأمّا جعل الطين طيراً حتّى يكون لحماً ودماً وخلق الحياة فيه فممّا لا يقدر عليه غير الله

(١) من لايحضره الفقيه : ٦٣ .

(٢) أوردالاية في الباب الاول من احوال عيسى عليه السلام ، و الترتيب يقتضي ايراد تفسيرها هناك

تعالى ، فقال : « بإذن الله » ليعلم أنّه فعله تعالى [١] و ليس بفعل عيسى عليه السلام ، و في التفسير : أنّه صنع من الطين كهيئة الخفّاش ، ونفخ فيه فصار طائراً « وأُبرىء الأكمه » أي الّذي ولد أعمى ، عن ابن عبّاس وقتادة ؛ وقيل : هو الأعمى ، عن الحسن والسدّيّ « والأبرص » الّذي به وضح .

قال وهب : وربّما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفاً ، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ، ومن لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه ، وإنّما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان « وأُحيي الموتى بإذن الله » إنّما أضاف الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز والتوسّع ، لأنّ الله كان يحيي الموتى عند دعائه ؛ و قيل : إنّه أحيا أربعة أنفس : عازر وكان صديقاً له ، وكان قدمات منذ ثلاثة أيّام فقال لأُخته : انطلقي بنا إلى قبره ، ثمّ قال : « اللّهم ربّ السماوات السبع وربّ الأرضين السبع إنّك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك ، وأُخبرهم أنّي أُحيي الموتى ، فأحي عازر » فخرج من قبره وبقي وولد له ؛ وابن العجوز مرّ به ميّتاً على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره ، ونزل عن أعناق الرجال ، و لبس ثيابه ورجع إلى أهله ، وبقي وولد له ؛ و ابنة العاشر ، قيل له : أتحبيها وقد ماتت أمس ؟ فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت ؛ و سام بن نوح دعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه ، فقال : قد قامت القيامة ؟ قال : لا ولكنّي دعوتك باسم الله الأعظم ؛ قال : ولم يكونوا يشيبون في ذاك الزمان لأنّ سام ابن نوح قد عاش خمسمائة سنة وهو شابّ ، ثمّ قال له : مت ، قال : بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت ، فدعا الله سبحانه ففعل .

وقال الكلبيّ : كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بياحيّ ياقيّوم « و أُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم » كان يقول للرجل : تغدّيت بكذا و كذا ، ورفعت إلى بيتك كذا [٢] « إنّ في ذلك لآية » أي حجّة ومعجزة ودلالة « لكم إن كنتم مؤمنين » بالله لأنّ العلم بالمرسل لابدّ وأن يكون قبل العلم بالرسول . [٣]

---

(١) في المصدر : ليعلم انه من فعله تعالى .

(٢) « » : ورفعت الى الليل كذا وكذا .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٥ و ٤٦٦ وفيه بعد قوله : بالله : اذ كان لا يصح العلم بمدلول المعجزة ←

وقال رحمه‌الله في قوله تعالى : « إذ قال الحواريّون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السماء » قيل فيه أقوال :

أحدها : أن يكون معناه : هل يفعل ربّك ذلك بمسألتك إيّاه لتكون علماً على صدقك ؟ ولا يجوز أن يكونوا شكّوا في قدرة الله سبحانه على ذلك ، لأنّهم كانوا عارفين مؤمنين ، وكأنّهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه و صحّة أمره من حيث لا يعترض عليهم [١] فيه إشكال ولا شبهة ، ومن ثمّ قالوا : « وتطمئنّ قلوبنا » كما قال إبراهيم عليه السلام « ولكن ليطمئنّ قلبي » عن أبي عليّ الفارسيّ .

وثانيها : أنّ المراد : هل يقدر ربّك ؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله ، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال : « اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين » لأنّهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت .

و ثالثها : أن يكون معناه : هل يستجيب لك ربّك ؟ وإليه ذهب السدّيّ في قوله : يريد : هل يطيعك ربّك إن سألته ؟ وهذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب .

قال الزجّاج : يحتمل مسألة الحواريّين عيسى المائدة ضربين : أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتاً ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى [٢] » و جائز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنّه أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى .

«قال اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين » معناه : اتّقوا الله أن تسألوه شيئاً لم تسأله الأمم قبلكم ؛ وقيل : معناه الأمر بالتقوى مطلقاً ، كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله : « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله [٣] » عن أبي عليّ الفارسيّ ؛ وقيل : أمرهم أن لا يقترحوا

← الا لمن آمن بالله ، لأن العلم بالمرسل لابد أن يكون قبل العلم بالرسول ، وفي الاية دلالة على أن عيسى عليه السلام كان مبعوثاً الى جميع بني اسرائيل .

(١) في المصدر : من حيث لا يعرض عليهم .

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

الآيات ، وأن لايقدّموا بين يدي الله ورسوله ، لأنّ الله تعالى قدأراهم البراهين والمعجزات بإحياء الموتى وغيره ممّاهوأو كدممّا سألوه وطلبوه ، عن الزجّاج .

« قالوا » أي قال الحواريّون : « نريد أن نأكل منها » قيل في معناه قولان : أحدهما أن يكون الإرادة الّتي هي من أفعال القلوب ، ويكون التقدير فيه : نريد السؤال من أجل هذا الّذي ذكرنا ؛ و الآخر أن تكون الإرادة هنا بمعنى المحبّة الّتي هي ميل الطباع ، أي نحبّ ذلك « وتطمئنّ قلوبنا » يجوز أن يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم ، ومعناه : نريد أن نزداد يقيناً ، وذلك أنّ الدلائل كلّما كثرت مكّنت المعرفة في النفس ، عن عطاء « ونعلم أن قدصدقتنا » بأنّك رسول الله ، وهذا يقوّي قول من قال : إنّ هذا كان في ابتداء أمرهم ، والصحيح أنّهم طلبوا المعاينة و العلم الضروريّ و التأكيد في الإعجاز « ونكون عليها من الشاهدين » لله بالتوحيد ، ولك بالنبوّة ؛ وقيل : من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم . ثمّ أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إيّاه فقال : « قال عيسى بن مريم » عن قومه لمّا التمسوا عنه ؛ وقيل : إنّه إنّما سأل ربّه ذلك حين أذن له في السؤال : « اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء » أي خواناً عليه طعام من السماء « تكون لنا عيداً » قيل في معناه قولان : أحدهما : نتّخذ اليوم الّذي تنزل فيه عيداً نعظّمه نحن ومن يأتي بعدنا ، عن السدّيّ وقتادة و ابن جريج و هو قول أبي عليّ الجبّائيّ . الثاني : أنّ معناه : يكون عائدة فضل من الله[1] ونعمة منه لنا ، والأوّل هو الوجه « لأوّلنا وآخرنا » أي لأهل زماننا ومن يجيء بعدنا ؛ وقيل : معناه : يأكل منها آخر الناس كما يأكل أوّلهم ، عن ابن عبّاس « وآية منك » أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها ، والاعتراف بالحقّ الّذي يشهد به ظاهرها يدلّ[2] على توحيدك وصحّة نبوّة نبيّك « وارزقنا » أي واجعل ذلك رزقاً لنا ؛ وقيل : معناه : و ارزقنا الشكر عليها ، عن الجبّائيّ « وأنت خير الرازقين » وفي هذا دلالة على أنّ العباد قد يرزق بعضهم بعضاً ، لأنّه لولم يكن كذلك لم يصحّ أن يقال له سبحانه : « أنت خير الرازقين »

---

(١) في المصدر : تكون عائدة فضل من الله علينا .

(٢) « « : تدل .

كما لا يجوز أن يقال : أنت خير الآلهة ، لما لم يكن غيره إلهاً « قال الله » مجيباً له إلى ما التمسه : « إنّي منزّلها » يعني المائدة « عليكم فمن يكفر بعد منكم » أي بعد إنزالها عليكم « فإنّي أُعذّبه عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين » قيل في معناه أقوال :

أحدها : أراد عالمي زمانهم [١] فجحد القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة و خنازير ، عن قتادة ، وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّهم مسخوا خنازير .

وثانيها أنّه أراد عذاب الاستيصال .

وثالثها : أنّه أراد جنساً من العذاب لا يعذّب به أحداً غيرهم ، و إنّما استحقّوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنّهم كفروا بعد ما رأوا الآية الّتي هي من أزجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها ، فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفنّ من العذاب عظيم الموقع ، كما اختصّت آيتهم بفنّ من الزجر عظيم الموقع .

القصة . اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا ؟ فقال الحسن ومجاهد : إنّها لم تنزل ، وإنّ القوم لمّا سمعوا الشرط استعفوا من نزولها ، وقالوا : لا نريدها ولا حاجة لنا فيها ، فلم تنزل ، والصحيح أنّها نزلت لقوله سبحانه : « إنّي منزّلها عليكم » ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف ، ولأنّ الأخبار قد استفاضت عن النبيّ و الصحابة و التابعين في أنّها نزلت ، قال كعب : إنّها نزلت يوم الأحد ، ولذلك اتّخذه النصارى عيداً ، واختلفوا في كيفيّة نزولها وما عليها ، فروي عن عمّار بن ياسر ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : نزلت المائدة خبزاً ولحماً ، وذلك أنّهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفد يأكلون منها ، قال : فقيل لهم : فإنّها مقيمة لكم ما لم تخونوا أو تخبؤوا [٢] وترفعوا ، فإن فعلتم ذلك عذّبتم ، قال : فما مضى يومهم حتّى خبؤوا ورفعوا وخانوا .

وقال ابن عبّاس : إنّ عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل : صوموا ثلاثين يوماً ، ثمّ سلوا الله ما شئتم يعطكموه ، [٣] فصاموا ثلاثين يوماً ، فلمّا فرغوا قالوا : يا عيسى إنّا لو عملنا

---

(١) في المصدر : إنه أراد عالمي زمانه .

(٢) » » : وتخبؤوا .

(٣) » » : ثم اسألوا الله ما شئتم يعطيكم .

لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً ، وإنّا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزّل علينا مائدة من السماء ، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتّى وضعتها بين أيديهم ،(١) فأكل منها آخر الناس كما أكل أوّلهم وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن زاذان و ميسرة قالا : كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكلّ طعام إلّا اللّحم ؛ وروى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : أُنزل على المائدة كلّ شيء إلّا الخبز واللّحم ؛ وقال عطاء : نزل عليها كلّ شيء إلّا السمك واللّحم ؛ وقال عطيّة العوفيّ : نزل من السماء سمكة فيها طعم كلّ شيء وقال عمّار وقتادة : كان عليها ثمر من ثمار الجنّة ؛ وقال قتادة : كانت تنزل عليهم بكرة وعشيّاً حيث كانوا ، كالمنّ والسلوى لبني إسرائيل ؛ وقال يمان بن رئاب : كانوا يأكلون منها ماشاؤوا ؛ وروى عطاء بن أبي رياح عن سلمان الفارسيّ أنّه قال : والله ماتبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوي قطّ ولا انتهر شيئاً ،(٢) ولا قهقه ضحكاً ولا ذبّ ذباباً عن وجهه ، ولا أخذ على أنفه من شيء نتن قطّ ، ولا عبث قطّ ، ولمّا سأله الحواريّون أن ينزّل عليهم مائدة لبس صوفاً وبكى وقال : «اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة» الآية ، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتّى سقطت بين أيديهم ، فبكى عيسى عليه السلام وقال : «اللهمّ اجعلني من الشاكرين ، اللّهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و عقوبة» واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قطّ ، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه ، فقام عيسى عليه السلام فتوضّأ و صلّى صلاة طويلة ثمّ كشف المنديل عنها و قال : «بسم الله خير الرازقين» فإذا هو سمكة مشويّة ليس عليها فلوسها ، تسيل سيلاً من الدسم ، وعند رأسها ملح ، وعند ذنبها خلّ ، وحولها من أنواع البقول ماعدا الكرّاث ، وإذا خمسة أرغفة ، على واحد منها زيتون ، وعلى الثاني عسل ، وعلى الثالث سمن ، وعلى الرابع جبنٌ ، وعلى الخامس قديد ، فقال شمعون : ياروح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة ؟ فقال عيسى : ليس شيء ممّا ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، ولكنّه شيء افتعله الله

(١) في المصدر : حتى وضعوها بين ايديهم .

(٢) الصواب كما في المصدر : ولا انتهر يتيما .

تعالى بالقدرة الغالبة ، كلوا ممّا سألتم يمدكم ويزدكم من فضله ، وقال الحواريّون : ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى ، فقال عيسى عليه السلام : يا سمكة احيي بإذن الله ، فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها ، فقال عيسى عليه السلام : مالكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ؟! ما أخوفني عليكم أن تعذّبوا ، ياسمكة عودي كما كنت بإذن الله ، فعادت السمكة مشويّة كما كانت ، قالوا : ياروح الله كن أوّل من يأكل منها ثمّ نأكل نحن ، فقال عيسى : معاذ الله أن آكل منها ، ولكن يأكل منها من سألها ، فخافوا أن يأكلوا منها ، فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة و الزمنى و المرضى و المبتلين فقال : كلوا منها ولكم الهناء و لغيركم البلاء ، فأكل منها ألف وثلاث مائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى و كلّهم شبعان يتجشّى ، ثمّ نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيئتها كما نزلت من السماء ، ثمّ طارت المائدة صعداً وهم ينظرون إليها حتّى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلّا صحّ ، ولامريض إلّا برىء ، ولافقير إلّا استغنى ولم يزل غنيّاً حتّى مات ، و ندم الحواريّون ومن لم يأكل منها ، و كانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها ، فلمّا رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبة بينهم ، فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتّى إذا فاء الفيء [1] طارت صعداً وهم ينظرون في ظلّها حتّى توارت عنهم ، و كانت تنزل غبّاً : يوماً ويوماً لا ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتّى شكّوا وشكّكوا الناس فيها ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى : إنّي شرطت على المكذّبين شرطاً : إنّ من كفر بعد نزولها أعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين ، فقال عيسى : « إن تعذّبهم فإنّهم عبادك و إن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم » فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير ، يسعون في الطرقات و الكناسات ، و يأكلون العذرة في الحشوش ، [2] فلمّا رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على الممسوخين

(١) اى رجع .

(٢) الحشوش : جمع الحش : الكنيف و مواضع قضاء الحاجة ، و اصله من الحش بمعنى البستان ، لانهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في البستان .

أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيّام ثمّ هلكوا .

وفي تفسير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام : كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثمّ يرفع ،[1] فقال كبراؤهم و مترفوهم : لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا ، فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة و خنازير انتهى كلامه رحمه الله .[2]

وقال الثعلبيّ في تفسيره : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريّين إلى أنطاكية ، فلمّا قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب ياسين ، فسلّما عليه ، فقال الشيخ لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن ، فقال : أمعكما آية ؟ قالا : نعم ، نحن نشفي المريض ونبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله ، فقال الشيخ : إنّ لي ابناً مريضاً صاحب فراش منذ سنين ، قالا : فانطلق بنا إلى منزلك نتطلّع حاله ، فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحاً ، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى وكان لهم ملك يقال له شلاحن ،[3] وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام ، قالوا : فأتى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ، قال : وما آيتكما ؟ قالا : نبرىء الأكمه و الأبرص ، و نشفي المرضى بإذن الله ، قال : وفيمَ جئتما ؟ قالا : جئناك ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر ، فقال الملك : ولنا إله سوى آلهتنا ؟ قالا : نعم ، من أوجدك و آلهتك ، قال : قوما حتّى أنظر في أمركما ، فتتبّعهما ناس فأخذوهما وضربوهما في السوق .

وقال وهب بن منبّه : بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها ، فطالت مدّة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبّرا وذكرا الله ، فغضب الملك وأمر بهما فأُخذا وحبسا وجلد كلّ واحد منهما مائة جلدة ، قالوا : فلمّا كذّب الرسولان و ضربا بعث عيسى رأس الحواريّين شمعون الصفا[4] على أثرهما لينصرهما ، فدخل

(١) في المصدر : ثم ترتفع .
(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٤-٢٦٧ .
(٣) لم يذكر اسمه في مجمع البيان .
(٤) الصفا : الحجر و النصارى يسمونه بطرس باليونانية ، وبالسريانية : كيفاس ، وهما بمعنى الحجر . وكان تلامذة المسيح يسمون بالحجر لابتناء المسيحية والكنيسة عليهم .

شمعون البلدة متنكّراً وجعل يعاشر حاشية الملك حتّى أنسوا به ، فرفع خبره إلى الملك[١] فدعاه فرضي عشرته و أنس به و أكرمه ، ثمّ قال له ذات يوم : أيّها الملك بلغني أنّك حبست رجلين في السجن و ضربتهما حين دعواك إلى غير دينك ، فهل كلّمتهما و سمعت قولهما ؟ فقال الملك : حال الغضب بيني و بين ذلك ، قال : فإن رأى الملك دعاهما حتّى يتطلّع ما عندهما ،[٢] فدعاهما الملك فقال لهما شمعون : من أرسلكما إلى ههنا ؟ قالا : الله الّذي خلق كلّ شيء وليس له شريك ، قال لهما شمعون : فصفاه و أوجزا ، فقالا : إنّه يفعل مايشاء ، ويحكم مايريد ، قال شمعون : وما آيتكما ؟ قالا له : ما تتمنّاه ، فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين ، موضع عينيه كالجبهة ، فمازالا يدعوان ربّهما حتّى انشقّ موضع البصر ، فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما ، فتعجّب الملك فقال شمعون للملك : إن أنت سألت[٣] إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولإلهك شرفاً ، فقال له الملك : ليس لي عنك سرّ ، إنّ إلهنا الّذي نعبده لايبصر ولا يسمع ولايضرّ ولا ينفع ! وكان شمعون إذا دخل الملك بيت الصنم يدخل بدخوله ويصلّي كثيراً ويتضرّع حتّى ظنّوا أنّه على ملّتهم ، فقال الملك للرسولين : إن قدر إلهكما الّذي تعبدانه على إحياء ميّت آمنّا به وبكما ، قالا : إلهنا قادر على كلّ شيء ، فقال الملك : إنّ ههنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام ابن لدهقان وأنا أخذته ولم أدفنه حتّى يرجع أبوه وكان غائباً ، فجاؤوا بالميّت وقد تغيّر وأروح ، و جعلا يدعوان ربّهما علانية ، وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً ، فقام الميّت وقال : إنّي قد متّ منذ سبعة أيّام وأُدخلت في سبعة أودية من النار ، وأنا أُحذّركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ، ثمّ قال : فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابّاً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة ؟ قال الملك : و من الثلاثة ؟ قال : شمعون و هذان ، وأشار إلى صاحبيه ، فتعجّب الملك ، فلمّا علم شمعون أنّ قوله قد أثّر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن قوم ،[٤] و كان الملك فيمن آمن ،

(١) في المجمع : ورفعوا خبره الى الملك .
(٢) « « : حتى نتطلع ماعندهما .
(٣) « « : أرأيت لوأنت سألت .
(٤) « « : دعاه إلى الله فآمن وآمن من أهل مملكته قوم .

وكفر آخرون . انتهى.(١)

وذكر الطبرسيّ رحمه الله هذه القصّة إلى هذا الموضع ، ثمّ قال : وقد روى مثل ذلك العيّاشيّ بإسناده عن الثماليّ وغيره عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام إلّا أنّ في بعض الروايات : بعث الله الرسولين إلى أهل أنطاكية ثمّ بعث الثالث ، وفي بعضها أنّ عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما ، ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما ، وأنّ الميّت الّذي أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك ؛ وساق الخبر إلى آخر ما أورده عليّ بن إبراهيم ،(٢) ثمّ قال : وقال ابن إسحاق : بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل ، فبلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكّرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل . انتهى .(٣)

وقال صاحب الكامل والثعلبيّ في العرائس : لمّا كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوي إليها الفقراء والمساكين ، فسرق له مال فلم يتّهم إلّا المساكين ، فحزنت مريم ، فلمّا رأى عيسى عليه السلام حزن أمّه قال : أتريدين أن أدلّه على ماله؟ قالت : نعم ، قال: إنّه أخذه الأعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الأعمى المقعد فأخذه ، فقيل للأعمى : ليحمل المقعد ، فأظهر المقعد العجز ، فقال له المسيح : كيف قويت على حمله البارحة لمّا أخذتما المال !(٤) فاعترفا فأعاداه ونزل بالدهقان أضياف ولم يكن عنده شراب فاهتمّ لذلك ، فلمّا رآه عيسى عليه السلام دخل

---

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) باختلاف كثير في ألفاظه .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤١٩ و ٤٢٠ .

(٤) في العرائس زيادة : فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام ، فلما استقل قائما هوى المقعد إلى كوة الخزانة ، فقال عيسى للدهقان : هكذا احتالا على مالك البارحة ، لان الاعمى استعان بقوته و المقعد بعينيه ، فقال الاعمى و المقعد : صدق والله ، فردا على الدهقان ماله كله ، فاخذه الدهقان ووضعه في خزانته وقال : يامريم خذي نصفه ، فقالت : إني لم اخلق لذلك ، قال الدهقان فاعطيه لابنك ، قالت : هو أعظم مني شأنا ، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس لابن له ، فصنع عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين ، فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب .

بيتاً للدهقان فيه صفّان من جرار ، فأمرّ عيسى عليه السلام يده على أفواهها وهو يمشي فامتلأت شراباً ، وعمره حينئذ اثنتاعشرة سنة ، وكان في الكتّاب يحدّث الصبيان بما يصنع أهلوهم وبما يأكلون. قال وهب : بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبيّ فضربه على رجله فقتله ، فألقاه بين رجلي المسيح متلطّخاً بالدم ، [١] فانطلقوا به إلى الحاكم في ذلك البلد وقالوا : قتل صبيّنا ، فسأله الحاكم فقال : ماقتلته ، فأرادوا أن يبطشوا به فقال : ايتوني بالصبيّ حتّى أسأله من قتله ، فعجبوا من قوله و أحضروه عند القتيل ، [٢] فدعا الله تعالى وأحياه ، فقال : من قتلك ؟ فقال : قتلني فلان ، [٣] فقال بنو إسرائيل للقتيل : من هذا ؟ قال : عيسى بن مريم ، ثمّ مات من ساعته .

وقال عطاء : سلّمت مريم عيسى عليه السلام إلى صبّاغ يتعلّم عنده ، فاجتمع عند الصبّاغ ثياب وعرض له حاجة ، فقال للمسيح عليه السلام : هذه ثياب مختلفة الألوان ، وقد جعلت في كلّ ثوب خيطاً على اللّون الّذي تصبغ به فاصبغها حتّى أعود من حاجتي هذه ، فأخذها المسيح وألقاها في حبّ واحد ، فلمّا عاد الصبّاغ سأله عن الثياب فقال : صبغتها ، فقال : أين هي ؟ قال : في هذا الحبّ ، قال : كلّها ؟ قال : نعم ، قال : قد أفسدتها على أصحابها وتغيّظ عليه ، فقال له المسيح : لاتعجل و انظر إليها ، فقام و أخرج كلّ ثوب منها على اللّون الّذي أراد صاحبه ، فتعجّب الصبّاغ منه ، و علم أنّ ذلك من الله تعالى .

و لمّا عاد عيسى و أمّه إلى الشام [٤] نزلا بقرية يقال لها ناصرة و بها سمّيت

---

(١) في العرائس زيادة وهي : فاطلع الناس عليه فاتهموه به فأخذوه .

(٢) في المجمع : فتعجبوا من قوله و أحضروا عنده القتيل فدعا الله تعالى فاحياه .

(٣) في المصدر زيادة : يعني الذي قتله .

(٤) في العرائس : قال وهب : لما مات هردوس الملك بعد اثنتي عشرسنة من مولد عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هردوس ويأمرها مع ابن عمها يوسف النجار إلى الشام ، فرجع عيسى و امه وسكنا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة و بها سميت النصارى وكان عيسى عليه السلام يتعلم في الساعة علم يوم ، وفي اليوم علم شهر ، وفي الشهر علم سنة ، فلما تمت ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه اه .

النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة ، فأوحى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى الله تعالى ، و يداوي الزمنى و المرضى و الأكمه و الأبرص و غيرهم من المرضى ، ففعل ما أُمر به ، فأحبّه النّاس و كثر أتباعه ، [١] و حضر يوماً طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه ، فقعد على قصعة يأكل منها ولا ينقص ، قال الملك : من أنت ؟ قال : أنا عيسى ابن مريم ، فنزل الملك [٢] و أتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريّين ؛ وقيل : إنّ الحواريّين هم الصبّاغ الّذي تقدّم ذكره و أصحاب له ؛ وقيل : كانوا صيّادين ؛ وقيل : كانوا قصّارين ؛ و قيل : ملاّحين والله أعلم . [٣]

أقول : وقال السيّد ابن طاوس في سعد السعود : رأيت في الإنجيل أنّ عيسى عليه السلام صعد السفينة و معه تلاميذه و إذا اضطراب عظيم في البحر حتّى كادت السفينة تتغطّى بالأمواج ، وكان هو كالنائم ، فتقدّم إليه تلاميذه وأيقظوه وقالوا : ياسيّدنا نجّنا لكيلا نهلك ، فقال لهم : ياقليلي الإيمان ماأخوفكم ! فعند ذلك قام وانتهر الرياح فصار هدءٌ عظيماً ، [٤] فتعجّب الناس [٥] و قالوا : كيف هذا ؟ إنّ الرياح و البحر لتسمعان منه . [٦]

---

(١) في المصدر : وعلا ذكره . وفي العرائس بعد ذلك زيادة راجع .

(٢) في الكامل : فنزل الملك عن ملكه .

(٣) الكامل ١ : ١٠٨ ، العرائس : ٢١٧-٢١٩ .

(٤) الهدء والهدوء : السكون .

(٥) في المصدر : فتعجب الناس من ذلك .

(٦) سعد السعود : ٥٦ .

﴿باب١٩﴾

❊(ماجرى بينه عليه السلام و بين ابليس لعنه الله)❊

١ ـ **لي** : ابن شاذويه ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : لمّامضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عزّ وجلّ إلى بني إسرائيل ، فلقيه إبليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق ،(١) فقال له : ياعيسى أنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أن تكوّنت من غير أب ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي كوّنني ، وكذلك كوّن آدم وحوّاء قال إبليس : ياعيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تكلّمت في المهد صبيّاً ؟ قال عيسى : يا إبليس بل العظمة للّذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني ، قال إبليس : فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي خلقني و خلق ما سخّر لي ، قال إبليس : فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تشفي المرضى ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني ، قال إبليس فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي بإذنه أُحييهم ، ولا بدّ من أن يميت ما أحييت و يميتني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تمشي البحر فلا تبتلّ قدماك ولا ترسخ فيه ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي ذلّله لي ولو شاء أغرقني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهنّ دونك ، وأنت فوق ذلك كلّه تدبّر الأمر ، وتقسّم الأرزاق ؟ فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللّعين ، فقال عيسى : سبحان الله ملء سماواته وأرضه ، ومداد كلماته ، وزنة عرشه ، ورضى نفسه .

قال : فلمّا سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لايملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللّجّة الخضراء .

(١) بفتح الهمزة ثم الكسر فالسكون .

قال ابن عبّاس : فخرجت امرأة من الجنّ تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صمّاء تسيل دموعه على خدّيه ، فقامت تنظر إليه تعجّباً ، ثمّ قالت له : ويحك يا إبليس ماترجو بطول السجود ؟ فقال لها : أيّتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا برّ ربّي عزّ وجل قسمه[1] وأدخلني نار جهنّم أن يخرجني من النار برحمته .[2]

٢ ـ ص : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن بريد القصرانيّ قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام . صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له أريحا ، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له : ياروح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه و الأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل ، فقال عيسى عليه السلام : إنّ ذلك أُذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه .[3]

٣ ـ ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن خالد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال : أليس تزعم أنّك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بلى ، قال إبليس : فاطرح نفسك من فوق الحائط ، فقال عيسى : ويلك إنّ العبد لايجرّب ربّه .

و قال إبليس : يا عيسى هل يقدر ربّك على أن يدخل الأرض في بيضة و البيضة كهيئتها ؟ فقال : إنّ الله تعالى لايوصف بعجز ، والّذي قلت لايكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدّين .[4]

٤ ـ شى : عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لقي إبليس عيسى بن مريم عليه السلام فقال : هل نالني من حبائلك شيء ؟ قال : جدّتك الّتي قالت : « رب إنّي وضعتها اُنثى » إلى قوله : « من الشيطان الرجيم » .[5]

بيان : يعني كيف ينالك من حبائلي وجدّتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذرّيّتها من شرّ الشيطان الرجيم وأنت من ذرّيّتها ؟ .

---

(١) في المصدر : اذا ابر ربي عزوجل قسمه .
(٢) امالي الصدوق : ١٢٢ ـ ١٢٣ .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) قصص الانبياء مخطوط . والظاهر أن التفسير من الراوندي رحمه الله .
(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .

﴿باب ٢٠﴾

✡(حواريه وأصحابه و أنهم لم سموا حواريين)✡
✡(وأنه لم سمى النصارى نصارى)✡

الايات ، آل‌عمران «٣» فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى‌الله قال الحواريّون نحن أنصارالله آمنّا بالله و اشهد بأنّا مسلمون * ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع‌الشاهدين * ومكروا ومكرالله والله‌خيرالماكرين ٥٢-٥٤ .

الحديد «٥٧» وقفّينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الّذين اتّبعوه رأفة ورحمة ورهبانيّة ابتدعوها ماكتبناها عليهم‌إلّا ابتغاء رضوان‌الله فما رعوهاحقّ رعايتها فآتينا الّذين آمنوا منهم أجرهم وكثيرمنهم فاسقون ٢٧ .

الصف «٦١» يا أيّها الّذين آمنوا كونوا أنصارالله كما قال عيسى‌بن مريم للحواريّين من‌أنصاري إلى‌الله قال‌الحواريّون نحن أنصارالله فآمنت طائفة من بني‌إسرائيل وكفرت طائفة فأيّدنا الّذين‌آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين ١٤ .

١ - **فس** : روى ابن أبي‌عمير ، عن رجل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول‌الله : «فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر» أي لمّا سمع ورأى أنّهم يكفرون ، و الحواسّ الخمس الّتي قدّرها الله في الناس السمع للصوت ، و البصر للألوان وتميّزها ، و الشمّ لمعرفة الروائح الطيّبة والمنتنة ، [1] والذوق للطعوم و تميّزها ، واللّمس لمعرفة الحارّ و البارد و اللّين والخشن . [2]

٢ - **ع ، ن** : الطالقانيّ ، عن أحمدالهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن‌بن فضّال ، عن أبيه قال : قلت للرضا عليه السلام : لمَ سمّي الحواريّون الحواريّين ؟ قال : أمّا عندالناس فإنّهم سمّوا حواريّين لأنّهم‌كانوا قصّارين يخلّصون الثياب من الوسخ بالغسل ، وهو

---

(١) في نسخة : والخبيثة .

(٢) تفسير القمي : ٩٣ .

اسم مشتقّ من الخبز الحوّارى ، [١] وأمّا عندنا فسمّي الحواريّون حواريّين لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير ، قال : فقلت له : فلم سمّي النصارى نصارى ؟ قال : لأنّهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر . [٢]

مع : مرسلاً مثله . [٣]

٣ ـ ل : عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب ، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة ، عن منصور ابن عبدالله بن إبراهيم الإصبهانيّ ، عن عليّ بن عبدالله ، عن محمّد بن هارون بن حميد ، عن محمّد ابن المغيرة الشهرزوريّ ، عن يحيى بن الحسين المدائنيّ ، عن ابن لهيعة ، [٤] عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين : مؤمن آل يس ، وعليّ بن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون . [٥]

أقول : روى الثعلبيّ في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبدالله بن عليّ ، عن عبدالله بن فارس بن محمّد العمريّ ، عن إبراهيم بن الفضل بن مالك ، عن الحسين بن عبدالرحمن ابن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن عمرو بن جميع ، عن محمّد بن أبي ليلى ، عن أخيه عيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سبّاق [٦] الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين : عليّ بن أبي طالب ، وصاحب يس ، ومؤمن آل فرعون ، فهم

---

(١) الخبز الحوارى : الذى نخل مرة بعد مرة .

(٢) علل الشرائع : ٣٨ ، عيون الاخبار : ٢٣٣ و ٢٣٤ .

(٣) معانى الاخبار : ١٩ .

(٤) فى المطبوع : «أبى لهيعة» وهو مصحف ، والصحيح ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء و هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمى الاعدولى ـ ويقال : النافقى = أبو عبد الرحمن المصرى الفقيه القاضى المتوفى سنة ١٧٤ . وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس الاسدى مولاهم أبو الزبير المكى المتوفى سنة ١٢٦ ، ترجمهما العامة فى كتبهم .

(٥) الخصال ١ : ٨٢ .

(٦) بالضم جمع السابق .

الصدّيقون : حبيب النجّار مؤمن آل يس ، وحزبيل مؤمن آل فرعون ، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم . (١)

٤ ـ **شي** : عن مروان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر النصارى وعداوتهم فقال : قول الله : « ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنّهم لا يستكبرون » قال : أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمّد ينتظرون مجيء محمّد صلى الله عليه وآله . (٢)

٥ ـ **شي** : عن محمّد بن يوسف الصنعاني ، عن أبيه قال : سألت أباجعفر عليه السلام « إذ أوحيت إلى الحواريّين » قال : ألهموا . (٣)

٦ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : (٤) إنّ المغيرة يقول : إنّ المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا ، فقال : إن كان لغافلاً عن صاحب يس ، إنّه كان مكنّعاً ، ثمّ ردّ أصابعه فقال : كأنّي أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثمّ عاد إليهم من الغد فقتلوه . (٥)

بيان : كنّعت أصابعه أي تشنّجت ويبست ، وكنّع يده تكنيعاً : جعلها شلاّ .

٧ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ؛ عن ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدم ، (٦) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ حواريّ عيسى عليه السلام كانوا شيعته ، وإنّ شيعتنا حوارّيونا ، وما كان حواريّ عيسى عليه السلام بأطوع له من حوارّينا لنا ، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحوارّيين : « من أنصاري إلى الله قال الحوارّيون نحن أنصار الله » فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه ، وشيعتنا والله

---

(١) الكشف والبيان مخطوط ، وذكره أيضا في العرائس : ٢٢٨ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٤٩٣ .

(٣) » » » » » » » » ١ : ٥١١ .

(٤) في المصدر : عن ابي عبد الله عليه السلام .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٢٥٤ .

(٦) اسمه زكريا .

لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا و يقاتلون دوننا ، و يحرقون و يعذّبون ويشرّدون في البلدان ، جزاهم الله عنّا خيراً . (١)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « فلمّا أحسّ » أي وجد ؛ وقيل : أبصر و رأى ؛ و قيل : علم « عيسى منهم الكفر » وأنّهم لايزدادون إلّا إصراراً على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرّف عمّا في اعتقادهم من نصرته « قال من أنصاري إلى الله » وقيل : إنّه لمّا عرف منهم العزم على قتله قال : من أنصاري إلى الله ، وفيه أقوال :

أحدها : أنّ معناه : من أعواني على هؤلاء الكفّار مع معونة الله تعالى ؟ عن السدّيّ وابن جريج .

و الثاني : أنّ معناه : من أنصاري في السبيل إلى الله ؟ عن الحسن لأنّه دعاهم إلى سبيل الله .

والثالث : أنّ معناه : من أعواني على إقامة الدين المؤدّي إلى الله ؟ أي إلى نيل ثوابه كقوله : « إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين » (٢) وممّا يسأل على هذا أنّ عيسى إنّما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم ؟ فيقال لهم : للحماية من الكافرين الّذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة ، عن الحسن ومجاهد ؛ وقيل أيضاً : يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجّة ولتميّز الموافق والمخالف . (٣)

« قال الحواريّون » و اختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال :

أحدها : أنّهم سمّوا بذلك لنقاء ثيابهم ، عن سعيد بن جبير .

و ثانيها : أنّهم كانوا قصّارين (٤) يبيّضون الثياب ، عن أبي نجيح ، (٥) عن أبي أرطاة .

---

(١) روضة الكافي : ٢٦٨ .

(٢) الصافات : ٩٩ .

(٣) في المصدر : ولتميز الموافق من المخالف .

(٤) من حار الثوب و حوره : غسله و بيضه .

(٥) في المصدر : ابن ابي نجيح . و هو عبدالله بن ابي نجيح يسار المكي المتوفى سنة ١٣١ ، و ابوه يسار المكي ابو نجيح مولى ثقيف توفى سنة ١٠٩ .

وثالثها : أنّهم كانوا صيّادين يصيدون السمك ، عن ابن عبّاس والسدّيّ .

ورابعها : أنّهم كانوا خاصّة الأنبياء ، عن قتادة و الضحّاك ؛ و هذا أوجه لأنّهم مدحوا بهذا الاسم كأنّه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير ؛ و قال الحسن : الحواريّ : الناصر ، و الحواريّون : الأنصار ؛ و قال الكلبيّ : الحواريّون : أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلاً ؛ وقال عبدالله بن المبارك : سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا نورانيّين ، عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها ، كما قال تعالى : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود [١] » .

« نحن أنصار الله » معناه : نحن أعوان الله على الكافرين من قومك ، أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله « آمنّا بالله » أي صدّقنا أنّه واحد لاشريك له « واشهد » يا عيسى « بأنّا مسلمون » أي كن شهيداً لنا عند الله ، اشهدوه على إسلامهم لأنّ الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة ، كما قال سبحانه : « ويوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً [٢] » .

« ربّنا » أي يا ربّنا « آمنّا بما أنزلت » على عيسى « و اتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به ، و ننال ما نالوا من كرامتك ؛ وقيل : معناه : واجعلنا مع محمد صلى الله عليه وآله وأمّته ، عن ابن عبّاس ، وقد سمّاهم الله شهداء بقوله : « لتكونوا شهداء على الناس [٣] » أي من الشاهدين بالحقّ من عندك ، هذا كلّه حكاية قول الحواريّين .

وروي أنّهم اتّبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا : ياروح الله جعنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أوجبلاً فيخرج لكلّ إنسان منهم رغيفين يأكلهما ، فإذا عطشوا قالوا : ياروح الله عطشنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أوجبلاً فيخرج ماء فيشربون قالوا : يا روح الله من أفضل منّا ؟ إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا ، وقد آمنّا بك و اتّبعناك ، قال : أفضل منكم من يعمل بيده ، ويأكل من كسبه ، فصاروا يغسلون الثياب بالكراء . [٤]

---

(١) الفتح : ٢٩ .
(٢) النحل : ٨٤ .
(٣) البقرة : ١٤٣ .
(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٤٧ و ٤٤٨ .

« في قلوب الّذين اتّبعوه »[١] في دينه ، يعني الحواريّين و أتباعهم اتّبعوا عيسى عليه السلام « رأفة » وهي أشدّ الرقّة « ورهبانيّة ابتدعوها » هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إمّا في لبسة ،[٢] أو انفراد عن الجماعة ، أوغير ذلك من الأُمور الّتي يظهر فيها نسك صاحبه ، والمعنى : ابتدعوا رهبانيّة لم نكتبها عليهم ؛ وقيل : هي رفض النساء ، واتّخاذ الصوامع ؛ وقيل : هي لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبيّ صلى الله عليه وآله فما رعاها الّذين من بعدهم حقّ رعايتها ، وذلك لتكذيبهم بمحمّد صلى الله عليه وآله و قيل : إنّ الرهبانيّة هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة « ما كتبناها » أي ما فرضناها عليهم .

وروي عن ابن مسعود قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فقال : يا ابن اُمّ عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانيّة ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم ، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم إلّا القليل ، فقالوا : إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحدٌ يدعو إليه فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النبيّ الّذي و عدنا به عيسى عليه السلام ـ يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله ـ فتفرّقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانيّة ، فمنهم من تمسّك بدينه ، و منهم من كفر ، ثمّ تلا هذه الآية : « و رهبانيّة ابتدعوها » الآية ، ثمّ قال : يا ابن اُمّ عبد أتدري ما رهبانيّة اُمّتي ؟ قلت : الله و رسوله أعلم ، قال : الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحجّ والعمرة .[٣]

« من أنصاري إلى الله » أي مع الله ، أوفيما يقرب إلى الله « نحن أنصار الله » أي أنصار دينه « فآمنت طائفة » أي صدّقت بعيسى عليه السلام « و كفرت طائفة » اُخرى به ، قال ابن عبّاس : يعني في زمن عيسى عليه السلام ، و ذلك أنّه لمّا رفع تفرّق قومه ثلاث فرق : فرقة قالت : كان الله فارتفع ؛ وفرقة قالت : كان ابن الله فرفعه إليه ؛ وفرقة قالوا : كان عبدالله و رسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون ، و اتّبع كلّ فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت

---

(١) في المصدر : و جعلنا في قلوب الذين اتبعوه .

(٢) في المصدر : إما في كنيسة .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٤٣ .

الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله : « فأيدنا » إلى قوله : « ظاهرين » أي عالين غالبين ؛ وقيل : معناه : أصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله بأن عيسى كلمة الله و روحه ؛ و قيل : بل أيدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام ؛ وقيل : فآمنت طائفة بمحمد صلى الله عليه وآله و كفرت طائفة به ، فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة . (١)

٨ - كا : أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه (٢) قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي ، قالوا : قضيت حاجتك ياروح الله ، فقام فغسل أقدامهم ، فقالوا : كنا نحن أحق بهذا ياروح الله ، فقال : إن أحق الناس بالخدمة العالم ، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر ، و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل . (٣)

٩ - كا : علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى ، عن القاسم بن محمد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له : ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال : إن أصحاب عيسى عليه السلام كفوا المعاش ، وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش . (٤)

١٠ - كا : العدة ، عن البرقي ، عن ابن أسباط ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت : إنا لنرى الرجل له عبادة و اجتهاد و خشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئاً ؟ فقال : يامحمد إنما مثل أهل البيت (٥) مثل أهل بيت كانوا في بني

---

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٨٢ .

(٢) الموجود في المصدر وفي مرآت العقول : وبهذا الاسناد عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان رفعه . والاسناد الذي قبله هكذا : أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد البرقي .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٧ .

(٤) فروع الكافي ١ : ٣٤٧ .

(٥) في نسخة : ان مثل اهل البيت .

إسرائيل ، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلّا دعا فأُجيب ، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له ، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ماهو فيه ويسأله الدعاء له ، قال : فتطهّر عيسى عليه السلام وصلّى ركعتين [١] ثمّ دعا الله عزّ وجلّ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياعيسى إنّ عبدي أتاني من غير الباب الّذي اُوتى منه ، إنّه دعاني وفي قلبه شكّ منك ، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه و تنتشر أنامله ما استجبت له ، قال : فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال : تدعو ربّك وأنت في شكّ من نبيّه ؟! فقال : يا روح الله و كلمته قدكان والله ماقلت ، فادع الله أن يذهب به عنّي ، قال : فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه ، وصار في حدّ أهل بيته . [٢]

١١ ـ **ين** : أبوالحسن بن عبدالله ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وإنّ عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت [٣] فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين » . [٤]

١٢ ـ **يد ، ن ، ج** : عن الحسن بن محمد النوفليّ في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال : قال الجاثليق للرضا عليه السلام : أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم كم كان عدّتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرضا عليه السلام : على الخبير سقطت ، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أفضلهم و أعلمهم الوقا [٥] وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنّا الأكبر بأج ؛ [٦] و يوحنّا بقرقيسياء [٧]

---

(١) المصدر خلى من قوله : ركعتين .

(٢) اصول الكافى ٢ ، ٤٠٠ .

(٣) بفتح التاء : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، منها الى بغداد ثلاثون فرسخا .

(٤) مغطوط .

(٥) وهو المسمى عند النصارى لوقا وينسب اليه أحد الاناجيل . وفى الاحتجاج : لوقا .

(٦) هكذا فى العيون ، وفى التوحيد : باُح ، و فى الاحتجاج : باحى ، ولم نجد أمكنة بهذه الاسامى ولعلها مصحف «اخى» بضم الالف وتشديد الخاء والقصر : ناحية من نواحى البصرة فى شرقى دجلة ذات أنهار وقرى .

(٧) قرقيسياء : بكسر القاف ويقصر : بلدة على الفرات سميت بقرقيساء بن طهمورث .

ويوحنّا الديلميّ بزجار[١] وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته وأُمّته ، وهو الّذي بشّر أُمّة عيسى وبني إسرائيل به .[٢]

أقول : وجدت في بعض الكتب أنّ عيسى عليه السلام كان مع بعض الحواريّين في بعض سياحته ، فمرّوا على بلد ، فلمّا قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق ، فقال من معه : ائذن لنا يا روح الله أن نقيم ههنا ونحوز هذا الكنز لئلاّ يضيع ، فقال عليه السلام لهم : أقيموا ههنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه ، فلمّا دخل البلد وجال فيه رأى داراً خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة ، فقال لها : أناضيفك في هذه اللّيلة ، و هل في هذه الدار أحد غيرك؟ قالت : نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيماً في حجري ، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمنها نتعيّش به ، فهيّأت لعيسى عليه السلام بيتاً ، فلمّا جاء ولدها قالت له : بعث الله لنا في هذه اللّيلة ضيفاً صالحاً ، يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح ، فاغتنم خدمته و صحبته ، فدخل الابن على عيسى عليه السلام وخدمه وأكرمه فلمّا كان في بعض اللّيل سأل عيسى عليه السلام الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها ، فتفرّس عليه السلام فيه آثار العقل والفطانة و الاستعداد للترقّي على مدارج الكمال ، لكن وجد فيه أنّ قلبه مشغول بهمّ عظيم ، فقال له : ياغلام أرى قلبك مشغولاً بهمّ لا يبرح فأخبرني به لعلّه يكون عندي دواء دائك ، فلمّا بالغ عيسى عليه السلام قال : نعم في قلبي همّ وداء لايقدر على دوائه أحد إلّا الله تعالى ، فقال : أخبرني به لعلّ الله يلهمني مايزيله عنك ، فقال الغلام : إنّي كنت يوماً أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبّها شغاف[٣] قلبي وهو يزداد كلّ يوم ولا أرى لذلك دواء إلّا الموت ، فقال عيسى عليه السلام : إن كنت تريدها أنا أحتال لك حتّى تتزوّجها ، فجاء الغلام إلى أُمّه وأخبرها بقوله ، فقالت أُمّه : ياولدي إنّي لا أظنّ هذا الرجل يعد بشيء

---

(١) هكذا في العيون ، وفي التوحيد : بزجان ، وفي الاحتجاج : بزغار ؛ وكلها غير معروف ، نعم الرجان كشداد : واد بنجد وموضع بفارس يقال فيه أرجان أيضاً .

(٢) التوحيد: ٤٣٣ العيون : ٨٩ الاحتجاج : ٢٢٨ ، وتقدم الحديث مفصلا راجع ج١٠ : ٣٠٣.

(٣) الشغاف : غلاف القلب . حبته . وحبة القلب : مهجته .

لا يمكنه الوفاء به ، فاسمع له و أطعه في كلّ مايقول ، فلمّا أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام : اذهب إلى باب الملك ، فإذا أتى خواصّ الملك و وزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم : أبلغوا الملك عنّي أنّي جئته خاطباً كريمته ، ثمّ ائتني و أخبرني بماجرى بينك و بين الملك ، فأتى الغلام باب الملك ، فلمّا قال ذلك لخاصّة الملك ضحكوا وتعجّبوا من قوله و دخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به ، فاستحضره الملك ، فلمّا دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئاً به : أنا لا أُعطيك ابنتي إلّا أن تأتيني من اللآلي والياقيت والجواهر الكبار كذا و كذا ، ووصف له ما لايوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا ، فقال الغلام : أنا أذهب و آتيك بجواب هذا الكلام ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى ، فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار ومدر كبار ، فدعا الله تعالى فصيّرها كلّها من جنس ماطلب الملك وأحسن منها ، فقال : ياغلام خذ منها ما تريد و اذهب به إلى الملك ، فلمّا أتى الملك بها تحيّر الملك وأهل مجلسه في أمره ، وقالوا لايكفينا هذا ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره ، فقال : اذهب إلى الخربة وخذ منها ماتريد واذهب بها إليهم ، فلمّا رجع بأضعاف ماأتى به أوّلاً زادت حيرتهم ، و قال الملك : إنّ لهذا شأناً غريباً ، فخلا بالغلام واستخبره عن الحال ، فأخبره بكلّ ماجرى بينه وبين عيسى عليه السلام وما كان من عشقه لابنته ، فعلم الملك أنّ الضيف هو عيسى عليه السلام ، فقال : قل لضيفك : يأتيني ويزوّجك ابنتي ، فحضر عيسى عليه السلام وزوّجها منه ، و بعث الملك ثياباً فاخرة إلى الغلام فألبسها إيّاه وجمع بينه وبين ابنته تلك اللّيلة ، فلمّا أصبح طلب الغلام و كلّمه فوجده عاقلاً فهماً ذكيّاً ولم يكن للملك ولد غيرهذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده[1] و وارث ملكه ، وأمر خواصّه وأعيان مملكته ببيعته وطاعته .

فلمّا كانت اللّيلة الثانية مات الملك فجأة وأجلسوا الغلام على سرير الملك و أطاعوه وسلّموا إليه خزائنه ، فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودّعه ، فقال الغلام : أيّها الحكيم إنّ لك عليّ حقوقاً لا أقوم بشكر واحد منها لوبقيت أبدالدهر ، ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لولم تجبني عنه لاأنتفع بشيء ممّا حصّلتهالي ، فقال : وماهو ؟ قال

(١) ولي العهد : وريث الملك .

الغلام : إنّك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلمَ لاتفعل هذا بنفسك ، وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة ؟ فلمّا أحفى في السؤال قال له عيسى عليه السلام : إنّ العالم بالله وبدار كرامته وثوابه و البصير بفناء الدنيا و خستها ودناءتها لايرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأمور الفانية ، وإنّ لنا في قربه تعالى ومعرفته و محبّته لذّات روحانيّة لا نعدّ تلك اللّذّات الفانية عندها شيئاً ، فلمّا أخبره بعيوب الدنيا وآفاتها ونعيم الآخرة و درجاتها قال له الغلام : فلي عليك حجّة أُخرى لمَ اخترت لنفسك ماهو أولى وأحرى و أوقعتني في هذه البليّة الكبرى ؟ فقال له عيسى : إنّما اخترت لك ذلك لأمتحنك في عقلك و ذكائك ، و ليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسّرة لك أكثر وأوفى ، وتكون حجّة على غيرك ، فترك الغلام الملك ، و لبس أثوابه البالية ، وتبع عيسى عليه السلام فلمّا رجع عيسى إلى الحواريّين قال : هذا كنزي الّذي كنت أظنّه في هذا البلد فوجدته . و الحمد لله .

وذكر الثعلبيّ في العرائس نحواً من ذلك مع اختصار إلى أن قال : فكان معه ابن العجوز إلى أن مات ، فمرّ به ميّتاً على سرير [1] فدعا الله عزّ وجلّ عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه و رجع إلى أهله فبقي وولد له . [2]

---

(١) في العرائس : ومر به وهو ميت على سريره .
(٢) العرائس : ٢٢٠ و ٢٢١ .

﴿باب ٢١﴾

✡(مواعظه وحكمه وما اوحى اليه صلوات الله على نبينا وآله وعليه)✡

الايات ، المائدة «٥» وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتّخذوني وأُمّي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحقّ إن كنت قلته فقدعلمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب * ماقلت لهم إلّا ما أمرتني به أناعبدوا الله ربّي وربّكم و كنتعليهم شهيداً مادمت فيهم فلمّاتوفّيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد * إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّكأنت العزيز الحكيم ١١٦ - ١١٨ .

١ - **فس** : « و إذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت » فلفظ الآية ماض و معناه مستقبل ، ولميقله بعد وسيقوله ، وذلك أنّ النصارى زعموا أنّعيسى عليه السلام قال لهم : إنّي وأُمّي إلهين من دون الله ، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى فيقول له : ءأنت قلت لهم ما يدّعون عليك ؟ فيقول عيسى : « سبحانك ما يكون لي أن أقول » الآية ، و الدليل على أنّ عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » . (١)

٢ - **كا** : عليٌّ ، عن أبيه ومحمّد بن القاسم .(٢) عن محمّد بن سليمان ، عن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أُنزل الإنجيل لثلاثعشرة ليلة خلت من شهر رمضان . (٣)

٣ - وعن محمّدبن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الجوهريّ ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل الإنجيل في اثني عشرليلة مضت من شهر رمضان . (٤)

---

(١) تفسير القمى : ١٧٨ .

(٢) فى نسخة من الكتاب و المصدر : على ، عن أبيه ، عن محمد بن القاسم .

(٣) اصول الكافى ٢ : ٦٢٨و٦٢٩ .

(٤) فروع الكافى ١ : ٢٠٦ .

بيان : لعلّ الخبر الأوّل محمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره الّذي تركناه ، [١] والثاني على نزوله إلى الأرض .

٤ـ **ع** : بإسناده عن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله لم سمّي الفرقان فرقاناً قال : لأنّه متفرّق الآيات والسور ، اُنزلت في غير الألواح و غير الصحف ، [٢] والتوراة والإنجيل و الزبور اُنزلت كلّها [٣] جملة في الألواح و الورق . [٤]

٥ ـ **لى** : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عبد الله بن طلحة ، وإسماعيل بن جابر و عمّار بن مروان ، عن الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام أنّ عيسى بن مريم عليه السلام توجّه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فمرّ بلبنات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق ، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : إنّ هذا يقتل الناس ، ثمّ مضى ، فقال أحدهم : إنّ لي حاجة ، قال : فانصرف ، ثمّ قال الآخر : إنّ لي حاجة فانصرف ، ثمّ قال الآخر : لي حاجة فانصرف ، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم ، فقال اثنان لواحد : اشتر لنا طعاماً ، فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سمّاً ليقتلهما كيلا يشاركاه في الذهب ، و قال الاثنان : إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا ، فلمّا جاء قاما إليه فقتلاه ثمّ تغذّيا فماتا ، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله ، فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ، ثمّ قال : ألم أقل لكم : إنّ هذا يقتل الناس؟! [٥]

٦ ـ **لى** : الطالقانيّ ، عن الجلوديّ ، عن هشام بن جعفر ، عن حمّاد ، عن عبدالله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في الإنجيل : يا عيسى جدّ في أمري ولا تهزل . و اسمع وأطع ، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فحل ، أنا خلقتك آية للعالمين

---

(١) اذذكر فى صدره أن نزول القرآن الى بيت المعمور كان فى ليلة القدر ، فعلى هذا يكون نزول الانجيل الى بيت المعمور فى سنة والى الارض فى اخرى . منه رحمه الله .

(٢) فى المصدر : وغيره من الصحف .

(٣) فى المصدر : نزلت كلها .

(٤) علل الشرائع : ١٦١ .

(٥) امالى الصدوق : ١٠٩ .

فإيّاي فاعبد ، وعليّ فتوكّل ، خذ الكتاب بقوّة فسّر لأهل سوريا[١] بالسريانيّة ، بلّغ من بين يديك أنّي أنا الله الدائم الّذي لا أزول ، صدّقوا النبيّ الأُمّيّ صاحب الجمل و المدرعة و التاج وهي العمامة ، و النعلين ، والهراوة[٢] وهي القضيب ، الأنجل العينين ،[٣] الصلت الجبين ، [٤] الواضح الخدّين ، الأقنى الأنف ، [٥] مفلّج الثنايا ، [٦] كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كأنّ الذهب يجري في ترافيه ، له شعرات من صدره إلى سرّته ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر ، أسمر اللّون ، دقيق المسربة ، [٧] شثن الكفّ والقدم ، [٨] إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا مشى كأنّما يتقلّع من الصخرة ، [٩] وينحدر من صبب ،[١٠] وإذا جاء مع القوم بذّهم ، [١١] عرقه في وجهه كاللّؤلؤ وريح المسك ينفح منه ، لم ير قبله مثله ولا بعده ، طيّب الريح ، نكّاح النساء ، ذو النسل القليل ، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنّة لاصخب فيه ولا نصب ،[١٢] يكفّلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أُمّك ، لها فرخان مستشهدان ، كلامه القرآن ، و دينه الإسلام ، و أنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيّامه ، وسمع كلامه . قال عيسى : يا ربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة أنا غرستها ، تظلّ الجنان ، أصلها من رضوان ، ماؤها من تسنيم ، برده برد الكافور ، و طعمه

---

(١) هكذا في الكتاب والمصدر ، وهو مصحف سورى كبشرى : موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين .

(٢) الهراوة بالكسر : العصا الضخمة كهراوة الفأس والمعول .

(٣) نجل الرجل : وسعت عينه و حسنت فهو أنجل .

(٤) أي واسعه .

(٥) القنا في الانف : طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه .

(٦) الفلج : فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات .

(٧) المسربة بضم الراء : الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة .

(٨) أي أنهما يميلان الى الغلظ و القصر ، و قيل : هو الذى في أنامله غلظ بلاقصر .

(٩) أراد قوة مشيه كانه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا لاكمن يمشى اختيالا ويقارب خطاه .

(١٠) أي من موضع منحدر .

(١١) أي غلبهم في المشي .

(١٢) الصخب : اختلاط الاصوات . النصب : البلاء . الداء .

طعم الزنجبيل ، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، فقال عيسى : اللّهمّ اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتّى يشرب أمّة ذلك النبيّ ، أرفعك إليّ ثمّ أهبطك في آخر الزمان لترى من أمّة ذلك النبيّ العجائب ، و لتعينهم على اللّعين الدجّال ، أهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم ، إنّهم أمّة مرحومة .(١)

أقول : سيأتي شرحه في باب شمائل النبيّ صلى الله عليه وآله .

٧ ـ **لى** : الورّاق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن الأحول ، (٢) عن جميل بن صالح ، عن الصادق عليه السلام قال : قام عيسى بن مريم عليه السلام في بني إسرائيل ، فقال : يابني إسرائيل لاتحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم . الخبر .(٣)

٨ ـ **يد ، مع ، لى** : الطالقانيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن جعفر بن عبد الله بن جعفر العلويّ ، عن كثير بن عيّاش القطّان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنّه ابن شهرين ، فلمّا كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتّاب و أقعدته بين يدي المؤدّب ، فقال له المؤدّب : قل : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، فقال عيسى عليه السلام : بسم الله الرّحمن الرحيم ، فقال له المؤدّب : قل : أبجد ، فرفع عيسى رأسه فقال : وهل تدري ما أبجد ؟ فعلاه بالدرّة ليضربه ، فقال يا مؤدّب لاتضربني إن كنت تدري و إلّا فاسألني حتّى أفسّر لك ، فقال : فسّر لي . فقال عيسى : أمّا الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، والدال دين الله «هوّز» الهاء هول جهنّم ، و الواو ويل لأهل النار ، و الزاء زفير جهنّم «حطّي» حطّت الخطايا عن المستغفرين «كلمن» كلام الله لامبدّل لكلماته «سعفص» صاع بصاع والجزاء بالجزاء «قرشت»

---

(١) أمالي الصدوق : ١٦٣ و ١٦٤ .

(٢) في المصدر : الحارث بن محمد بن النعمان الاحول وهو الصحيح ، وأخرجه عنه وعن المعاني في كتاب العلم مطابقاً لذلك راجع ج٢ : ٦٦ وأخرجه هنالك ايضا عن الامالي باسناد آخر .

(٣) أمالي الصدوق : ١٨٣ .

قرشهم ، [١] فحشرهم ، فقال المؤدّب : أيّتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ، ولا حاجة له في المؤدّب . [٢]

٩ - ل : بإسناده ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحواريّون لعيسى بن مريم عليه السلام : يامعلّم الخير علّمنا أيّ الأشياء أشدّ ، فقال : أشدّ الأشياء غضب الله عزّ و جلّ ، قالوا : فبمَ يتّقى غضب الله ؟ [٣] قال : بأن لا تغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتجبّر ومحقرة الناس . [٤]

١٠ - لى : ابن مسرور ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن عمّه ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام لبعض أصحابه : مالا تحبّ أن يفعل بك فلا تفعله بأحد ، وإن لطم أحد خدّك الأيمن فأعط الأيسر . [٥]

١١ - لى : أبي ، [٦] عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن شريف بن سابق التفليسيّ ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه ، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب ، فقال : ياربّ مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب ، ثمّ مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياروح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه . قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريّا عليه السلام : إذا قيل فيك مافيك فاعلم أنّه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه ، وإن قيل فيك ماليس فيك فاعلم أنّها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها . [٧]

---

(١) في المعاني : قرشهم (قرشتهم خ ل) جهم .

(٢) التوحيد : ٢٣٨ و ٢٣٩ ، معاني الاخبار : ١٨ أمالي الصدوق . ١٩٠-١٩١ و أخرجه أيضا في كتاب العلم وشرح غريب الفاظه ، راجع ج ٢ : ٣١٦ .

(٣) في المصدر : فبم نتقي غضب الله ؟.

(٤) الخصال ١ : ٧ .

(٥) أمالي الصدوق : ٢٢٠ .

(٦) في المصدر : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه .

(٧) أمالي الصدوق : ٣٠٦ .

١٣ - **لى** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه : يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله ، وأخرجوا قلوبكم عنها ، فإنّكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم ، هي الخدّاعة الفجّاعة ، المغرور من اغترّ بها ، المغبون من اطمأنّ إليها ، الهالك من أحبّها وأرادها ، فتوبوا إلى بارئكم ،(١) واتّقوا ربّكم ، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، أين آباؤكم ؟ أين أمّهاتكم ؟ أين إخوتكم ؟ (٢) أين أخواتكم ؟ أين أولادكم ؟ دعوا فأجابوا ، واستودعوا الثرى ، وجاوروا الموتى ، و صاروا في الهلكى ، و خرجوا عن الدنيا ، و فارقوا الأحبّة ، و احتاجوا إلى ماقدّموا و استغنوا عمّا خلّفوا(٣) فكم توعظون و كم تزجرون(٤) وأنتم لاهون ساهون ، مثلكم في الدنيا مثل البهائم همّتكم بطونكم (٥) وفروجكم ، أما تستحيون ممّن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار ، ولستم ممّن يقوي على النار ؟ ووعد من أطاعه الجنّة ومجاورته في الفردوس الأعلى ، فتنافسوا فيه ، و كونوا من أهله ، وأنصفوا من أنفسكم ، وتعطّفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم ، و توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، و كونوا عبيداً أبراراً ، ولا تكونوا ملوكاً جبابرة ، ولا من العتاة الفراعنة المتمرّدين على من قهرهم بالموت ، جبّار الجبابرة ربّ السماوات وربّ الأرضين ، و إله الأوّلين والآخرين مالك يوم الدين ، (٦) شديد العقاب ، أليم العذاب ، لا ينجو منه ظالم ، ولا يفوته شيء ، ولا يعزب عنه شيء ، ولا يتوارى منه شيء ، أحصى كلّ شيء علمه و أنزله منزلته في جنّة أو نار .

ابن آدم الضعيف ! أين تهرب ممّن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك و في كلّ

---

(١) في المصدر : فتوبوا إلى الله بارئكم .
(٢) في نسخة : أين إخوانكم .
(٣) في المصدر : و استغنوا عما خلفوا .
(٤) في نسخة : ولا تزجرون .
(٥) في نسخة : همكم بطونكم .
(٦) « « : ملك يوم الدين .

حال من حالاتك ؟ قد أبلغ من وعظ ، وأفلح من اتّعظ . (١)

١٤ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط عنهم عليهم السلام ، **لى** : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، (٢) عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له : ياعيسى أنا ربّك وربّ آبائك ، اسمي واحد ، وأنا الأحد المتفرّد بخلق كلّ شيء ، وكلّ شيء من صنعي ، وكلّ خلقي إليّ راجعون . (٣)

ياعيسى أنت المسيح بأمري ، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، و أنت تحيي الموتى بكلامي ، فكن إليّ راغباً ، ومنّي راهباً ، فإنّك لن تجد منّي ملجأً إلّا إليّ . ياعيسى أُوصيك وصيّة المتحنّن ، عليك بالرحمة حين حقّت لك منّي الولاية بتحرّيك (٤) منّي المسرّة ، فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيثما كنت ، أشهد أنّك عبدي ابن أمتي . يا عيسى أنزلني من نفسك كهمّك ، واجعل ذكري لمعادك ، و تقرّب إليّ بالنوافل ، وتوكّل عليّ أكفك ، ولا تولّ غيري فأخذلك . (٥)

يا عيسى اصبر على البلاء و ارض بالقضاء ، و كن كمسرّتي فيك ، فإنّ مسرّتي أن أُطاع فلا أُعصى . يا عيسى أحي ذكري بلسانك ، وليكن ودّي في قلبك . يا عيسى تيقّظ في ساعات الغفلة ، واحكم لي بلطيف الحكمة . (٦) ياعيسى كن راغباً راهباً ، و أمت قلبك بالخشية . يا عيسى راع اللّيل لتحرّي مسرّتي ، واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي . ياعيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجّهت . يا عيسى احكم في عبادي بنصحي ، وقم فيهم بعدلي ، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٣١ و ٣٣٢ .

(٢) ورواه الحسن بن على بن شعبة فى تحف العقول : ٤٩٦ .

(٣) فى الكافى والتحف : كل إلىّ راجعون .

(٤) التحرى : الاجتهاد فى الطلب و طلب ماهو أحرى و أحق .

(٥) فى الكافى : ولا توكل على غيرى فأخذلك .

(٦) فى الكافى والتحف : واحكم لى لطيف الحكمة .

[كا : ياعيسى لاتكن جليساً لكلّ مفتون] كا ، لي : ياعيسى حقّاً أقول ما آمنت بي خليقة إلّا خشعت لي ، وما خشعت لي إلّا رجت ثوابي ، فأشهدك أنّها آمنة من عقابي مالم تغيّر أوتبدّل سنّتي . ياعيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قدردّع الأهل وقلى الدنيا ، و تركها لأهلها ، وصارت رغبته فيما عندالله .(١)

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام ، وتفشي السلام ، يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذاراً للمعاد (٢) والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لاينفع أهل ولاولد ولامال . يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون . ياعيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك إن نالك ماوعد الصابرون . ياعيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق ماقد ذهب طعمه ، فحقّاً أقول ماأنت إلّا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا بالبلغة ، وليكفك الخشن الجشب ، فقد رأيت إلى ماتصير ، ومكتوب ماأخذت و كيف أتلفت . ياعيسى إنّك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إيّاك ، ولا تقهر اليتيم .

ياعيسى ابك على نفسك في الصلاة ،(٣) وانقل قدميك إلى مواضع الصلوات ،(٤) و أسمعني لذاذة نطقك بذكري ، فإنّ صنيعي إليك حسن . يا عيسى كم من أُمّة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه .(٥) ياعيسى ارفق بالضعيف ، وارفع طرفك الكليل إلى السماء ، وادعني فإنّي منك قريب ، ولا تدعني إلّا متضرّعاً إليّ وهمّك همّ واحد ، فإنّك متى تدعني (٦) كذلك أُجبك . ياعيسى إنّي لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقمت منه .(٧) ياعيسى إنّك تفنى وأنا أبقى ، ومنّي رزقك ، وعندي ميقات

---

(١) فى الكافى و التحف : فيما عند الهه .

(٢) فى الكافى : حذراً للمعاد .

(٣) فى الكافى و التحف : ابك على نفسك فى الخلوات .

(٤) « « « « : الى مواقيت الصلوات اى الى مواضعها .

(٥) « « « « : قد اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

(٦) فى التحف : متى دعوتنى .

(٧) فى الامالى : ولا عقابا لمن كان قبلك ، ولا عقابا لمن انتقمت منه .